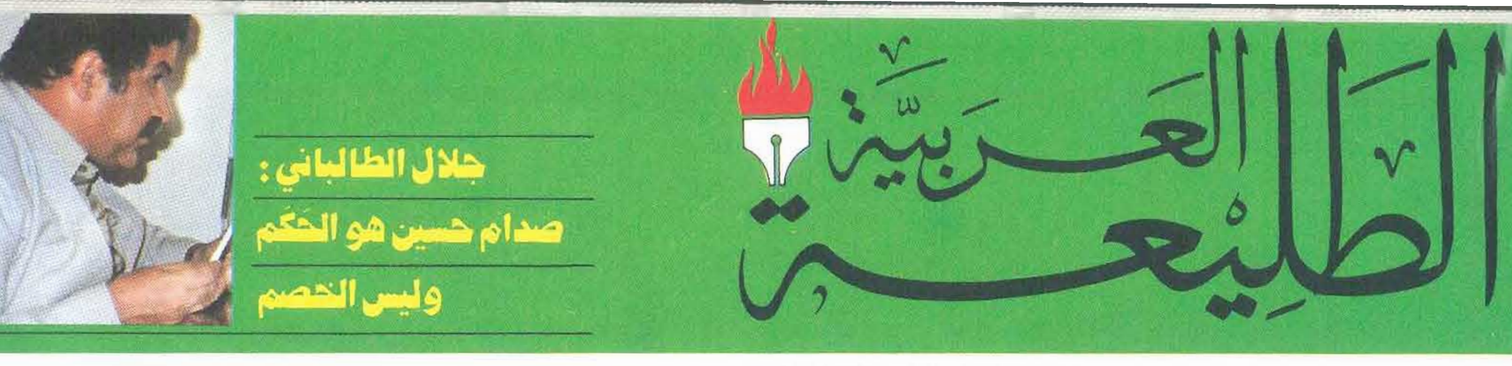


AT-TALIA AL-ARABIA السنة الثانية • العدد ٦٥ • الاثنين ٦ آب ١٩٨٤ N° 65-Lundi 6 Août 1984

المنطقة العربية .. حسابات جديدة

المخطط الأميركي-الصهيوني ينقل أدواته من لبنان الى الخليج

نقاط الخلاف بين التحالف الوطني والتحالف الديمقراطي


(بعد اختيار المرشح الأميركي مونديل إمرأه للبيت الأبيض)!
انتخبوا ريغان
انتخبوا مونديل
مونديل
مونديل
مونديل
مونديل
ريغان
ريغان
ريغان
كاريكاتير
بهجوري



AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد
Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر
directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

السنة الثانية ● العدد ٦٥ ● الاثنين ٦ آب ١٩٨٤ N° 65 — Lundi 6 Août 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين ـ فرنسا ـ

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

من اسرة التحرير

بالرغم من بشاعتها، والمآسي التي سببتها وما قد تسببها لابرياء لا دخل لهم في كل ما يكتنفها من ملابسات، فإن عملية القرصنة الاخيرة التي قام بها النظام الايراني، بواسطة عدد من المهووسين او المرتزقة، ضد طائرة الركاب الفرنسية خلال الاسبوع الماضي، تعكس طبيعة هذا النظام، وتكشف لمن مازال يأمل في انصياعه لمنطق العصر، انه واهم.

فالعملية، منذ بدايتها، حملت بصمات الذين وراءها، من هوية الطائرة المختطفة، رغم الصمت الذي ران على ايران، ومحاولات الخاطفين في التوجه الى مطارات اخرى، قبل ان يستقر بهم المطاف، ومعهم ضحاياهم الابرياء، على ارض مطار طهران.

الغرابة،ليس في ان تتم عملية القرصنة هذه على أيدي النظام الايراني، الذي عمد الى الابتزاز منذ يومه الاول. ولكن الغرابة في ان يصدق البعض، وبخاصة من المسؤولين الاوروبيين، وفي مقدمتهم المسؤولين في المانيا الغربية الذين بدأت رحلة القرصنة الايرانية من ديارهم، عقم محاولاتهم لتجميل وجه نظام خميني القبيح، بعد كل ما صدر عنه من جرائم ضد الايرانيين أولا، وضد العرب ثانيا، وضد العالم كله ثالثا.

لقد ظن هذا النظام الذي وجد، ومازال يجد من يشجعه على اعتداءاته ضد العراق، وعلى ممارسة سياساته القمعية الرهيبة في ايران نفسها. والذي وجد ومازال يجد من يرضخ لابتزازاته وتهديداته ، ظن انه قادر، بواسطة هذه العملية الاجرامية اللاانسانية على ابتزاز فرنسا، وحملها على تغيير موقفها من العراق.

ومع اننا واثقون من ان دولة، لها عراقتها وحضارتها، كفرنسا لا يمكن ان تخضع لابتزاز رخيص من هذا النوع، فاننا لا نريد ان نملي عليها ما تفعله ، ولا يجوز ان نعطي لانفسنا مثل هذا الحق. ولكننا متيقنون ـ ونتمنى ان يتيقن النظام الايراني معنا، ليخفف المآسي على نفسه وغيره من عباد الله الابرياء ـ ان السبب في صمود العراق، واستعصائه على الهزيمة، هو ليس موقف فرنسا ولا غيرها من العراق، مع تقديرنا لهذه المواقف، ولكنه موقف العراق نفسه.

بعد هذه العملية الاجرامية، هل ثمة امل في تجميل الوجه القبيح لنظام طهران؟




٢٤


٩


٣٢

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣.٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Ti/ Canada 2c/ Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFI.

أمة الوعد.. والوعيد

الخطر.. قادم...

بل الخطر... قائم...

تتعالى الاصوات العربية، وتتبارى الاقلام، وتتسابق الصحف.

يكتب المثقفون... يصرخ الصحفيون... يخطب الساسة والمسؤولون. عاصفة من الموجات الصوتية والحروف المبعثرة، تضرب الوطن العربي من الماء الى الصحراء. زوبعة من التحذير والتنظير تنطلق من مستديرات الحناجر، وفوهات الاقلام.

ولكن... نسمع جعجعة.. ولا نرى طحنا.

الكل يمارس القول، ويجافي الفعل...

إنها ازمة عزم.. لا ازمة فهم.

ففي الماضي كان الاستعمار القديم يخفي مخططاته في سراديب السرية، واقبية الظلام، بعيدا عن العين العربية والوعي القومي.

هذه الايام، انقلبت الآية، وانعكست الحكاية. فالتحالف الامبريالي ـ الصهيوني ـ الفارسي، يعمل علنا وعلى رؤوس الاشهاد... يضع كل اوراقه على الطاولة تحت ضوء قوي وهاج.

هل يخفي شارون وكاهانا وايتان وجئولا كوهين، ما يريدون؟ هل ينكر خميني ورافسنجاني وخامنه ئي حقيقة اطماعهم في العراق ودول المجرة الخليجية؟ هل يبخل ريغان وموندیل وشولتز بتقديم الدعم المادي والمعنوي، السياسي والاقتصادي والعسكري للعدو الصهيوني؟

كل هذه «المآسي» تتم فوق صفحة الوضوح، بلا مواربة، وبغير خجل...

كل هذه «المآسي» تقع في نطاق معرفتنا، واطار ادراكنا، وحيز وعينا... فماذا فعلنا؟

ماذا فعلنا... وليس ماذا قلنا... هذا هو السؤال، بل هذه هي المسألة. هل ننتظر حتى تتوطد دعائم الحكم الجديد في الكيان الصهيوني ليبدأ مرحلة جديدة من الاقتسام والاغتنام؟

هل يظل نصف العرب ـ او يزيد ـ يتفرج بكسل المشاهدين، على حرب فرضت على العراق فرضا كي تصرفه ـ عمدا ومع سبق الاصرار والترصد ـ عن واجبه القومي حيال فلسطين؟ هل تبقى مصر ـ ام العرب ـ معزولة، ويظل الجنون يمارس ذاته في دهاليز الحكم الليبي؟ ومنظمة التحرير الفلسطينية... اما آن لها ان تترجل عن مشنقة الانقسام والتناحر وحرب التصريحات المتبادلة؟

اليس من واجب قياداتها، ان ترتفع الى مستوى الاحداث التي تزداد حدة وشراسة يوما بعد يوم، وساعة اثر ساعة؟

ماذا نقول؟

وهل بقي للقول، مكان؟

لقد بحت حناجر الاقلام القومية الداعية الى وحدة موقف سياسي عربي، ما دام من المتعذر راهنا تحقيق الوحدة العربية، ولكن لا سميع ولا مجيب. فالكل في حالة ذهول وغياب حتى كان الناس سكارى وما هم بسكارى، رغم ان السكين الصهيوني ـ الامبريالي يوشك ان يحط على الاعناق العربية.

متى تكون الصحوة... اذا لم تكن اليوم؟

ومتى تستيقظ النخوة... اذا لم تستيقظ اليوم؟

ومتى يتمرد العزم العربي... اذا لم يتمرد الآن؟

ومتى تمارس الجماهير العربية دورها.. اذا لم تمارسه حاليا؟

اسئلة، وعلامات استفهام مسنونة، تدمي الخاطر، وتمزق الوجدان، وتكاد تبعث اليأس في اكثر القلوب ايمانا بعزيمة الامة، وثقة برحابة غدها وعظمة مستقبلها.

اسئلة، وعلامات استفهام، تلاحق المواطن العربي شرقا وغربا، صغيرا وكبيرا، في الصحو وخلال النوم وفي كل ساعات النهار.

ماذا جرى لهذه الامة... حكاما ومحكومين؟

ماذا جرى لهذا الشعب الذي كان ماردا جبارا كتب بالمجد والدم والاستشهاد اروع الصفحات في دفاتر التاريخ؟

يحار الكاتب او المراقب، وهو يرى هذه الطاقات العربية العملاقة مهدورة بلا طائل، مشلولة بغير داع، مهزومة بدون مبرر عقلي او عملي.

يحار الكاتب، او المراقب، وهو يرى الارادة العربية نازفة تسيل في بحار العدم، وتتبدد في وديان الضياع.

من المسؤول عن كل ما لحقنا من هوان وانقسام واستكانة لم يعرفها عنا التاريخ؟ ومن المسؤول عن النهوض والاستيقاظ والعودة القومية الى دائرة الفعالية والاقتدار؟ وما هو دور السياسي، والمثقف، والاقتصادي، والعسكري او المقاتل في كلا الحالين؟ نعلم اننا امة الاستجابة للتحديات، ونعرف اننا شعب الرسالة الخالدة، باعتبارنا خير امة اخرجت للناس، ونؤمن يقينا اننا سننتصر، ولكن الى متى يظل هذا الليل؟ ومتى تحين ساعة العمل الثوري القومي فوق القارة العربية؟

متى يأخذ القول صيغة الفعل؟

متى يتحول نور الفهم الى شلال عزم؟

متى يحقق العربي ذاته الاصيلة الطالعة من امجاد التاريخ؟

متى؟ متى؟ متى؟ متى؟□

بعد ان قلب العراق اصول اللعبة:

المنطقة العربية أمام حسابات جديدة

اميركا تراقب بقلق ما يجري في ايران والكيان الصهيوني وسورية.. وجهدها يتركز على منع تبلور ظاهرتي الوحدة الوطنية وقومية الحرب

ترك اوضاع ايران تزداد تدهورا، يعني انهيار التوازن التقليدي في الخليج وسقوط مخطط التقسيم الطائفي للمنطقة.

نيويورك ـ صلاح المختار:

في أميركا ثمة من يراقب وبقلق شديد ما يجري في ثلاثة أماكن: ايران، والكيان الصهيوني، وسورية، في مسعى دقيق للاستمرار في السيطرة على مجرى الاحداث هناك والتغلب على العوامل غير المحسوبة التي ظهرت والتي قلبت العديد من الثوابت الرئيسية في سيناريوهات الشرق الاوسط.

في ايران هناك شبه اجماع في الاوساط المهتمة بايران في اميركا على ان نظام خميني قد دخل الطريق المسدود، وان هذا الطريق المسدود قد اغلق من مدخله باحكام بعد ولوج خميني فيه فاصبح الخيار الوحيد المتبقي هو انتظار الموت.

في «اسرائيل» هناك «انباء مؤذية للقلب المحب لها» كما قالت النيويورك تايمز في افتتاحيتها يوم ٨٤/٧/٢٥، لان الانقسام الحزبي وصل مرحلة التشرذم المرضي، والازمة الاقتصادية وصلت مرحلة الخطر، والسياسات الخارجية التوسعية بدأت تبرز نتائجها المدمرة على «اسرائيل».

وفي سورية يجد نظام حافظ اسد، بكل فئاته المتناحرة على السلطة، نفسه ازاء خيارات كلها مرة ولم يكن اسد يتوقعها حتى في الكوابيس. واكثر هذه الخيارات مرارة الاضطرار للانحناء امام العاصفة العراقية العاتية التي حطمت كل المخططات، ثم الاضطرار للتعامل شبه العلني مع «اسرائيل» تماما مثلما فعل السادات.

هذه الاوضاع المتفجرة تضع البلدان الثلاثة ازاء تطورات يصعب جدا منع وقوعها، وهي بمجملها مناقضة للمخطط الاصلي، ففي ايران يزداد عجز النظام يوما بعد يوم عن خوض الحرب، مع ان دوره الاساسي هو تصعيدها. وفي «اسرائيل» يضطر حكامها الى الانطواء على جراح الداخل بسبب خطورتها، مع ان واجبها الاساسي هو الاستمرار في تغذية الحرب العراقية ـ الايرانية وتحطيم مصادر قوة العراق والامة العربية.

اما في سورية فان النظام سواء ظل حافظ اسد على رأسه، او جاء اي خليفة له، قد وصل الى حالة العجز عن مواصلة سياسة العداء للعراق ومحاولة تقسيمه بواسطة ايران، مع ان مبرر وجود هذا النظام هو الاستمرار في محاربة العراق جنبا الى جنب مع الكيان الصهيوني، ونظام خميني. لذلك قلنا ان ثمة من يراقب بقلق وبحذر شديدين ما يجري، خوفا من انقلاب الطاولة على رؤوس لاعبي «البوكر الدولي» وتنهض الامة العربية مجددا قوية ومتضامنة على انقاض الصراعات الراهنة.

الاسئلة الواجب طرحها والاجابة عليها الآن هي، لماذا يحدث ذلك؟ وكيف؟ وهل هناك امل في ان تكون هذه التطورات مدخلا لعصر نهوض عربي وطني شامل يتخطى بؤس وتدهو الوضع الراهن؟

ايران.. الكبوة

منصور فرهنك اول سفير لخميني في الامم المتحدة واستاذ العلوم السياسية في كلية بنكتين في اميركا، قال في مقالة نشرها في صحيفة النيويورك تايمز يوم ٨٤/٧/٢٧: «لقد دهش محللو المخابرات الغربية في الاسابيع الاخيرة بسبب اقدام خميني على استبعاد الهجوم الرئيسي الجديد، والسبب البارز لقرار خميني هو التلاشي السريع للمقدرة العسكرية والاقتصادية الضرورية لمحاربة العراق». ويضيف فرهنك ما سبق «للطليعة العربية» ان انفردت في الكشف عنه في العدد الماضي فيقول: «ان رئيس الاركان الايراني وعددا من رجال الدين البارزين من المهتمين باوضاع ايران ما بعد خميني، قد طلبوا من خميني في لقاءات خاصة تعديل موقفه من الحرب، بسبب العجز الايراني المتزايد، لذلك يبدو انه قد اقتنع بان الغزو العسكري للعراق مستبعد تماما». ثم يتطرق فرهنك الى خيارات خميني المتبقية فيشير الى حرب الاستنزاف بصفتها الخيار الوحيد الذي يمكن بواسطته تمزيق العراق من الداخل، لكنه يضيف ان العراق قد اغلق هذا الباب بوجه الخميني حينما تبنى ستراتيجية مضادة تقوم على فرض حصار على الموانىء الايرانية. ويكشف فرهنك النقاب عن عدة حقائق مهمة وخطيرة واول حقيقة هي ان الحصار العراقي قد ادى الى انخفاض تصدير النفط من ١,٩ مليون برميل في اليوم الى ما يقارب ١٠٠٠ ـ ٦٠٠ الف برميل في اليوم، وهذا الانخفاض يقول فرهنك، «قد اخذ يلقي ضلال من الشك القوي حول مخطط خميني لاستنزاف العراق اقتصاديا». والحقيقة الثانية التي يكشف عنها فرهنك هي ان التكاليف المالية للحرب قد اصبحت «عبئا كبيرا جدا على ايران لا تستطيع تحمله بسبب الحصار العراقي، وقد ادى ذلك الى اضطراب وظائف النظام نتيجة العجز عن اشباع الحاجة المتزايدة للطعام المستورد والمواد الاحتياطية والدواء والمواد الاستهلاكية والصناعية» اما الحقيقة الثالثة التي كشفها فرهنك، فهي ظاهرة العجز في الميزان التجاري الايراني، اذ قال بان ايران «قد دفعت في السنة المالية الاخيرة ٢٥ مليار دولار ثمنا لمستورداتها، لكنها لم تستلم بالمقابل الا ٢١ مليار دولار كعوائد نفطية، ومعنى هذا ان العجز هو اربعة مليارات دولار على الاقل». الحقيقة الرابعة، هي ان هذه الازمة المالية قد ازدادت سوءا، لان ايران تدفع نقدا ثمن مشترياتها الدولية ولا يوجد قطر واحد مستعد لمنح ايران تسهيلات ائتمانية في الوقت الحاضر، لعدم الثقة باستمراريته وباستقراره ومعنى هذا ان ايران لا تملك القوة الشرائية اللازمة للحصول على قسم كبير وحيوي من احتياجاتها» ولذلك يقول، فرهنك: «ان خميني اضطر لتبديل موقفه من الحاجات الاقتصادية والتي كان يصفها باستمرار بانها تناسب الحمير فقط، فاكد في رسالته الاخيرة لمجلس الشورى الجديد على ضرورة الاهتمام بالتضخم وازمة السكن والبطالة ومنحها الاولوية التامة». الحقيقة الخامسة هي تأكيد فرهنك على ان خميني «بدأ يتحرر من وهم ان نفوذه في

الدول العربية الخليجية كاف لاحداث انتفاضات شعبية ضد نظمها اذا تجرأت واتخذت اجراءات عسكرية ضد ايران»، ويشير فرهنك الى ان حادثة اسقاط السعودية لطائرة ايرانية «كانت دليلا على ان السعودية والكويت لستعدتان للدفاع عن نفسيهما بالسلاح وبدعم شعبي وهذا يناقض تصور خميني السابق»، ويأتي فرهنك الى حقيقة سادسة حينما يقول: «ان استمرار انخفاض انتاج النفط الايراني لستة شهور اخرى سوف يجعل من الصعب جدا استمرار خميني في سلوكه المتصلب». كما يقدم فرهنك تحليلا دقيقا لنفسية خميني حينما يقول: «ان خميني شجاع ويهوى الاستشهاد وقاس بلا رحمة تجاه ناقديه، لكنه متأن وغير متهور على الاطلاق حينما يتعرض نظامه للخطر او لعدم الاستقرار، وبصفته حاكما مطلقا لايران، يقول فرهنك فان خميني قد وجد نفسه بين خيارين، خيار الاستمرار في الحملة التبشيرية، اي تصدير فوضاه. وخيار الحل البرغماتي المصلحي او النفعي، بالنسبة للخيار الاول تجاوز خميني كل الحسابات العقلانية الخاصة بتكاليف الحرب وتضحياتها الهائلة، اما حينما اصبح امام الخيار الثاني وهو تهديد سلطته ونظامه مؤخرا فقد اعطى اهتماما شديدا للحسابات الدقيقة وما يستطيع ان ينجزه في اي ظرف قائم».

ما قاله منصور فرهنك مهم جدا لانه صدر عن مسؤول ايراني سابق كان خميني يعتبره مستشارا له. رغم ان هذا التحليل ليس جديدا على الاطلاق لان قائد الثورة العراقية صدام حسين قد صاغه قبل سنوات حينما وصف خميني بانه رجل سياسة اولا، وان الحرب حينما تهدد كرسيه بالذات فسوف يضطر لتغيير موقفه، والمفارقة في تحليل فرهنك تكمن في التناقض بين رأيه الحالي في خميني وما كان يردده حتى خمسة شهور. ففي مقابلة مع برنامج الـ-Night line في محطة A.B.C اجريت بعد معارك آذار الماضي مباشرة وجه اليه السؤال التالي: هل تعتقد بان خميني يمكن ان يرضخ للقوة العسكرية العراقية؟ وكان رده هو التالي: «كلا وهو عنيد ويزداد عنادا مع ازدياد الضغوط» اهمية هذه المفارقة تكمن في ان فرهنك بعد مرور بضعة شهور اضطر لتبديل تقييمه لشخصية خميني، بان الحصار العراقي وحسم الردع العسكري العراقي قد غلبا برغماتية خميني على تبشريته وجعلته يتمسك بالسلطة ويخاف عليها اكثر من خوفه على ادعاءاته الدينية.

واخير يحذر فرهنك الدول الصناعية من الحقيقة الخطيرة التالية: ايران تتحمل اثقالا هائلة تزداد يوميا وتجعلها عاجزة عن تسجيل انتصار عسكري او الاستمرار في الحرب، والمصالحة مع العراق مستحيلة. لذلك فان الحل هو تدخل الدول الصناعية عن طريق ربط شراء النفط او بيع السلع لايران بموافقتها على حل سلمي ما للحرب، ورغم ان صيغة الاقتراح تبدو ايجابية من زاوية تأكيدها على فرض حصار اقتصادي على نظام خميني اذا رفض السلام، الا ان فرهنك قال شيئا بين السطور ولم يظهر فيها وهو ان ايران تتمزق وتنهار. وان على الدول الغربية التحرك لانقاذها من شر خميني عبر فرض شروط على التعامل التجاري معها. ان مقالة فرهنك ما هي الا رسالة استغاثة من ايراني متعصب اراد بها تنبيه اصدقاء ايران الى حقيقة ان الحرب قد اصبحت عبئا لا تستطيع ايران تحمله وان، استمرار هذا العبء سيقود الى تمزق ايران من الداخل وهذا الامر يقلب كل التوازنات في المنطقة ويؤثر على التوازنات العالمية بشكل مباشر.

الجذور الشوفينية

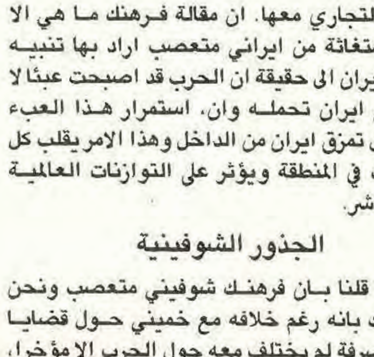
حينما قلنا بان فرهنك شوفيني متعصب ونحن نعني ذلك بانه رغم خلافه مع خميني حول قضايا داخلية صرفة لم يختلف معه حول الحرب الا مؤخرا، ومعنى هذا انه يشارك خميني مطامعه تجاه العرق،

ولذلك فان فرهنك تعود ان يكرر في محاضراته ونقاشاته فكرة خطيرة حينما يتطرق لاسباب الحرب، وهي القول: ان الحرب هي صراع بين حاكمين هما خميني وصدام حسين، وقد كرر هذه الفكرة في مقالته حينما قال بان الحرب لن تنتهي الا باختفاء خميني وصدام حسين، ما الذي تعنيه هذه الفكرة؟ يجب الانتباه دائما الى ان الاوساط الشوفينية الايرانية حتى تلك التي تيادي خميني تتفق معه حول مسألة اساسية وهي اعتبار العراق والخليج العربي جزء من بلاد فارس، وقد تجلى ذلك في الاصرار على اعتبار العراق معتديا رغم معرفة تلك الاوساط لحقيقة ان خميني هو الذي اتخذ قرار الحرب ونفذه وان العراق قام برد فعل احتوائي وغطائي.

ان تكرار القول بان الحرب حصلت بسبب تصادم شخصيتي خميني وصدام حسين من قبل اوساط معينة في المعارضة الايرانية ما هو الا تنصل رسمي من النتائج المدمرة للحرب على ايران والقاء تبعة كوارث ايران على شخص خميني وليس على النهج الشوفيني الفارسي الكامن من وراء مواقفه، ولو ان ايران حققت الانتصار لكان هؤلاء اول المؤيدين لذلك، والدليل هو ان



خميني: دخل النفق المفضي الى الموت



الكنيست: التشرذم الصهيوني

نفس هذه الاوساط قد كتبت وكررت القول في عام ١٩٨٢ بان (تحرير خرمشهر) قد تم بفضل النزعة القومية الفارسية وليس النزعة الدينية، ولئن كان الهدف الاول لتكرار فكرة ان الحرب هي صراع بين شخصين، هو تحميل خميني مسؤولية الهزائم والفشل وتبرئة الشوفينية فان الهدف الآخر الرئيس هو ضرب الركيزة القوية التي استند عليها العراق في دحره لمخططات خميني وهي ركيزة مركز الجذب القومي في العراق والذي تمكن من شد جميع العراقيين وتوحيدهم، وهو العامل الاول في انتصارهم. هذا المركز تمثل في شخص قائد الثورة العراقية صدام حسين الذي عرف كيف يخرج العراق من حالة التمزق والتشرذم ويدخله الى حالة التوحد والاتفاق على الدفاع عن تربة الوطن ومقدساته، ان نظام خميني والاوساط الشوفينية الايرانية والصهيونية تدرك جيدا ان هذه الوحدة الفتية والطرية التي حققها العراقيون والتي تعرضت لاخطر اختبار وهو الحرب، ما كان لها ان تتحقق لولا الدور الخاص لصدام حسين وان استمراره في لعب هذا الدور الخاص هو الشرط الاوحد لتصلب واكتمال نمو هذه الظاهرة الفتية، لذلك ولقتل وحدة العراقيين واعادتهم الى مرحلة التشرذم، وبالتالي النجاح في اخضاع العراق والخليج لاحقا ينبغي التركيز على تشويه دور كلقائد صدام حسين واظهاره بمظهر الحاكم المولع بالحروب والخلافات مع خميني او غيره.



ان من يصنع رأيا يقول بان الحرب قد وقعت بسبب وجود خميني وصدام وان انتهاءها مقترن بذهابهما لا بد وان يخرج باستنتاج مضلل وهو انها حرب زعامات وليست حرب دفاع عن الوجود القومي بالنسبة للعراقيين وحرب توسع شوفيني جيوبولوتيكي



بالنسبة لحكام ايران، وبالتالي وبما انها حرب زعامات فانه لا داعي للتضحية في هذه الحرب وبذلك يمهد الطريق لغزو العراق.

في ايران توظف هذه الفكرة لعزل خميني وتحميله مسؤولية الهزائم وتمهد الطريق لخلفائه لكي يعملوا بنفس اتجاهه العام في الخارج دون الاصطدام بمعارضة الرأي العام الذي فرضته الحرب، اما في خارج ايران فهي تستهدف تقليل التفاف العراقيين حول قائدهم وابعاد الدول العربية والشعب العربي عن العراق لان حرب الزعامات لا تستحق التضحية او التورط فيها. ومن المفيد التذكير بان هذه الفكرة هي ليست فكرة فرهنك ولا فكرة ضياء الحق الرئيس الباكستاني الذي قالها مؤخرا في مقابلة له مع صحيفة الوول ستريت جورنال، بل هي احد اسس الدعاية الاميركية الصهيونية التي كانت منذ انبثاق الحرب وما زالت تصر على القول بان الحرب هي حرب بين شخصيتين، وهدف الاوساط الاميركية ـ الصهيونية الاساسي هو التمكن من منع تبلور ظاهرتين: الاولى هي ظاهرة الوحدة العراقية التي تحققت لاول مرة منذ اكثر من ١٥٠٠ عام، والظاهرة الثانية: هي ابقاء الشكوك قوية بين الدول العربية ومنع تضامنها مع العراق، لان حربا تقوم بين العراق وايران بسبب صراع الزعامات انما هي بتقدير المراقب البسيط هدر للطاقات وحرف لاتجاه الصراع الاصلي، واخيرا لا بد من القول بان مصدر الخلل الرئيسي في هذه الفكرة واضح وهو تجاهلها لدروس التاريخ ومضامينه. اذ لو كانت الحرب بين صدام حسين وخميني، كيف اذن نفسر الصراع بين ايران في عهد الشاه والعراق، وكيف نفسر سلسلة الحروب التي وقعت بين العراق وبلاد فارس عبر حوالي اربعة آلاف عام واولها الحرب التي ادت الى قيام القبائل الفارسية بتحطيم اول دولة في التاريخ وهو اتحاد سومر واكد في العراق وذلك قبل ولادة المسيح بالفي عام تقريبا وقبل ظهور الاسلام.

ان فكرة صراع الزعامة او كره خميني لصدام حسين رغم وجود كره اعمى لدى خميني ضد صدام حسين، لا تدعمه الوقائع المادية والتاريخية القوية التي تقول بان الحرب، انما هي ثمرة نزعة توسعية شوفينية جيوبولوتيكية لدى خميني بالاساس، وهذا هو بالضبط دافع اجداد خميني عبر التاريخ الذين حاربوا العراق. ومن المفيد ان نلاحظ ان الشوفينية الفارسية عبر كل الحروب العربية ـ الفارسية كانت تركز على تشويه سمعة القادة العرب الذين يقودون الحرب ضدها تماما، مثلما تحاول الآن تشويه سمعة صدام حسين. لانها تدرك ان حالة الحرب وهي حالة استثنائية تفترض وجود ضوابط استثنائية لضمان الانتصار واهم ضابط استثنائي هو الدور الاستثنائي للقائد في توحيد وقيادة شعبه نحو النصر. واذا لم يتوفر هذا الضابط فان حالة الانقسام والتسيب ستحصل وبالتالي ستكون الهزيمة محتومة.

«اسرائيل والتشرذم»

كما في ايران فان حليف خميني الاساسي الكيان الصهيوني يتمزق وهذا الوصف ليس من عندنا بل من صنع النيويورك تايمز التي نشرت افتتاحية بعنوان «اسرائيل الممزقة» وذلك يوم ٢٥/٧/٨٤ والتي ابتدأت بالعبارة الموحية والبليغة الآتية: «الانباء المؤذية للقلب الآتية من الحديقة السياسية لاسرائيل تقول بان الاعشاب الضارة تغطي الورود الآن، المركز يضعف تجاه الاطراف، الديمقراطية تزدهر ولكن الحكومة تتخبط». بعد هذه العبارة التي كتبت بصيغة بليغة ومؤثرة قالت الافتتاحية: «ثلث الناخبين يريدون بقاء النظام الحالي والثلث الاخر يريد حزب العمل اما الثلث الاخير فقد اختار احزابا طائفية صغيرة تريد فرض وجهة نظرها، والنتيجة هي ان الوزارة القادمة مهما كانت لن تصمد طويلا وهي لا تستطيع تحقيق التماسك الاقتصادي او السياسة الستراتيجية وهكذا تجد اسرائيل نفسها بلا اجماع وبلا امل في الاجماع حول كيفية مواجهة التضخم وكيفية مواجهة الغزو الباهظ الثمن للبنان او كيفية التعامل مع المليون عربي غير القابلين للامتصاص» ثم توضح الافتتاحية المزيد من مشاكل «اسرائيل» المزمنة» فتقول: «الانشقاقات بين اليهود الشرقيين والغربيين تزداد خطورتها بسبب المطالب المتطرفة للجماعات الدينية المتطرفة، عدد القتلى في لبنان يزداد، نسبة التضخم تتجاوز الـ ٤٠٠٪ وتهدد بتخريب الاقتصاد الاسرائيلي رغم المساعدات الهائلة من الولايات المتحدة الاميركية». وبلهجة حزينة يائسة تقول الافتتاحية: «اسرائيل الباسلة والموهوبة تستحق الافضل، ومع ذلك فان المتمنين الخير لها في العالم لا يستطيعون المساعدة حتى تشحذ القوى من اجل اعادة التنظيم».

ما اوحت به الافتتاحية هو التالي: «اسرائيل» اسيرة امراضها الداخلية المزمنة والمتجهة للاستشراء، وان هناك املا في ايقاف المرض لكنه يصعب جدا الوصول اليه لان الازمات في «اسرائيل» ليست من النوع القابل للمعالجة بسهولة، او في زمن منظور. وبالتالي فان «اسرائيل» قد بدأت رحلة عذاب التمزق والتدهور الداخلي جنبا الى جنب مع دخولها نفق الفشل في سياساتها التوسعية تجاه العرب، مع حصول كبوة ايران خميني ودخولها مرحلة الانحطاط العسكري والاقتصادي والمعنوي تتشرذم «اسرائيل» ولا يستطيع احد بما في ذلك الداعم الاكبر لها اميركا ان يقدم العلاج الشافي لانقاذها مما تواجهه.

من تابع تاريخ «اسرائيل» وحلل ستراتيجياتها يدرك بوضوح انها لم تصل مرحلة ضعف وتمزق داخليين مثلما هي الآن. ومن تابع تاريخ الدعم الاميركي والصهيوني لـ«اسرائيل» يدرك ايضا ان اميركا واللوبي الصهيوني فيها لا يستطيعان انقاذ «اسرائيل» من ازمتها بصورة سريعة او مباشرة، لانها ازمة دنيوية وليست سياسية، اي انها ازمة مصدرها تكوين «اسرائيل» ومصادر ديمومتها بالذات وليس نظام الانتخابات فيها كما اوحت النيويورك تايمز.

الذي تستطيعه اميركا والصهيونية في الوقت الحاضر هو ترك ازمة «اسرائيل» تتطور بشكل طبيعي مع محاولة توجيهها نحو التحسن الطفيف، على ان يتم ذلك في جو خارجي معدوم المخاطر. بتعبير آخر ان ازمة «اسرائيل» يمكن معالجة آثارها عن طريق المساعدات الخارجية الضخمة جدا اذا ضمنت اميركا والصهيونية ان العرب غير قادرين على كستثمارها الآن، والطريقة الوحيدة لجعل العرب بعيدين عن اغتنام الفرصة التاريخية الاولى التي تظهر في تاريخ الصراع العربي ـ الصهيوني هي في زيادة الصراعات العربية الداخلية وتغليبها على الصراع العربي ـ الصهيوني من جهة، وتشجيع خميني على مواصلة سياسة العداء للعرب من جهة ثانية. واذا استمر ذلك فان ازمات «اسرائيل» ستمر بمراحل تطورها القاسية حتى يمكن اجتيازها باقل الخسائر وبذلك تجتاز «اسرائيل» مرحلة الخطر الاشد وهو احتمال قيام العرب باستثمار حالة مرضها الخطير.

الاسئلة الضرورية هي التالية: ماذا كان سيحصل لو ان ازمات «اسرائيل» قد تفجرت اثناء قوة الرئيس الراحل عبد الناصر؟ وماذا كان سيحدث لو انها وقعت والحرب العراقية ـ الايرانية غير موجودة؟ وهل كان بامكان تحالف عراقي ـ سوري ان ينهي صورة تفوق «اسرائيل» اثناء تفجر ازماتها؟ هذه الاسئلة ضرورية لاننا نكون اغبياء اذا افترضنا ان سياسة حافظ اسد المعادية للعراق كانت ثمرة نزعة شخصية وليست جزءا من مخطط عام. كذلك سنكون اغبياء اكثر اذا صدقنا ان وصول خميني لم يكن ضمن حسابات وتوقيت دقيق قاما على تحييد قوة العرب في الوقت الذي تتفجر فيه ازمات «اسرائيل»، وهذا الامر تسهل معرفته بان اي مراقب كان يتوقع تفاقم ازمات «اسرائيل» منذ عشرة سنوات على الاقل، ولئن كانت ازمة ايران من طراز الازمات التي لا يوجد امل في التغلب عليها، فان ازمات «اسرائيل» يمكن التغلب عليها ليس بفضل مكوناتها الداخلية، بل نتيجة اعتمادها اساسا على الدعم الاقتصادي والحماية العسكرية الخارجية.

سورية التغيير

امام اللجنة الامنية الفرعية التابعة لمجلس النواب في الكونغرس الاميركي والخاصة بشؤون الشرق الاوسط واوروبا، وقف ريتشارد مورفي مساعد

وزير الخارجية الاميركية والسفير الاميركي كلسابق في سورية ليدلي بشهادة رسمية عن سورية، صحيح ان الذي قاله، ليس جديدا لان اميركا قالته وتكرره منذ صيف عام ١٩٨٣، الا ان اقترانه بظواهر جديدة يمنحه قيمة خاصة مثل ازمتي ايران و«اسرائيل»، وتواتر معلومات عن حصول مفاوضات سورية - اسرائيلية في جنيف والبقاع اللبناني حول الوضع في لبنان وكيفية ضمان احترام مصالح النظام السوري و«اسرائيل» في لبنان. مورفي قال: «سورية تلعب دورا مساعدا وايجابيا في اعادة الاستقرار الى لبنان، وان ذلك متأت من تغيير اتجاه دمشق، وابدائها للمزيد من التعاون معنا، وسأل عضو في اللجنة مورفي قائلا: ولكن الرئيس ريغان والوزير شولتز اتهما سورية بالتخريب والارهاب ومنع السلام في لبنان، فرد مورفي قائلا: «الوقت تغير، سورية اعتقدت بان الاتفاقية اللبنانية - الاسرائيلية قد وقعت من خلف ظهرها لذلك رفضتها، الاتفاقية الآن انتهت وهذا يعني ان السوريين يسيرون بالاتجاه الذي يساعد على اعادة الاستقرار الى لبنان». واضاف: «ان سورية كانت واحدا من اللاعبين المساعدين والمقيدين في التطورات الاخيرة، ونحن نعتقد بان لبنان يحتاج لعلاقات سلمية وتعاونية بين سورية و«إسرائيل»، وليس هناك حل دائم اذا لم تؤخذ بالحسبان مصالح هذين الجارين المهمين اي سورية و«اسرئيل» هذا هو جوهر ما نشرته النيويورك تايمز يوم ٢٦/٧/٨٤.

نظام اسد متعاون وسلوكه ايجابي واميركا تعتقد ان لسورية و«اسرائيل» مصالح مشروعة في لبنان، وان تعاون سورية مع «اسرائيل» امر ضروري لتحقيق الاستقرار في المنطقة، هذا هو جوهر ما قاله مورفي، وما تكرره اميركا منذ عام. هل لذلك صلة بأزمة «اسرائيل»؟ نعم، فاحد شروط تمكين «اسرائيل» من اجتياز محنتها هو تحييد العرب قطرا قطرا، وايجاد نقاط لقاء سورية - «اسرائيلية» امر ضروري للوصول الى ذلك. في هذا الاطار يجلس رفعت الاسد في جنيف ليفاوض «الاسرائيليين»، وتجري مفاوضات سورية - «اسرائيلية» في البقاع حول كيفية تقاسم النفوذ في لبنان. والذي يتذكر حملة التضليل التي شنت في شهري حزيران وتموز بالايحاء بوجود تازم سوري - اسرائيلي، عليه ان ينتبه الى حقيقة تلك الحملة فقد كانت ضرورية لتغطية الاتصالات السورية - الاسرائيلية ولتبريرها من جهة، ولتحويل الانظار عن قرار «اسرائيلي» ما زال موجودا كما نعتقد بمهاجمة مواقع عراقية اقتصادية وعسكرية لاجل تغيير موازين القوى لصالح ايران من جهة اخرى. هل المساومة السورية - «الاسرائيلية» تستهدف فقط جعل ازمة «اسرائيل» تتطور بشكل سلمي ودون تهديد خارجي، ام ان ثمة اهدافا اخرى؟ من الواضح ان الاتجاه السوري الاخير يعكس ازمة متفاقمة داخل سورية لا يمكن حلها بالطرق الاعتيادية، وهذه الازمة هي وصول سياسات النظام الى طريق مسدود واستحالة فتح الطريق من دون اجراء عمليات قيصرية داخل النظام.

ان الازمة الاقتصادية في سورية مثلما هي في ايران و«اسرائيل» قد دخلت مرحلة جديدة اكثر خطورة مما مضى، خصوصا بعد تجميد الدعم الايراني المالي لسورية بسبب الحصار العراقي للموانىء الايرانية وتزايد احتمال انقطاع الدعم الخليجي والسعودي بسبب موقف النظام من الحرب العراقية - الايرانية. اضافة لذلك فان الشعب السوري قد شرع برفع صوته واعتبار الموقف الحكومي من الحرب اكثر خطورة من السياسات الديكتاتورية للنظام في الداخل، ويحدث هذا التطور في ظرف تحتدم فيه صراعات الخلافة وهي تتطلب لجوء كل طرف في الصراع الى البحث عن دعم وتأييد.

العنصر الاهم في ازمة النظام السوري هو فشل مراهناته على انتصار ايراني كان سيحل ازماته كلها لو حصل، لكن هزيمة ايران المتكررة ودخولها مرحلة الكبوة وتيقن نظام اسد من ان خميني لم يعد قادرا على تغيير الوضع قد جعل اسد يبحث عن مخرج من هذه الورطة القاتلة، خصوصا وان احدى نتائج الحرب كانت خروج العراق اقوى مما كان عسكريا واقتصاديا واهم من ذلك شعبيا، فما العمل؟

اول استنتاج وصلت اليه جميع عناصر النظام هي ان خليفة اسد مهما كان، وحتى اسد اذا استمر في السلطة لا بد وان يتبنى موقفا مختلفا من الحرب، يبدأ بالتنصل من الدعم الحالي لايران وينتهي بمحاولة اقناع العراق بعدم معاداة النظام السوري الجديد للعراق. لذلك انتقد رفعت الاسد ايران وقام ويقوم اقطاب النظام بالحديث سرا عن عدم رضاهم على الموقف السوري من الحرب.

في سورية كما في «اسرائيل» وايران وبسبب الازمة الداخلية المركبة والطاحنة، من الضروري تجنب اية ازمة خارجية قد تمزق النظام نهائيا. من هنا جاء الاتجاه نحو تحسين العلاقات مع «اسرائيل»، ومن هنا وقعت المزيد من خطوات التقارب السوري - الاميركي، واخيرا بدأ النظام رحلة الابتعاد عن خميني لتحييد رد الفعل العراقي وتهدئة غضب كلشعب العربي في الخليج.



حافظ اسد: خيارات كلها مرّة

ادارة الازمات

العينان القلقتان الآن تراقبان هذه الازمات الثلاثة بدقة اكبر من دقة متابعة الحرب العراقية - الايرانية، لان هذه الازمات لا تقرر مجريات الحرب فقط، بل سترسم خارطة الشرق الاوسط. ان الكبوة الايرانية والتشرذم «الاسرائيلي» والتغيير السوري ما هي الا تطورات موضوعية خارجة على سياق المخطط الاصلي والذي كان يفترض نهوضا ايرانيا قويا وانسجاما «اسرائيليا» نسبيا وثباتا سوريا على سياسة معاداة العراق ودعم ايران. وهذه التطورات هي موضع اهتمام كل القوى الدولية خصوصا الولايات المتحدة الاميركية لان ترك اوضاع ايران تزداد تدهورا يعني انهيار التوازن التقليدي في الخليج ناهيك عن سقوط مخطط التقسيم الطائفي. اما استمرار ازمات التشرذم «الاسرائيلية» فيعني حذف الرقم الاسرائيلي من معادلات الشرق الاوسط، وهو الرقم الاهم في ترتيب اوضاع معينة، وتشجيع الشعب العربي على الضغط على حكامه لاستثمار التشرذم «الاسرائيلي» من اجل ضمان الحقوق العربية.

واخيرا فان استمرار حالة الضعف الداخلي في سورية يعني تمهيد كل الطرق لبروز تحالف عراقي - سوري مهما كانت طبيعة النظام البديل في سورية، سوف يغير خارطة الشرق الاوسط ويقيم تضامنا عربيا لم يسبق له مثيل. هنا يجب من وجهة نظر اللاعبين الدوليين ادارة هذه الازمات وبما يؤمن عدم افلات الاوضاع من يد اللاعبين، والموافقة على تقديم بعض التنازلات، وابداء بعض المرونة لتجنب كسر العصى اليابسة. الحرب العراقية - الايرانية تقع في قلب هذه العملية لانها هي الحالة الوحيدة التي انضجت عوامل التدهور في الاقطار الثلاثة المذكورة.

من هنا فان كيفية معالجة هذه الحرب مرتبطة مباشرة بحقائق الاوضاع الداخلية في كل من ايران وسورية و«اسرائيل».

الادارة المضادة

في هذا الظرف التاريخي الدقيق يبرز دور قيادة الثورة العراقية بصفته الدور الاكثر حسما في التأثير على تطور ازمات المنطقة، اذ لولا الانتصارات العراقية المتعاقبة لما تفجرت ازمتي سورية وايران، وبالتالي لما فشلت خطة «اسرائيل» في تقسيم العراق وسورية ولبنان. وبخروج العراق قويا في مناخ سمته البارزة هي ضعف اطراف الصراع الاخرى يمكن توجيه الازمات بطريقة تخدم مستقبل الامة العربية. ان العقلانية العراقية في التعامل مع الاشقاء العرب وفي التعامل مع الاطراف الايرانية ومع القوى الدولية كانت التعبير الامثل عن وعي قيادة الثورة العراقية وبالاخص عقلها المفكر والمخطط صدام حسين لحقيقة ان المستقبل هو للعراق وللعرب وليس لاعدائهم. وبما ان المستقبل هو للعرب فيجب ان تقام علاقات تكافؤ واحترام متبادل بين الاقطار العربية ونسيان اساءات الماضي كيما يستطيع العرب ضمان حقوقهم واقناع الاطراف الدولية بانه لا يوجد اي طريق مفتوح لمرور قوافل انتهاك السيادة العربية او سلب الحقوق العربية.□



هكذا يتكلم جلال الطالباني:

صدام حسين هو الحَكَم وليس الخصم

الكيان العربي الكبير، ضمانة للاكراد وليس العكس

البرزانيون خونة مرتين ومحكومون بمنطق الارتزاق

لن يسجل علينا التاريخ عار مقاتلة الجيش العراقي

أجرى الحوار: جاسم محمد حسن

قبل ان ابدأ الحوار معه، كانت ايران في ظل نظام خميني محور الحديث، اخذ يتحدث عن ذكرياته وانطباعاته حول هذا النظام الغريب والدوافع الطائفية التي تتحكم فيه، هذه الدوافع التي تعبر عن نزعة عنصرية «فارسية»، كما قال لا يمكن ان تجدها لدى اي طائفة او مذهب اسلامي.

وبينما كان يفيض بالحديث عن النظام الايراني، واستغلاله للمشاعر الدينية للناس البسطاء في الريف، استل من مكتبته، كتيبا صغيرا قال انه الدستور الايراني المطبوع باللغة العربية، وأخذ يقلب وريقاته الصغيرة باحثا عن «فقرة» فيه تنم عن تخلف، واخرى عن جهل وغيبية في الطرح...

شركاء في المصير

بعد هذا بدأت الحوار معه في مسكنه، باحدى قرى محافظة السليمانية، انه جلال الطالباني، رئيس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني... والرجل الذي يرتدي الملابس الكردية التقليدية ويسكن الخمسين م عمره سؤالنا الاول... كان عن تصوره حول كيفية التوفيق بين البرنامج الوطني الكردي، وبين الطموح القومي للعراق العربي؟

بسرعة يجيب الطالباني قائلا: «نحن نؤمن من خلال التيار الذي نحتله داخل الحركة الكردية، ان الحركة التحررية العربية في هذه المرحلة ذات اهمية كبيرة، ولنا شعار قديم يقول «ان كل نصر تحرزه الحركة التحررية العربية، هو نصر للحركة التحررية الكردية، وكل انتكاسة للحركة العربية، هي انتكاسة للاكراد» هذه النقطة الاولى... اما النقطة الثانية فهي ان العلاقات التاريخية بين العرب والاكراد تميزت على مر العصور بالمودة والصفاء والسلام، حتى ان التعارضات والاختلافات الموجودة بين الشعوب الاسلامية، لا توجد في الحقيقة بين الامتين العربية والكردية، وهذه نقطة تجعلنا نؤمن أن المصالح المشتركة بين العرب والاكراد، اكبر بكثير من اي اختلاف ظاهري وشكلي كما يبدو.

النقطة الثالثة ـ يواصل الطالباني حديثه ـ هي ان الاتجاه السائد للحركة التحررية للامة العربية عموما، وبالذات بالنسبة للاكراد وحقوقهم، هو اتجاه تقدمي، وليس هناك اي مظهر من مظاهر العداء البغيض رغم كل الظروف الاستثنائية التي مرت خلال السنوات الماضية، فإذن لو أخذنا كل هذه المسائل بنظر الاعتبار نتوصل الى نتيجة تقول: انه من الممكن، بل ويجب التنسيق بين الطموح القومي والاماني العربية وبين البرنامج الوطني الكردي. واذا اخذنا العراق فلن نجد هناك اي تعارض بين تحقيق الحقوق القومية للاكراد ضمن الوحدة الوطنية العراقية، وبين تطلعات العراق القومية نحو الوحدة العربية. فالحركة الكردية ليست في مواجهة الحركة التحررية العربية وانما تقف معها جنبا الى جنب...

كما اننا نعتقد ان الكيان العربي الكبير بكل قوته وثرواته قادر على منح الحقوق المشروعة للاكراد اكثر واكبر من الكيانات الصغيرة، وهذا يجرنا للحديث عن نقطة أخرى هي اننا نعيش في عصر الكيانات الكبيرة من حيث التطور والبناء والتكنولوجيا ، لذا فنحن نطمح الى تعزيز العلاقة مع العرب لبناء أحد هذه المجتمعات الكبيرة، وهذا يؤكد عقم التفكير بأية نزعة انفصالية ، حيث ان تحقيق المطامح الكردية لا يتم الا في كنف الامة العربية، فالعرب اقرب الى الاكراد، وهم

ايضا افضل من يتفهم قضيتهم...

الشوك والورد

«الطليعة العربية»: نريد ان نسأل عن العلاقات الكردية ـ الكردية في العراق وفي ايران..؟

● القوى الكردية المستقلة غير المرتبطة، تتعاون فيما بينها، اما علاقات الاتحاد الوطني الكردستاني، مع جماعة مسعود وأدريس البرزاني، فأنها سيئة ومعدومة بسبب ارتباطهم بالخارج وتحديدا بالاميركان والانكليز، ومع جهاز الموساد الصهيوني، والآن نقطة الخلاف الاساسية معهم تبدأ من موقفهم الارتباطي بايران بمنطق التبعية... كيف؟ العلاقة بين جماعة مسعود ونظام خميني تقوم على اساس التبعية الكاملة لحرس خميني والقوات الايرانية، اي انهم جزء مرتبط بهذه القوات، تتحرك معها وبأمرتها وضمن خططها، بمعنى انها اصبحت مجموعة مرتزقة تابعة للحكم الايراني، لا تتحرك اولا ضد العراق وانما ضد اكراد ايران، ومن ثم مع القوات الايرانية ضد العراق، وهذه خيانة مزدوجة، خيانة لانهم يحاربون الثورة الكردية في ايران، ويحاربون وطنهم العراق ايضا. وبخصوص الخيانة الاولى، فالكردي العراقي اذا لم يستطع ان يساعد الثورة الكردية في ايران فعلى الاقل لا يكون ضدها على طريقة المثل الكردي القائل «اذا لم تستطع ان تكون وردة، فلا تكن شوكة»...

منطق الارتزاق

«الطليعة العربية»: هذا يعني ان علاقات هؤلاء مع الثورة الكردية في ايران معدومة، بل ومعادية ايضا؟...

● نعم، ومن الغريب، انه في الكثير من الهجمات على المناطق الكردية المحررة في ايران، كان البرزانيون يتقدمون حرس خميني والجيش الايراني، ومن الامثلة على هذا، آخر معركة دارت بين الاكراد الايرانيين والحكم الايراني حدثت قبل ايام في مناطق قريبة من الحدود العراقية، وتسمى «دولوتو، مانكاوا، داوداوا» وفي هذه المعركة، كانت جماعة مسعود وادريس في مقدمة القوة الايرانية المهاجمة للاكراد، وعندما تم اسر ثلاثة منهم مؤخرا وجدنا انهم يحملون هويات ايرانية تشير الى ان حاملها هو احد افراد البرزانيين التابعين للمقر العسكري الايراني الفلاني، كل هذا يجعلنا نقول، انهم ليسوا قوة كردية، وانما بمثابة قوة مسلحة مستعدة لخدمة من يدفع، بمنطق الارتزاق.

«الطليعة العربية».. اين يكمن نفوذهم الآن؟

● الطالباني: لديهم نفوذ عشائري ويميني فقط، وهو قليل جدا،... والمهم انهم لا يحوزون على ثقة شعبنا الكردي.

عملاء لا معارضة

«الطليعة العربية»: ما تصوركم للنظام القائم في ايران، وحربه ضد العراق... خاصة وانتم في صورة ما يجري في ايران حاليا؟

● لقد سبق وحدثتك في البداية، عن النظام في ايران، فهو بمختصر الكلمة نظام متخلف وعدواني وتوسعي وطائفي، يقولون انهم يريدون اقامة «جمهورية اسلامية» في العراق، الا يعني هذا سلب حق الشعب العراقي في خياراته واستقلاله الاجتماعي والاقتصادي؟ ان اطماعهم التوسعية في هذا الطرح واضحة فهم يريدون احتلال العراق واستعباد شعبه، بمعنى انهم ليسوا على خلاف مع الحكم في العراق. فهم عندما يقولون انهم يريدون ازاحة الرئيس صدام حسين، فالحقيقة ان الامر ليس كذلك، وانما يريدون ازاحة الكيان والاستقلال العراقي، وحق العراقيين في اختيار نظامهم... ولنأخذ مثلا طريقة تعاملهم مع «المعارضة» العراقية، فهم لا يتعاملون الا مع اشخاص عملاء وتابعين لهم بالكامل...

النظام الايراني طائفي متخلف ويعمل لاستعباد العراق

العراق... وطني

«الطليعة العربية»... وتعاملهم معكم في وقت من الاوقات؟

● لاضرب لك مثلا على كيفية هذا التعامل، لقد حصلنا مرة على اسلحة من الخارج، ونقلناها الى ايران بوعد من خميني نفسه، وايضا من خامنه ئي، ولكنهم استولوا عليها فهم لا يريدون معارضة غير عميلة لهم، لكونهم يبتغون غزو العراق والاستيلاء عليه، وهذا ما لا نوافق عليه ابدا. ودعني اقول لك: نحن لم نشارك في أية معركة ضد الجيش العراقي كمساندين للقوات الايرانية في محاولة غزو العراق من المنطقة الشمالية. وبصرف النظر عن كل التفصيلات، نحن هنا نسجل موقفا: لا يجوز لأية قوة كردية ان تقف مع ايران، او تتخذ موقف اللامبالاة من الغزو الايراني للعراق. وهذه مسألة عندما تسجل، لا تخدم الشعب الكردي، وهي من الاسباب التي دفعتنا الى الحوار، فالعراق هو وطني في النهاية، ولا يمكن لاحد ان يتجاهل ويتناسى وطنيته ارتهانا لموقف سياسي في فترة زمنية معينة.

نحترم الجيش العراقي

«الطليعة العربية»، لندخل إذن في موضوع الحوار، لقد قلت ان الغزو الايراني هو احد الاسباب التي دفعتكم الى هذا الحوار، فما هي الاسباب الاخرى؟

● السبب الثاني، كان التجاوب والاستعداد من جانب الحكومة العراقية والذي لمسناه عندما بدأت الاتصالات خلال العام الماضي عن طريق الوساطات والمبعوثين الحكوميين. وبديهي ان هدفنا في النهاية هو تطوير الحكم الذاتي وليس الانفصال عن الوطن الام العراق. اي اننا نسعى ان نكون ضمن النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والقضائي الرسمي للدولة العراقية، وهذا يعني اننا لا بد في يوم من الايام ان نتحاور مع الحكومة المركزية... وهذا ما حدث.

السبب الثالث... نحن نكن لجيش العراق المعروف والمشهور بمواقفه الوطنية والقومية احتراما وحبا كبيرين، لذا لا نريد ان يسجل علينا يوما اننا قاتلناه. عندما كان يدافع عن وطنه.

السبب الرابع... قتالنا كان موضوعيا يخدم ايران من خلال مشاغلة الجيش العراقي.. فاذن كان الموقف العملي هو الحوار بدلا من القتال.

حوار الاشقاء

«الطليعة العربية»... وماذا عن لقاءات الحوار؟



الطالباني يتحدث لمراسل الطليعة العربية

● للتاريخ ، اقول لك ان هذه اللقاءات كانت صريحة وواضحة، واحيانا كانت خلافاتنا حادة، ولكنها الدليل الجدي على الرغبة في التوصل الى اتفاق تسوده الثقة، مما سهل لنا ارضية الاتفاق على نقاط عديدة...

«الطليعة العربية» ، وماذا شملت قضايا الحوار؟

● طبيعي ان يشمل الحوار اولا وقف القتال، ومن ثم وضع لجان تنسيق مشتركة لضبط الموقف ومنع الاحتكاكات والمخالفات، وثانيا ان يستمر الحوار الجدي والصريح من اجل الحل السلمي للقضية الكردية ضمن الوحدة الوطنية العراقية. كما شملت قضايا الحوار اشتراكنا في الحكم المركزي والجبهة الوطنية القومية التقدمية، وتطوير منطقة الحكم الذاتي...

ثمار البعث

«الطليعة العربية»... تطوير منطقة الحكم الذاتي، كما قلت، يتم على اي اساس؟

● الاساس والاحتكام سيكون الى بيان ١١ آذار ١٩٧٠ والذي هو ثمرة من ثمار «البعث»، وتم الاتفاق بهذا الخصوص، على ممارسة شعبنا الكردي في العراق للحكم الذاتي في اطار الوحدة الوطنية وضمن المجلسين التشريعي والتنفيذي. كما اتفقنا على مضمون مسألة صلاحيات الحكم الذاتي، وتخصيص ميزانية كافية لتعمير المنطقة وتطويرها وايصالها الى مستوى المناطق المتطورة في القطر، كما اتفقنا على اضافة بعض المناطق التي تسكنها اغلبية كردية الى منطقة الحكم الذاتي، على ان لا يؤثر ذلك على الامن الوطني والقومي للعراق في ظل الحرب والاوضاع الاستثنائية.

«الطليعة العربية»... بخصوص «الحكم الذاتي» هل مازالت هناك بعض النقاط المعلقة؟

● نعم، هناك نقاش على حدود منطقة الحكم الذاتي، مازال قائما، اضافة الى ايجاد تصور مشترك للمنظمات الجماهيرية «الفئوية» وعودة المجمع العلمي الكردي ضمن المجمع العلمي العراقي. وهذا بالمناسبة ايضا

بيان ١١ آذار ١٩٧٠ أساس الحوار الوطني

ثمرة من ثمار حزب البعث. وكيفية عودة العلاقات الطبيعية في منطقة كردستان، وبشأن الاخيرة توصلنا الى صيغة مشتركة هي عودة كافة المهجرين من الاكراد التي تمت عملية تهجيرهم في الاوضاع الاستثنائية السابقة، الى مناطقهم. وفق برنامج مشترك يأخذ بنظر الاعتبار ظروف العراق والحرب المفروضة عليه...

مرهم الزمن

«الطليعة العربية»... هل تدخل مدينة كركوك ضمن النقاش على حدود منطقة الحكم الذاتي؟

● كلا.. كركوك ليست مدينة داخل منطقة الحكم الذاتي، وانما النقاش قائم حول بعض المناطق التي تسكنها اغلبية كردية، كما قلت لك، على ان لا يؤثر ذلك على الامن القومي للعراق، ومدينة كركوك سنتعامل معها على اساس روحية العراق الواحد الذي يجمع العرب والاكراد.

«الطليعة العربية»، وكيف ترى طبيعة القضايا المعلقة؟

● لقد تمت حتى الآن اربع دورات من الحوار، حضرت ثلاثا منها ولا ارى اي معضلة غير قابلة للحل، ما دامت الثقة متوفرة وبما يؤمن وحدة العراق ويعزز امنه الوطني، فنحن كما قلت نسعى الى العراق القوي المستقل ونعتبر الخطر الايراني قائما ومستمرا، لذلك فنحن حتى، اذا لم نتفق على مجمل القضايا، فسوف نعلن اتفاقنا على القضايا التي اتفقنا عليها، ونترك نقاط الخلاف للتقادم الزمني، وفي ظروف اكثر ملائمة.

«الطليعة العربية» هذا يعني ان الاتفاق سيعلن... ولكن متى؟

● نعم... نحن بصدد الاسراع في التوصل الى الاتفاق واعلانه، وانا متفائل جدا، وكما قلت لك ليست هناك مشاكل غير قابلة للحل، أو تحول دون اعلان الاتفاق.

نقاتل العدو الايراني

«الطليعة العربية»... وكيف سيتم التعامل وفق الاتفاق، وبعد اعلانه مع القوة المسلحة التابعة للاتحاد الوطني الكردستاني؟

● في ظل ظروف الحرب، يقول الطالباني، سوف تكون مهمتها الدفاع عن الوطن من الاعتداءات الخارجية، اي مقاتلة النظام الايراني وعملائه، وأي معتد آخر يفكر في انتهاك حرمة وسيادة العراق، كل هذا بالتنسيق مع الجيش العراقي.

«الطليعة العربية»... وبعد انتهاء الحرب...؟

● بعد انتهاء الحرب والاوضاع الاستثنائية، يعود كل مسلح الى بيته ووظيفته الاصلية، اما ما يتبقى من المسلحين «محترفي القتال» فسيتحولون الى تشكيل لحرس الحدود تابع للقيادة العامة للقوات المسلحة...

«الطليعة العربية»... هل هناك حوار مع قوى كردية اخرى ، وبوساطتكم؟

● كلا... وانما كان هناك حوار عراقي مع جماعة مسعود على اساس وطني، اي فك ارتباطهم التام بالخارج، ولكن الحوار انقطع بعد الهجوم الايراني على حاج عمران، ومشاركة هذه المجموعة في القتال مع الجانب الايراني.

الرئيس الحكم وليس الحاكم

«الطليعة العربية» هل قابلت الرئيس صدام حسين خلال فترة الحوار؟

● نعم... قابلت الرئيس صدام حسين مرتين، وقد قدر موقفنا في بدء الحوار. وكان اللقاء معه صريحا وجديا، وقد وجدنا سيادته متفهما للاوضاع وحريصا جدا على تعزيز الاخوة العربية الكردية. وقد خرجنا، بقناعة، من لقائه، ان الاتفاق سيتم، واكد لنا ان اي خلافات ستحل، فهو ينظر للقضية بعقلية شمولية ونظرة بعيدة للمستقبل. ونحن لم نذهب اليه لكونه طرفا في النزاع، وانما كان «الحكم»، وقد قال لنا عن الحديث عن تطوير الحكم الذاتي بما يلبي طموحات شعبنا الكردي في العراق: «سوف نعطي شعبنا الكردي ليس ما يرضيه فقط، وانما ما يجعله يقيم مهرجانات الفرح في كل مكان»، وبدورنا، كنا على ثقة تامة باننا سنتوصل الى اتفاق يخدم العراق بوجود السيد الرئيس صدام حسين. كما كنا على قناعة تامة باننا اذا لم نتفق في هذه المرحلة وبوجود الرئيس صدام حسين، فاننا لن نتفق مع اية حكومة مركزية اخرى. وبالفعل فان اجواء الثقة والصراحة التي سادت اللقاءات مع الرئيس صدام حسين، وفهمنا لتصوره وروحية تعامله مع العراق وقضايا الاكراد، جعلنا نتجاوز الكثير من نقاط الاختلاف، على اساس الثقة والايمان بوحدة العراق...□



الحكم الذاتي ثمرة من ثمار البعث

فيما الانباء تشير الى تعثر الحوار بينهما:

التحالف الوطني: هذه نقاط خلافنا مع التحالف الديمقراطي

نعتبر اتفاق عدن عديم القيمة.. ونحن ضد عقد اجتماع للمجلس المركزي قبل اسقاط عرفات

ما يشاع عن قرب المصالحة بين سورية وليبيا وبين اللجنة المركزية لفتح .. غير صحيح

كتب محرر الشؤون الفلسطينية:



«من رابع المستحيلات ان يزور ابو عمار ليبيا» هكذا قال قدري احد زعماء المعارضة في فتح ردا عن سؤال لـ«الطليعة العربية».

واضاف: .. «ان سورية لن تستقبل ابو عمار او ايا من اعضاء لجنته المركزية، وخصوصا ابو اياد الذي يشيع في طول الصحافة العربية وعرضها، انه سيزور دمشق على رأس وفد من اللجنة المركزية».

«ان هذه المزاعم» - يضيف قدري - «عارية عن الصحة، والمقصود بها خلق حالة من الايهام لدى الجماهير العربية، بان يوم المصالحة بين عرفات ولجنته المركزية، وبين سورية وليبيا بات قريبا».



ابو اياد: لا يختلف عن عرفات

ويقول:

«لقد كان عبد الحليم خدام واضحا - والحديث ما زال لقدري - في رده عن قرب المصالحة بين سورية وعرفات، حين قال.. قبل ان نستقبل عرفات في دمشق، يتوجب علينا ان نذهب الى قبر انور السادات لنقرأ على روحه الفاتحة، ثم نعتذر له».

حوار بلا ثمار بين التحالفين الوطني والديمقراطي

حول نتائج الحوار المتقطع بين التحالفين الديمقراطي (الشعبية + الديمقراطية + جبهة التحرير الفلسطينية + الحزب الشيوعي الفلسطيني) والوطني (المنشقون + جبهة النضال + الصاعقة + القيادة العامة) يقول قدري.. «لم نصل الى اية نتائج ايجابية في حوارنا حول اتفاق عدن، ونحن نعتقد ان هذا الاتفاق لا قيمة له اذا بقينا نعارضه نحن وسورية. لقد اختلفنا مع التحالف الديمقراطي حول ثلاثة بنود:

أ - اسقاط عرفات.

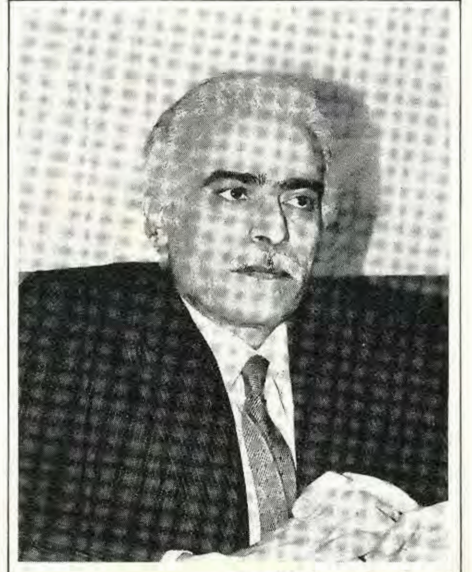
ب - تقييم اللجنة المركزية لفتح.

ج - انعقاد المجلس الوطني الفلسطيني.

نحن مع اسقاط عرفات اولا، وليس مع تجديد شرعيته المتآكلة، ونحن لا نعتقد ان لجنة فتح المركزية تختلف كثيرا عن عرفات، او تقف في خندق مضاد له. ونحن ايضا ضد انعقاد المجلس الوطني قبل اسقاط عرفات». ويضيف: «غير ان للتحالف الديمقراطي وجهات نظر تخالف اراءنا في هذا الصدد، فهم يعتقدون ان بامكان لجنة فتح المركزية اسقاط عرفات، وهم يدعون الى عقد دورة المجلس الوطني بوجود عرفات، زاعمين ان هذا لا يعني تكريسا لشرعيته، او تجديدا لزعامته».

«نحن لا نعلق كبير امل على جماعة طلعت يعقوب، فهم شرذمة صغيرة ليس الا، ونحن لا نعتد بمواقف الحزب الشيوعي الفلسطيني المتنكر للكفاح المسلح والمتحالف مع راكاح، ولكن كان املنا ان تتمكن الجبهة الشعبية من جر الجبهة الديمقراطية الى مواقعها، ولكن يبدو ان العكس هو الذي حصل. ولعل هذا ما حدا بعدد كبير من كوادر الجبهة الشعبية في سورية ولبنان الى الاعتراض على اتفاق عدن، وبالتالي اصدار بيان ساخن ضده». «على اية حال» - يقول قدري - «نحن نحمّل اطراف اتفاق عدن مسؤولية شق منظمة التحرير الفلسطينية، ما داموا متمسكين بما جاء فيه. وقد قدمنا للسيد خالد الفاهوم رئيس المجلس الوطني الفلسطيني اجوبة مكتوبة على اسئلة سبق له ان وجهها لنا وللتحالف الديمقراطي. ويبدو من سياق الاجابات ان وجهات النظر متباعدة الى حد كبير».

تجميد ابو صالح رغم اننا في عز الصيف



ابو صالح: «تجميد» في عز الصيف

حول وضع ابو صالح داخل حركة المعارضة الفتحاوية، يقول قدري.. «ابو صالح مجرد فقاعة انطفأت بسرعة. لقد بات معزولا ومجمدا بعد ان حسمنا امره من خلال عدة قرارات مركزية اتخذت على صعيد حركتنا». ويضيف: «كان امامنا خيارين صعبين، الاول هو استمرار للاساليب القديمة التي عرفتها ساحتنا منذ عدة سنوات، وهو ترك ابو صالح يشكل فصيلا يتمركز من حوله على حساب وحدة المعارضة الفتحاوية. اما الثاني فهو اللجوء الى الاقتتال لحل هذا الاشكال، ولكننا عمدنا الى حل ثالث يتجاوز الخيارين التقليديين، وهو كما ذكرت عزل ابو صالح بموجب قرارات مركزية على صعيد حركتنا.. وهكذا كان».

غير ان قدري نفى بشدة ان يكون ابو صالح «قد ارسل رسالة الى ابو عمار»، وقال قدري: «ان ابو صالح اكبر من هذا التسول، وليس من طباعه ان يتصرف كذلك، وما هذه المزاعم سوى محاولات عرفاتية للنيل من ابو صالح، والتشكيك في مصداقية «الانتفاضة» لدى جماهير شعبنا».□

الحرب العراقية ـ الايرانية:

الهدوء السائد قد ينتهي في أية لحظة

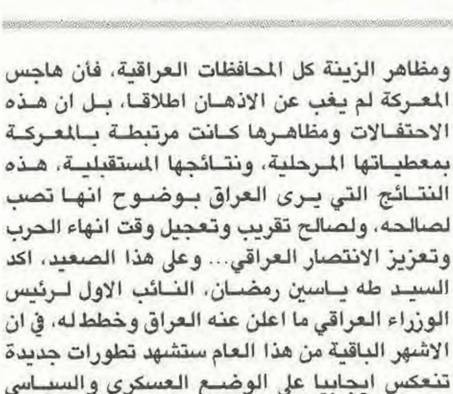
ايران تستغل هدنة... المدن... وتحول مدنها الى معسكرات للحشود الجديدة


طه ياسين رمضان: ١٩٨٤ عام متميز عراقيا

بغداد ـ مراسل «الطليعة العربية»:

الهدوء الحالي ـ حتى كتابة هذا التقرير ـ على جبهات القتال، أو في مياه الخليج العربي، هل يحمل معطيات ومستجدات جديدة طرأت على الموقف في الحرب مع ايران؟ ام انه لا يعدو كونه فترة هدوء وقتية، بانتظار استئناف العمليات الحربية ضد المصالح التجارية الايرانية في منطقة الخليج العربي تشديدا للحصار العراقي، وايضا استعدادا للهجوم الايراني المرتقب مهما تأخر وقت حدوثه؟؟

يبدو تماما، ان التقدير الاخير، هو السائد والاقرب الى الواقع، وهو يمثل الاطار العام للتطورات المحتملة للصفحة الجديدة، وربما الحاسمة في الحرب مع ايران. فرغم كل الهدوء الذي تحدثنا عنه وترافق مع «انشغال» العراق بالاحتفالات المكثفة في ذكرى ثورة ١٧ ـ ٣٠ «تموز ـ يوليو» ، حيث عمت الاحتفالات ومظاهر الزينة كل المحافظات العراقية، فأن هاجس المعركة لم يغب عن الاذهان اطلاقا، بل ان هذه الاحتفالات ومظاهرها كانت مرتبطة بالمعركة بمعطياتها المرحلية، ونتائجها المستقبلية، هذه النتائج التي يرى العراق بوضوح انها تصب لصالحه، ولصالح تقريب وتعجيل وقت انهاء الحرب وتعزيز الانتصار العراقي... وعلى هذا الصعيد، اكد السيد طه ياسين رمضان، النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي ما اعلن عنه العراق وخطط له، في ان الاشهر الباقية من هذا العام ستشهد تطورات جديدة تنعكس ايجابيا على الوضع العسكري والسياسي والاقتصادي، وعلى آفاق الحرب.



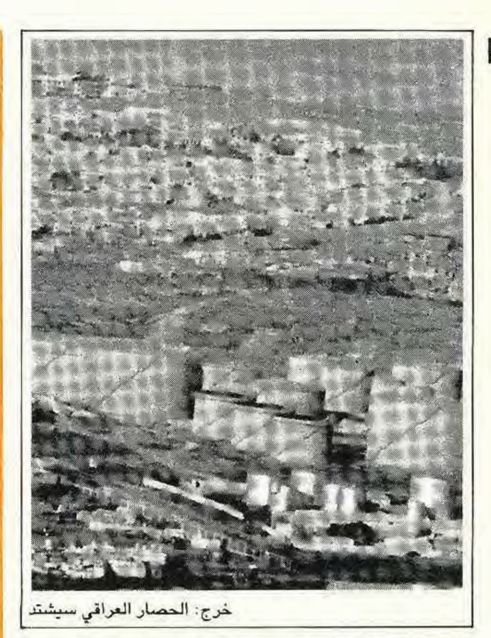
وقال ايضا خلال زيارته لمعسكر تدريب مقاتلين للجيش الشعبي ان عام «١٩٨٤» هو عام متميز وسيسجل نتائج جديدة في المعركة، كما سيشهد تطورا كبيرا في الحصار العراقي للمصادر الاقتصادية الايرانية...

ما قاله النائب الاول لرئيس الوزراء العراقي، يبدد اي استنتاجات أو تفسيرات لحالة الهدوء القائمة بكونها حالة «استرخاء» ربما ستدوم في منطقة الخليج العربي، ما دامت «جبهة القتال» ساكنة، وما دام النظام الايراني لا يشن هجومه الموعود بالحشود التي تقف طلائعها حاليا على الحدود العراقية وتتمركز اغلبها في المدن الايرانية الحدودية التي اصبحت بمثابة معسكرات تخدم وتصب اساسا في المجهود الحربي للنظام الايراني، الذي استغل اتفاق «سلام المدن»، والتزام العراق بعدم قصف الاهداف والمنشآت المدنية ليحول مدنه الحدودية الى معسكرات حقيقية «!!».

من هنا، تستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد، ان الايام القليلة المقبلة ستشهد «ضربات نوعية» جديدة للمصادر الاقتصادية الايرانية، ومن ضمنها تشديد الحصار على جزيرة خرج وضرب اي هدف بحري يتعامل مع الموانىء الايرانية، ويغامر بدخول منطقة العمليات التي اعلن العراق عنها...

هذا التطور الجديد المرتقب في الحصار العراقي للاقتصاد الايراني، والذي اشار اليه «ضمنا» السيد طه ياسين رمضان. لا يمثل كما اشارت وتشير المصادر العراقية «قمة» هذا الحصار، وانما هو صفحة جديدة منه، حيث ان التحذير والتهديد العراقي بتدمير والحاق اكبر الاذى بجزيرة خرج والعشرات من المنشآت الاقتصادية الايرانية يرتبط توقيته مع استمرار التعنت الايراني او شن الهجوم لاختراق وانتهاك حدود العراق، عندها، وكما قال الرئيس صدام حسين اكثر من مرة، سيستخدم العراق «وسائل وامكانات» جديدة ليس لتدمير الهجوم الايراني وابادة حشوده، وانما ضرب الحلقات الاساسية في المجهود الحربي والاقتصادي الايراني في العمق، وفي كل مكان تطاله الذراع العراقية ، وهي طويلة بما يكفي لتحقيق العجز وشل الآلة الحربية والاقتصادية الايرانية...


السمتيات العراقية: نشاط كثيف


خرج: الحصار العراقي سيشتد

النظام الايراني، من جهته، باتت كل المؤشرات تؤكد «وعيه» لنتائج هجومه الموعود، لذا فأن «التأجيل» احد الخيارات الاساسية المطروحة امامه حاليا، دون ان يسقط حالة المناورة بهذا الهجوم وادواته في مختلف قواطع القتال. ومما يلاحظ في هذا المجال، هو النشاط المكثف للطائرات السمتية «الهيليوكوبتر» العراقية في القاطع الشمالي من الجبهة، مع الفعاليات القتالية الاخرى، وخاصة التراشق المدفعي في هذا القاطع، مما يعني بالنسبة للمراقبين، ان النظام الايراني قد نقل جزء من مجهوده الحربي في هذا القاطع لغرض المناورة والمشاغلة، حيث ان حشوده الرئيسية مازالت تتمركز في القاطع الجنوبي وبالذات شرقي البصرة...

الفعاليات القتالية العراقية، رغم طابعها التقليدي الذي يقتصر على القصف المدفعي والاغارة على المواضع والتجمعات الايرانية بالطائرات السمتية، فأن اثرها يبدو واضحا في الاعلان الايراني المستمر عن مقتل مجموعة من قادة حرس خميني يوميا في جبهات القتال، حيث لا يمر يوم الا ويعلن الراديو الايراني باللغة الفارسية عن اسماء مجموعة جديدة من مسؤولي حرس خميني لاقوا حتفهم في الجبهة دون ان يحدد المكان...

تأثير الفعاليات القتالية العراقية المستمر هذا، يترافق ايضا مع تزايد ظاهرة لجوء الايرانيين الى القطعات العراقية، ليس في قاطع معين واحد، وانما في مختلف القواطع الاخرى، وان كان القاطع الشمالي من الجبهة يشهد حاليا لجوء مجاميع كبيرة يوميا من هؤلاء الايرانيين، عسكريين ومدنيين، الى القوات العراقية.

هذه الظاهرة، مع «التاجيل» المتكرر للهجوم الايراني، واستخدام عنصر المناورة، وافتعال معارك وهمية، مثلما ادعت ايران اسقاطها طائرة عراقية من طراز «سوبر اتندار»، في حين لم تكن هناك اية فعالية عراقية، ولم تؤيد اي جهة مثل هذا الادعاء الايراني... كل هذا يطرح السؤال... الى اين يسير النظام الايراني؟□

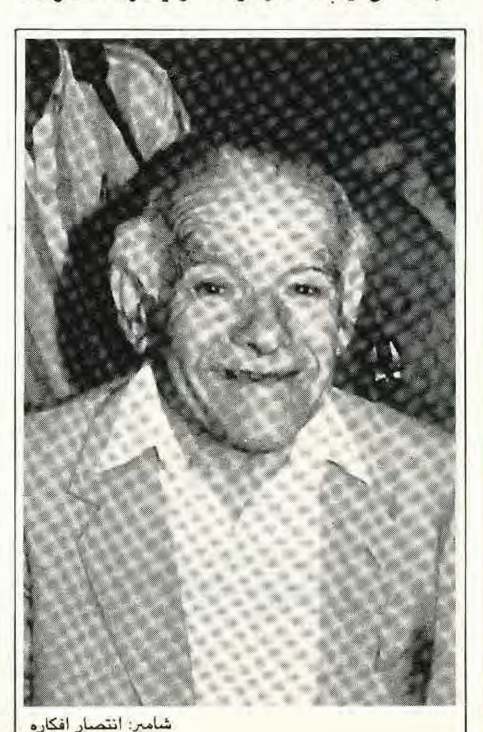
بعد ان اكتشف العمل والليكود تقارب افكارهما:

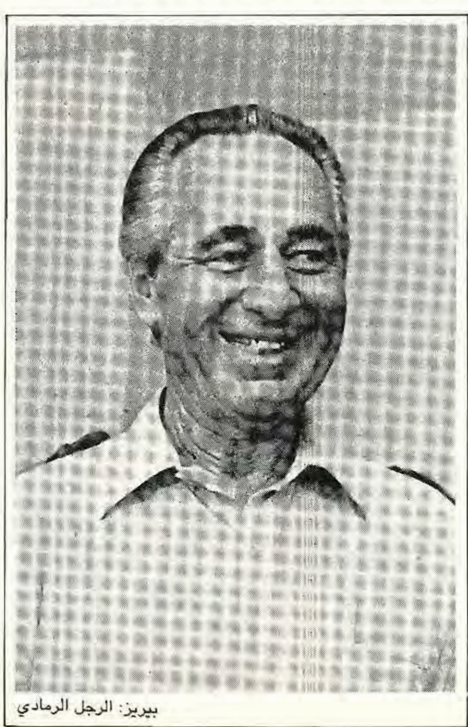


حكومة إئتلافية للمرحلة الرمادية في الكيان الصهيوني

الحكام العرب جميعا يعرفون ان المواقيت الصهيونية هي غير المواقيت العربية والدولية. ويعرف الحكام العرب جيدا ان المواقيت الصهيونية غالبا ما يحاول «اسيادها» ضبطها على ايقاعات المواقيت الدولية، واذا تعذر ذلك لجأوا الى ضبط المواقيت الاميركية على الساعة الصهيونية، وأقدموا على حربهم التي يكونون قد خططوا لها.

الآن وبعد انتهاء الانتخابات الصهيونية لا بد من التوقف عندها والتأمل فيها، وفي ما يُرتقب بعدها؟


شامير: انتصار افكاره


بيريز: الرجل الرمادي



ريغان: هل يبدأ هجومه الدبلوماسي؟



وايزمن: رقاص الساعة

اولا لا بد من القول ان ما يجري على السطح في الكيان الصهيوني هو غير ما يجري في العمق. ولا بد ايضا من القول، ان ما بدا للوهلة الاولى انه تعارض مطلق وكلي بين حزبي «العمل» و«الليكود»، لم يكن سوى حدث سطحي مرتبط بظروف الانتخابات ومحاولة كل منهما تجميع اكبر عدد ممكن من النواب في الكنيست. وبعد انتهاء الانتخابات اكتشفت قيادتا «العمل» و«الليكود» ان الحزبين متقاربان في القوة، فاشتدت نغمة تشكيل حكومة الوحدة الوطنية التي كان قد اطلقها زعيم ائتلاف الليكود اسحاق شامير قبل الانتخابات باسبوع واحد.

وخلال الاسبوع الماضي، ومع بدء المشاورات الرسمية وغير الرسمية لتشكيل الحكومة الصهيونية الجديدة، بدأ التقارب واضحا بين شيمون بيريز زعيم حزب العمل واسحاق شامير، بعد ان قابل كل منهما رئيس الدولة الصهيونية حاييم هيرتزوج الذي اكدت مصادر دبلوماسية انه ألح على كل من شامير وبيريز ان يتعاونا في سبيل تشكيل حكومة الائتلاف.

حكومة الائتلاف تقدمت، وتراجعت اسهم اسحاق شامير في تشكيل الحكومة. وهو نفسه ألمح الى امكان التعاون مع حكومة برئاسة شيمون بيريز الرجل الرمادي، والحصان الاميركي والاوروبي في الوقت نفسه.

هنا لا بد من التوقف ثانية عند مغزى المواقيت الصهيونية وابعادها. فرقاص الساعة عازار ويزمن زعيم حزب «ياحاد» الذي انشق عن ائتلاف «الليكود»، والذي حاز ثلاثة مقاعد في الكنيست، لعب دورا رئيسيا في دفع الحزبين الكبيرين الى تشكيل حكومة الائتلاف، على ان يبقى هو رقاص الساعة، اي الضابط للمواقيت الصهيونية في ظل التطورات العربية الدولية. ومعنى ذلك ان وايزمن يريد ان يحظى بحقيبة رئيسية في حكومة الائتلاف وهي حقيبة وزارة الخارجية، التي كان حزب العمل يريدها ان تكون من حظ اسحق نافون رئيس الكيان الصهيوني السابق. وسواء جاء وايزمن وزيرا للخارجية، ام وزيرا للدفاع، فهو يريد في الحالين: ان يكون دوره محصورا في ضبط الايقاع والمواقيت.

ومن غير الدخول في هذه التفاصيل التي يمكن ان تتغير بين وقت وآخر، مع التاكيد على ان الاتجاه الرئيسي ذاهب الى تشكيل حكومة الائتلاف بزعامة حزب العمل واشتراك حزبي «ياحاد» و«القومي الديني»، اي حزبي وايزمن ويوسف بورغ، فان المسألة تبقى في المواضيع الاساسية والافكار المتفق عليها

مصادر مطلعة تؤكد ان الخلافات بين «الليكود» و«العمل» اخذت في التضاؤل. وبدأ الحديث عند الحزبين على ضرورة الانصراف الى الهموم الاقتصادية حيث بلغ التضخم في الكيان الصهيوني ٤٠٠٪، والى اصلاح النظام الانتخابي، وضرورة التوصل الى موقف مشترك من الموضوع اللبناني، وتأجيل البحث في الموضوع الفلسطيني، مع الاشارة الى ان وجهات النظر بين الحزبين الكبيرين ظلت متعارضة في شأن الاستيطان الصهيوني.

اذن ان الهموم الداخلية الصهيونية هي التي بدأت تتقدم الى الواجهة. وتقدم هذه الهموم الى الواجهة مقصود ومتعمد، لان الكيان الصهيوني بحاجة الى مرحلة رمادية تسبق الانتخابات الرئاسية الاميركية. فادارة الرئيس ريغان كانت منحازة الى جانب حزب «العمل»، وحسب بعض التقارير الدبلوماسية، لعبت الادارة الاميركية دورا مهما في تفجير حكومة «الليكود»، كما حاولت بعد الانتخابات ان تزيل العوائق والعقبات من امام حزب «العمل» لتسهيل مهمته في تشكيل الحكومة الصهيونية الجديدة.

الآن لم يستطع حزب «العمل» التفرد بتشكيل الحكومة، ولا بد من الانتظار للتأكد من عودة الرئيس الاميركي ريغان الى البيت الابيض. وبين امكان عودة ريغان او عدم عودته تمر المنطقة في المرحلة الرمادية، اي مرحلة اللاحسم.

على الصعيد العربي، تؤكد مصادر دبلوماسية ان المرحلة الفاصلة بين الانتخابات الصهيونية والاميركية، لا بد من ان تكون مرحلة احياء التضامن العربي، لان حكومة ائتلافية من «الليكود» و«العمل» ستكون قوية، بحيث سيضطر العرب الى اعادة احياء تضامنهم لاشعار الكيان الصهيوني بانه امام دولة عربية واحدة وجيش عربي واحد. فهل يكون الائتلاف الصهيوني سببا في تحقيق التضامن العربي؟ وهل يكون هذا التضامن في حال تحقيقه سببا لبدء حرب صهيونية جديدة، تنهي فيها مصر اتفاق «كامب ديفيد»؟

تكهنات وتوقعات كثيرة، المؤكد منها ان الرئيس الاميركي في حال عودته الى البيت الابيض ثانية، سينشط الاتصال بالحكومة الصهيونية، خصوصا، وان له في داخلها اصدقاء مقربين من افكاره مثل بيريز ووايزمن وبورغ. وسيكون موقف ريغان مختلفا عن موقفه في السنوات الاربع الماضية. فهو يحتاج الى نصر دبلوماسي او عسكري كبير في الشرق الاوسط، على غرار النصر الذي حققه الجنرال ايزنهاور والرئيس الاميركي الاسبق في «السويس» عام ١٩٥٦ عندما اخرج الفرنسيين والانكليز والجيش الصهيوني من الاراضي المصرية.

يشار هنا الى ان حكومة الائتلاف الصهيوني التي تشكل في هذه المرحلة لاخراج الكيان الصهيوني من مآزقه السياسية والاقتصادية، سبق ان شكلت مرة واحدة في تاريخ هذا الكيان عام ١٩٦٧ برئاسة غولدا مئير، وادى تشكيلها عامذاك الى عدوان واسع على: مصر والاردن وسورية. وصورة العدوان يمكن ان تتكرر مع حكومة الائتلاف لشن عدوان في مكان ما، قد يكون شرقي الاردن. ومن شأن مثل هذا العدوان اذا استعمل الرئيس الاميركي ريغان سلطته على غرار ما فعل ايزنهاور عام ١٩٥٦، ان ينسحب الجيش الصهيوني، وينجح حزب «العمل» في طي البحث في الضفة الغربية وقطاع غزة، واعطاء الرئيس الاميركي نصرا دبلوماسيا في منطقة الشرق الاوسط هو بحاجة اليه قبل اجراء الانتخابات في تشرين الثاني المقبل.

على كل حال مهما كانت الاجواء في المنطقة، فان مصادر دبلوماسية غربية تتوقع بعد تشكيل للحكومة الصهيونية هجوما دبلوماسيا اميركيا في اتجاه الشرق الاوسط، يساعد ريغان في حملته الانتخابية للعودة الى البيت الابيض.

وما بين الانتخابات الصهيونية والاميركية مرحلة فاصلة من المفيد فيها مراقبة الوطن العربي، ومراقبة ما يجري في بعض الاقطار العربية مثل سورية ولبنان والاردن، وما يجري في منظمة التحرير الفلسطينية.

ان ما يجري في هذه الاقطار هو المؤشر على انفراط العرب، او على امكان احياء تضامنهم!□

في عملية «خلط الاوراق» الجديدة:

المخطط الأميركي-الصهيوني ينقل أدواته من لبنان الى الخليج

شهدت المنطقة العربية في الاسابيع الاخيرة تطورات علنية ذات دلالات كبيرة على ان عملية «خلط اوراق» بالغة الخطورة جارية حاليا على كل المستويات المحلية والاقليمية والدولية... وابرز هذه التطورات هو:

● دعوة هاشمي رافسنجاني لزيارة السعودية بمناسبة موسم الحج، وقيام اكثر من حوار واتصال وزيارة بين حكام طهران وبعض العواصم العربية في الخليج. والجدير بالذكر ان رافسنجاني نفسه قد حسم الجدل بصدد دعوته عندما اكد صراحة «ان الدعوة المبدئية لي لاذهب لاداء فريضة الحج جاءت من قبل مسؤول سعودي» (السفير، ٢٧-٧-١٩٨٤).

● زيارة هانز ديتريش غينشر وزير خارجية المانيا الغربية لايران مؤخرا. وهي اول زيارة يقوم بها وزير خارجية غربي لطهران منذ بداية حكم خميني.

وقد حظي غينشر باستقبال من قبل حكام طهران لم يحدث مثل لرئيس دولة، وكان واضحا ان الغرض من ذلك هو تأكيد رغبة اولئك الحكام في تحقيق انفتاح علني على الغرب يخرج ايران من عزلتها الدولية الخانقة (على الاقل علنا)، الامر الذي عبر عنه رافسنجاني صراحة عندما اعرب عن تفاؤله «بشأن زوال سوء التفاهم الذي كان قائما بين البلدين»، واشار الى ان «الجمهورية الاسلامية عانت من سوء التفاهم هذا في علاقاتها مع الدول الغربية». كما عبر عنه الوزير الالماني ايضا عندما دعا، بعد عودته الى بلاده، جميع الدول الغربية الى مد يدها لايران والانفتاح عليها.

● اعلان وزارة الخارجية الاميركية امام الكونغرس (وهو امر يعطي للاعلان صيغة رسمية بعيدة عن مجال الاستهلاك الاعلامي) ان النظام السوري يلعب «دورا بناء» في لبنان، حيث تتجه الامور نحو حل الازمة اللبنانية عن طريق «علاقات سلام وتعاون بين لبنان وكل من اسرائيل وسورية». كما جاء على لسان ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الاميركي لشؤون الشرق الادنى وجنوب آسيا. واضاف المسؤول الاميركي الى ذلك قوله: «بالتأكيد ان سورية يجب ان تكون ضمن اية مساعي سلمية اميركية مقبلة في الشرق الاوسط».

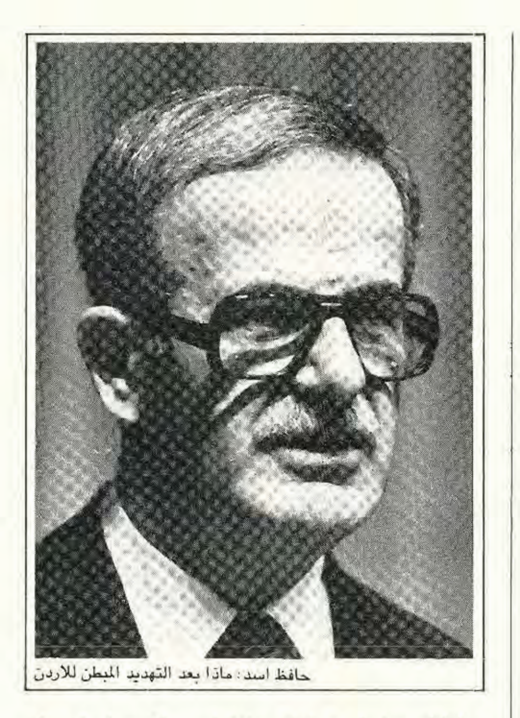
الاعتراف المتأخر:

قبل الحديث عن الخيط الذي يربط بين مجمل هذه التطورات لا بد من وقفة سريعة امام «الدور البناء» للنظام السوري في لبنان، والذي استوجب ثناء وزارة الخارجية الاميركية، لان في هذا الدور صورة حقيقية ومصغرة عن الدور الاكبر الذي تطمح واشنطن الى تعميمه في المنطقة من خلال مخططها المتجدد.

وهذه الوقفة السريعة تدور حول السؤال التالي:
- لو ان احدا تساءل عام ١٩٧٤: ما هي الاهداف التي ترغب الولايات المتحدة و«اسرائيل» بتحقيقها في لبنان؟ لوجد ان ذورة تلك الاهداف التي تبلغ حدود الاحلام لم تكن تصل الى الذي تحقق فعلا من خلال توكيل واشنطن لحكام دمشق بذلك البلد عام ١٩٧٦.

وما تأتى عن ذلك حتى الآن (● اضعاف حركة المقاومة الفلسطينية الى اقصى درجة ممكنة ثم طردها من بيروت على ايدي قوات شارون، وتمزيقها وطردها من البقاع وطرابلس على ايدي قوات حافظ اسد. ● مصادرة معظم الاحزاب الوطنية والقومية والتقدمية على الساحة اللبنانية واستبدال الحركة الوطنية بقوى طائفية مسلحة تتقاسم الوطن شارعا شارعا ومنطقة منطقة ووزارة وزارة، مع استمرار توفر شروط التقسيم الكانتوني على اسس طائفية. ● وضع جنوب لبنان تحت السيطرة المباشرة للعدو الصهيوني، مقابل فرض هيمنة النظام السوري على المناطق الاخرى من لبنان بما في ذلك حكومته «الشرعية».. وتصفية الحد الادنى من المناخ الديمقراطي الذي كان يتمتع به لبنان في السابق ويشكل متنفسا للجماهير اللبنانية والفلسطينية والعربية).

هذه هي ابرز محاصيل الدور السوري «البناء» من


حافظ اسد: ماذا بعد التهديد المبطن للاردن





موري‌في: اشادة رسمية امام الكونغرس «بالدور السوري»

وجهة النظر الاميركية التي عبر عنها مورفي كما عبر في الوقت نفسه، عن تجدد الثقة بالنظام السوري بعد ان «عاد الرئيس حافظ الاسد يمسك بزمام الامور في سورية بعد شفائه من عارض صحي»..

من لبنان الى الخليج:

ليس سرا ان ما جرى في لبنان على ايدي النظام السوري وقوات الغزو الصهيوني، ما كان له ان يجري، او ان ينجح، لولا قيام الحرب الايرانية ـ العراقية واستمرارها. (ومن الجدير بالذكر في هذا المجال ان الدعم العراقي للبنان والمقاومة الفلسطينية بالمتطوعين والاسلحة والامكانات الاخرى قد تمكن عام ١٩٧٨ ان يجتاز «جغرافيا» معارضة النظام السوري



بعض نتائج «الدور البناء»

رفعت اسد: لقاء مع الصهاينة في جنيف

ويصل الى لبنان للمساهمة في التصدي للغزو الصهيوني آنذاك.. وان يحرج الدور "التخاذل للنظام السوري في الوقت نفسه).. وعلى ضوء تجربة ١٩٧٨، كان دفع النظام الايراني الى العدوان والحرب ضرورة اميركية ـ صهيونية، لاطلاق ايدي المخطط المشترك على الساحة اللبنانية ـ الفلسطينية. والجدير بالذكر هنا ايضا ان كل اطراف هذه اللعبة الدولية كانت لهم ادوار متكاملة على تلك الساحة (الولايات المتحدة والكيان الصهيوني والنظام السوري وحكام طهران)..

واذا كان العراق قد تمكن من الصمود في وجه العدوان ومن مواصلة التصدي بوحدة وطنية صلبة وقوات مسلحة متقدمة وكفوءة وقيادة هي غاية في الشجاعة والحكمة، لتنقلب الحرب كلها في النهاية من عملية تطويق محكمة للعراق، الى عملية تطويق عسكرية وسياسية واقتصادية لحكام طهران، وينقلب بذلك التوازن الذي كان العامل الاساس في توفير استمرارية الحرب. مفسحا في المجال امام نهاية يفرضها الحصار العراقي على الجانب الايراني.. فان المخطط الاميركي ـ الصهيوني برمته بات معرضا للتهديد بخطر اكبر من ذلك الذي كان قائما في الماضي.

فمن المسلم به ان نهاية الحرب الايرانية ـ العراقية، ستؤذن بولادة عراق قوي ذي امكانات عسكرية وسياسية وادارية هائلة. ستعكس نفسها على الخريطة السياسية للمنطقة بصورة حتمية. وتتهدد بذلك ركائز اساسية للمخطط الاميركي ـ الصهيوني. بينما تتعزز قوى التصدي القومي الحقيقية في معظم الساحات، لا سيما الفلسطينية واللبنانية والسورية...

هذه الحقيقة، هي الدافع وراء التحركات الحالية لتطويق الانتصار العراقي ونتائجه القومية، بصورة مسبقة:

● فالنظام السوري الذي يتلقى المباركة الاميركية العلنية على دوره في لبنان، وعلى شفاء رئيسه واستعادته زمام الامور، يعطى الدعم اللازم للانتقال بدوره من الساحة اللبنانية الى الساحة الخليجية. ومن غير المستبعد على الاطلاق ان يكون الاردن هو جسر العبور بين الساحتين.. فالذين اطلعوا على مادار بين حافظ اسد والوفد البرلماني الاردني يرون في بعض ما طرحه رئيس النظام السوري رسالة تهديد مبطنة بلبننة الاردن تتضمن التهديد بمؤامرة صهيونية ضد الاردن على غرار المؤامرة الصهيونية ضد لبنان، وبتدخل سوري «لاحباط» تلك المؤامرة مثل التدخل الذي «أحبطها» في لبنان!!! كل ذلك ما لم يبادر الاردن الى الرجوع عن موقفه الحالي من الحرب الايرانية ـ العراقية.

● كما ان النظام السوري نفسه هو الذي يلعب دور الوساطة المباركة من اميركا، بين بعض الانظمة الخليجية وبين ايران. لاقامة نوع من اللقاء الواسع حول نقطة مركزية واحدة اعلنها رافسنجاني صراحة وهي العداء للعراق.

● والنظام السوري، لا يتورع في هذا الدور الجديد عن القيام بتنسيق مباشر مع العدو الصهيوني. فقد ذكرت مجلة في.اس.دي الاسبوعية الفرنسية في عددها الصادر يوم الجمعة ٢٧ـ٧ـ١٩٨٤، ان اجتماعا قد عقد مؤخرا في جنيف بين ممثلين عن اجهزة المخابرات «الاسرائيلية» والسورية، كان الغرض منه بحث الترتيبات على الساحة اللبنانية والتنسيق بالنسبة لدعمهما المشترك لايران.

● وليس سرا على الاطلاق ان الكيان الصهيوني قد انتقل في تأييده لايران الى الصعيد العلني خلال الاشهر القليلة الماضية منذ ان اعلن شامير عن استعداد «اسرائيل» للتدخل في الحرب الايرانية ـ العراقية عندما ترى ان تطوراتها تهدد مصالحها الحيوية بالخطر. ومنذ ان تركزت حوارات التحالف الاستراتيجي بين اميركا والكيان الصهيوني حول كيفية قيام الاخير بدور عسكري تجاه العراق اذا لزم الامر.

● في هذه الفترة بالذات، ومع الضجيج الاعلامي الغربي الواسع حول التعاون بين العراق والاتحاد السوفياتي، قام وزير الخارجية الالماني الغربي بزيارته لطهران.. كما بدأت تتواتر الانباء عن صفقات اسلحة اميركية لايران تتم بالتعاون مع الكيان الصهيوني وتخرج من الولايات المتحدة على انها مباعة لبعض دول اميركا اللاتينية، ثم يجري تحويل مسارها الى فلسطين المحتلة ومنها الى طهران.. بعضها عن طريق الجو، وبعضها الآخر ينتقل من شاحنات صهيونية الى شاحنات سورية في مدينة «القنيطرة» التي بذل الجنود والضباط العراقيون دماءهم من اجل تحريرها عام ١٩٧٣، ثم استعادها النظام السوري بواسطة اتفاقية «فصل القوات» التي تمت بوساطة هنري كيسنجر عام ١٩٧٥ والسارية المفعول حتى الآن.

هذه هي الحلقات التي تشد التطورات الاخيرة في المنطقة، بعضها الى البعض الآخر. حيث يجري شحن ادوات المخطط من ساحة لبنان الى ساحة الخليج. ومن التآمر على قضية فلسطين ووجود ثورتها الى التآمر على وحدة العراق وثورته والآفاق القومية لانتصاره.□

عدنان بدر



كرامي: خطوات اخرى لترسيخ الامن



بيار الجميل: لا اصدق ما دمت لم المس السلام الحقيقي

وزراء كرامي يشاغبون عليه

كل اللغات واللهجات موجودة في الكتاب اللبناني .. وأخطرها "اللغة العبرية"

الموقف السعودي: لا مال قبل الأمن وحقن الدماء

مع ان الكتاب اللبناني لا يُقرأ باللهجة اللبنانية الدارجة في المدن وقرى الجبال وحدها، ولا باللغة العربية الفصحى المعبرة عن الموقف القومي والتاريخي من الصراع العربي - الصهيوني، لكثرة ما تداخلت فيه اللهجات الاقليمية واللغات الاجنبية، يصر رئيس الحكومة رشيد كرامي في جميع تصريحاته التي يدلي بها هنا وهناك ان لبنان بدأ مرحلة السلام الحقيقي.

نحن، لا نريد من الرئيس كرامي ان «ينقز»، وان يغضب منا ويعتبرنا من جملة المتشائمين، لأننا في الاصل من المتفائلين والمؤمنين ان الموقف القومي وحده هو الذي سيحسم الصراع في لبنان. غير اننا سنكون كالرئيس كرامي نبدأ القراءة في الكتاب اللبناني من لبنان.

الرئيس كرامي يعرف ان صفحات الكتاب اللبناني تقرأ في هذه الايام في لبنان، بلهجات متعددة، وبعض هذه اللهجات جبلي ماروني، ان لم نقل انه يحاول تعميم لهجته الكسروانية او المتنية على كل اللبنانيين. وبعضها الآخر شوفي درزي يرى انه الاولى بالتاريخ اللبناني، ومن حق لهجته ان تكون اللغة الرسمية في «الشوفين» (الشوف وعاليه) . وفي العاصمة اللبنانية ترتفع اللهجة البيروتية المتميزة عن كل اللهجات اللبنانية الاخرى مؤكدة على انها هي الاصول والفروع، وتحظى هذه اللهجة باستقبال اعلامي وسياسي من التيارات المختلفة التي اكتشفت اخيرا ان سقوط بيروت الكبرى في حرب الجبل والضاحية الجنوبية انما كان الهدف منه تحويل بيروت الى مقبرة للحريات السياسية والاعلامية والانسانية.

«اللغة العبرية» في الكتاب اللبناني

والرئيس كرامي يعرف ايضا ان في الكتاب اللبناني صفحات تقرأ بلهجات اقليمية اخرى، بعضها: سوري وأردني ومصري وفلسطيني بالاضافة الى صفحة الجنوب اللبناني التي تقرأ «باللغة العبرية» وهي اشد اللغات خطرا في لبنان. ولا تقف المسألة هنا فقط. فالاميركيون ايضا لهم صفحاتهم في الكتاب اللبناني، كما للسوفيات وللفرنسيين صفحاتهم الاخرى. وما يجري الآن في لبنان هو خلط صفحات الكتاب اللبناني، وخلط جميع اللهجات واللغات بانتظار اللغة السياسية التي ستسود الى جانب اللهجات اللبنانية واللغة العربية.

الرئيس كرامي الذي يعرف كل هذه الامور سافر الى دمشق وأجرى محادثات مع الرئيس السوري حافظ اسد ليعرف الى اي حد يستطيع السير في قراءة «اللغة العبرية»، والى اي حد يستطيع السير في اتجاه الجنوب اللبناني. وعلى حد رأي المقربين جدا من رئيس الحكومة اللبنانية انه طلع من دمشق بمثل ما طلع وزير الجنوب المحتل نبيه بري من موسكو ودمشق، وهو «أن موضوع تحرير الجنوب اصبح جزءا من تسوية ازمة المنطقة»...

ولم يكتف الرئيس كرامي باجراء محادثات في سورية، وانما سافر ايضا الى الرياض واجرى محادثات مع الملك فهد ليعرف تماما اي اللغات السياسية هي التي ستسود في المنطقة بعد اجراء الانتخابات الرئاسية الاميركية. وعلى حد رأي مقربين جدا من الرئيس كرامي، يقولون انه حظي باستقبال حافل في السعودية التي ابدت ارتياحها للخطوات الامنية في بيروت والتي طالبت الرئيس كرامي بمزيد من الحزم والشدة في العاصمة اللبنانية، ذلك ان الانقسام لا يزال قائما على حد رأي كبار المسؤولين السعوديين، ولا يكفي تحقيق وقف اطلاق النار. ونقلت مصادر سياسية في جدة ان السعودية ابلغت الرئيس كرامي ان حل المشكلة اللبنانية هو في ايدي اللبنانيين وحدهم. واضافت المصادر نفسها ان السعودية «على قناعة بأن العقبة الكبيرة التي تقف في وجه الوفاق الوطني اللبناني هو استمرار اسرائيل في احتلالها للأراضي اللبنانية»، وقالت المصادر ايضا «ان السعوديين ينظرون الى هذا الاحتلال على انه السبب الرئيسي في تفجير الصراعات الداخلية في لبنان، وان استمراره سيظل العامل الرئيسي في تدهور الاوضاع وترديها في لبنان».

وصلنا الى الهدف والغاية.

الرئيس كرامي يريد ان يعرف كيف يتخلص من عامل التفجير الصهيوني للاوضاع الداخلية في لبنان. وهو لم يحصل على جواب في هذا المجال. فكل ما قاله المسؤولون السعوديون للرئيس كرامي ان المملكة السعودية ستعيد القائم بالأعمال السعودي الى العمل في سفارتها في بيروت، وانها ستعمل على تحريك اموال المساعدات العربية المقررة للبنان في عام ١٩٧٩ . ولبنان لم يقبض منها قرشا واحدا منذ خمسة اعوام.

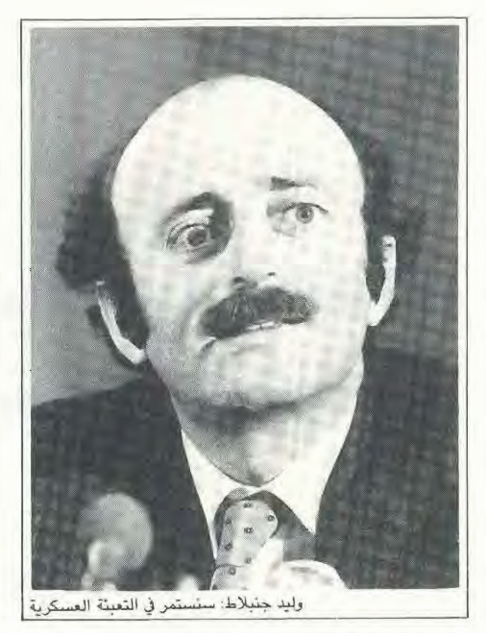
هنا نفتح مزدوجين لنذكر انه في عام ١٩٨٢ - ١٩٨٣ الذي حظيت فيه بيروت بهدوء مثالي في ظل الجيش اللبناني والشرعية الرسمية، ووجود القوة المتعددة الجنسية، وعندما كانت قوات «المارينز» تحيط بمطار بيروت الدولي، لم تستأنف شركتا خطوط الطيران السعودي والاميركي (البان أميركان) رحلاتهما من والى لبنان، ولم يحرك المسؤولون السعوديون الاموال المقررة للبنان... فهل سيحركونها فعلا الآن، ام ان كلامهم كان مجرد كلام يسقط بحجة سقوط الهدنة في لبنان؟

تجارب السلام الماضية

لم يعد اللبناني على استعداد لتصديق اية وعود تأتي من هنا او من هناك. فالسلام الذي تحقق في أواخر عام ١٩٧٦ مع دخول «قوات الردع العربية» سقط في أواخر ١٩٧٧ وأوائل ١٩٧٨ وعادت الحرب. والمرحلة الثانية من السلام التي تحققت مع دخول «القوة المتعددة الجنسية» عام ١٩٨٢ سقطت ايضا في اوائل ١٩٨٣ وانتهت الى ما نحن عليه الآن. وتجارب بيروت الكبرى لا تحصى في هذا المجال. ففي عام ١٩٨٢ دخل الجيش اللبناني الى بيروت ليفرض الامن بالقوة لا بالاتفاق مع قادة الميليشيات، ونجح الجيش يومذاك في الدخول، وكان قائد اللواء الثامن الذي قام بهذه العملية العسكرية آنذاك اللواء ميشال عون... لكن التجربة الامنية هذه لم تلبث ان سقطت ايضا.



سعود الفيصل: ترك موضوع المال للجنة فنية سعودية



وليد جنبلاط: سنستمر في التعبئة العسكرية

واليوم تمر العاصمة اللبنانية بتجربة جديدة من الامن، وهو الأمن بالتراضي، فهل ستكون هذه التجربة ناجحة ومدخلا حقيقيا للسلام في بيروت الكبرى، ومن ثم للسلام في لبنان؟

روائح الشك حول هذه التجربة تفوح من تصريح، للوزير بيار الجميل في حكومة الرئيس رشيد كرامي جاء عقب استعادة الجيش لبيروت، حين قال: «كنت في كل مرة يتوقف فيها اطلاق النار اعتقد ان الحرب انتهت وعلينا ان تفتح صفحة جديدة، ولكن كانت تبرز معطيات تخرب كل شيء، وتقلب الوضع رأسا على عقب. لذلك واستنادا الى التجارب التي مررت بها، لم اعد اثق بأي خطوة يقال بأنها مؤدية الى السلام الدائم ما دمت لم المس السلام الحقيقي بعد. ولكن علينا ان نظل نعمل ونحاول في سبيل تحقيق السلام أو الاعداد له سواء بخطط امنية او بوسيلة اخرى. ولكن في نظري كل خطة مجردة من القوة تكون نتيجتها لا شيء».

اللبنانيون الذين مروا بكل التجارب القاسية والمريرة التي عرفوها منذ اندلاع الحرب فوق ارضهم يدركون ان الامن لا يكون ثابتا وراسخا ما دام التسلط الطائفي والفئوي قائما في العاصمة اللبنانية وفي المناطق الاخرى. ويرافق هذا التسلط الطائفي والفئوي، تسلط عسكري لجيوش اخرى. ولذلك فان الامن الراسخ، يكون بالانتقال من الامن بالتراضي الى الأمن بالقوة، اذ ليس لن المقبول لدى اللبنانيين ان يشارك الجيش ميليشيات وجيوش اخرى في حفظ الامن. واذا كانت «حكومة الوحدة الوطنية» التي تضم قادة الميليشيات: كميل شمعون، بيار الجميل، وليد جنبلاط ونبيه بري، غير قادرة على نزع السلاح من ايدي ميليشيات تابعة لها، فكيف يمكن ان يصدق الناس انهم امام مرحلة السلام الحقيقي؟

وقد كتب احد المواطنين اللبنانيين رسالة الى الرئيس كرامي يقول له فيها: «ليستطيع الناس ان يصدقوا ما تقوله عن السلام الحقيقي يا دولة الرئيس ينبغي اولا ان يسلم الوزراء في حكومتك، والذين هم قادة الميليشيات الاسلحة الثقيلة والخفيفة لا ان يضعوها في المخازن وبحراسة من مسلحيهم. وينبغي ايضا حل الميليشيات وحل كل حزب ينشىء ميليشيا، بالاضافة الى وقف فرض الخوات والجبايات غير المشروعة في المدن والجبال، ووقف شراء الاسلحة والذخائر ومنع دخولها ووصولها الى الميليشيات والتنظيمات المسلحة.

وبعد، يا دولة الرئيس، ينبغي ايضا منع بعض الوزراء في حكومتك من الادلاء بتصريحات مخيفة، وتؤكد ان المرحلة التي نمر فيها هي مرحلة هدنة لا سلام».

توتير امني متعمد صاحب زيارة الرئيس كرامي الى السعودية

هذا الكلام للمواطن العادي تُرجم على الارض في بيروت الغربية خلال الاسبوع الماضي عندما وقع الصدام المسلح بين «المرابطون» وميليشيا الوزير وليد جنبلاط، فيما كانت المدافع في الجبل تطلق قذائفها وحممها وسيلة للحوار بين الاطراف التي لا تزال متصارعة. وهذه الصدامات المسلحة وقعت في الوقت الذي كانت اللقاءات بين العاهل السعودي والرئيس كرامي تتم في اجواء من الثقة والتفاهم، وفي الوقت الذي كان الرئيس أمين الجميل يقوم بجولة تفقدية في المنطقة المتوسطة او التي سميت «عازلة» بين البيروتين: الشرقية والغربية ليشيع اجواء الثقة والاطمئنان.

ومن المفيد التوقف عند الصدام المسلح بين «المرابطون» وميليشيا الوزير جنبلاط لأن الجميع يعرفون خلفياته القديمة التي تتلخص بالهجوم المفاجىء من قبل ميليشيا الحزب الاشتراكي في بيروت الغربية على قوات «المرابطون»، والتي فتحت الجرح الذي لا يزال ينز دما.

الخلفيات الجديدة للصدام المسلح بين ميليشيا الوزير جنبلاط وقوات «المرابطون» هي ان القتال في شوارع بيروت الغربية وقع بعد انتشار الجيش اللبناني في المنطقة العازلة بين غربي العاصمة وشرقيها، واثر طلب المسؤولين السعوديين من الرئيس كرامي «ارجاء البحث في موضوع المساعدات المالية الى لبنان وترك هذا الموضوع الى لجنة فنية سعودية يصار الى الاتصال معها لهذه الغاية».

مرة ثانية نصل الى الغاية والهدف.

الرئيس كرامي الذي تضم حكومته الحالية كل القوى العسكرية المتصارعة، ليس لها اي مبرر ان تقبل في اي حال من الاحوال، ولا بأي شكل من الاشكال ان يبقى التقاتل قائما، سواء في بيروت الغربية بين ميليشيا تابعة للوزير جنبلاط الموجود في حكومة الرئيس كرامي وبين ميليشيا اخرى، ولا في الجبل ايضا بين ميليشيا الوزير جنبلاط وبين الجيش اللبناني، بحجة الالتباس الذي وقع في تلة (٨٨٨)، او بسبب شعارات حزبية مرسومة على جدران بيروت الغربية.

مصدر رسمي أعلن تخوفه من انهيار الخطة الامنية في بيروت عند اول حادث عنفي شديد، واشار المصدر الرسمي الى «حرب الكورة» والى الصدام المسلح بين «المرابطون» وقوات الوزير جنبلاط في بيروت، وبين الجيش اللبناني وقوات الوزير جنبلاط ايضا في الجبل وقال: الجديد في المرحلة التي يعيشها لبنان، هو توقف الحرب بين الكبار، أي الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وبين سورية والكيان الصهيوني بانتظار جلاء المناخ السياسي الاقليمي والدولي، وتحول حروب الكبار الى حروب صغيرة تهدأ في منطقة لتندلع في منطقة اخرى، لأنها حروب التطويع والتجميل، ان لم تكن ابعد واخطر من ذلك.

على كل حال ايا تكن الصورة الراهنة، فان استفتاء يجري في صفوف اللبنانيين، حول مدى صدق وعود الرئيس كرامي في ان لبنان قد دخل مرحلة السلام الحقيقي، لن تكون نتيجة الاستفتاء في مصلحة رئيس الحكومة ذي الاعصاب الهادئة، وباعتبار انه ليس من امراء الحرب، على الرغم من مسؤولياته السابقة ومواقفه في موضوع الجيش اللبناني... ولا تكون النتيجة لمصلحة الرئيس كرامي لأن الناس يصدقون ادوات الحرب ووقودها، اكثر مما يصدقون معارضي الحرب مثل الرئيس كرامي. لذلك فان تصريحات الوزيرين بيار الجميل ووليد جنبلاط، وغيرهما من المهددين بالويل والثبور وعظائم الامور والجولات المقبلة حاسمة كانت ام غير حاسمة هي التي يتوقف عندها اللبنانيون... وليعذرنا الرئيس كرامي لأننا نحن مثله نريد السلام، ونريد كف الايدي الشريرة عن التصرف بالمصير اللبناني.

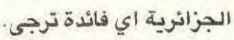
اتذكرون الفرقة المصرية التي قدمت مسرحية «مدرسة المشاغبين» في مصر وفي لبنان وفي عدد من الدول العربية. اخشى ما نخشاه ان تكون حكومة الرئيس كرامي تقدم مسرحية من هذا النوع؟ واذا كان الامر ليس كذلك فعلى الرئيس كرامي ان يضرب «التلامذة المشاغبين» في حكومته، ويضبطهم في مسيرة «السلام الحقيقي» الذي يتحدث عنه باستمرار، فكيف هؤلاء «الوزراء المشاغبون» عن الادلاء بتصريحات تخوف الناس، وعن العمل ايضا على الارض بما يقتل الناس، وينصرفوا الى شؤون السياحة والانماء والصحة والكهرباء والمياه، عن شؤون التصرف بأرواح العباد وحل ازمة الشرق الاوسط.□

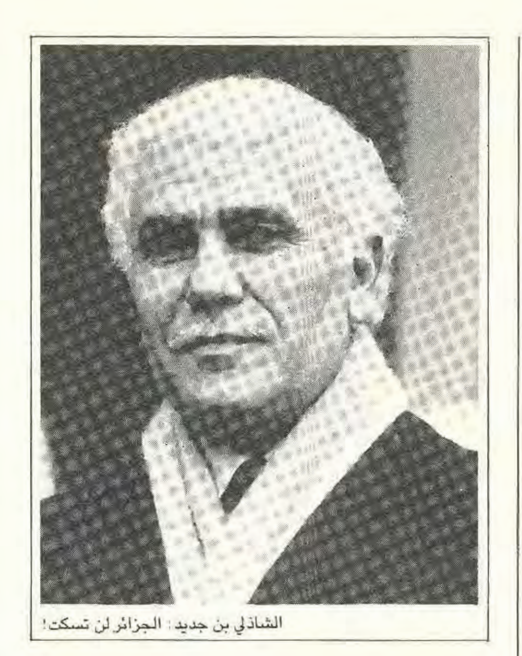
فواز كلش

بعد الهجوم على مدينة الداخلة

سيناريو الخلاف المغربي الموريتاني ـ الجزائري

حدود استعمال حق المطاردة امام تكنيك النهايات المفتوحة





الشاذلي بن جديد: الجزائر لن تسكت!



ولد هيدالة: لا قواعد للبوليساريو عندنا

كتب محرر شؤون المغرب العربي:

كان لا بد من ادخال مشهد فجائي ليتخذ لـه مكانا متوترا في سلسلة المشاهد التي تطبعها السكونية والرتابة، والا فان المتفرج على مـا يسمى بازمة الصحراء الغربية، والنزاع بين المغرب والجزائر سيصاب بكسل المتابعة، وينتابه الملـل ما دام اي شيء جـديد لا يحـدث، او ان ما يحـدث يتم بطريقة جد ايجابية لصالح طرف واحد في النزاع هو المغرب.

ومن اجل كسر الملل فان عملية الاخـراج تفترض عودة سريعة الى الوضـع القتالي والسيـاسي لمشكلة الصحـراء الغربيـة، قبل الانتقـال الى دفع الحـدث المقلق، وتركيب التفاصيـل التي تصوغ ابعـاد هذه المشكلة التي تفجرت مؤخرا، بين المغرب وموريتانيا.

المشهد العام المسترجع هـو الصحراء الغـربية، ويسميها المغرب ومختلف قواه السياسية الصحراء المغربية، وقد تم دعمها عسكريا بكيفية لا نظير لها في السابق، وعنصر الدعم الجديد هو ترسيخ وتوسيع الحـزام الامني الذي كـان، في السابق، يحمي مثلث لعيون ـ بوكراع ـ سمارة (القسم النافع من الصحراء) وبات يمتد ليتاخم الحدود الموريتانية ويقطع طريق الدعم على جبهة البوليساريو بين الجزائـر والتراب الموريتاني، ويتوفر على مقدرة التحرك باسـرع وقت ممكن: لهذا المشهد المادي تأثيـره النفسي، من جهة، وبعده السياسي، من جهة ثانية. هذا الاخير هو مـا يعنينـا، ويفيد ان سيطـرة المغرب عـلى الصحـراء الغربية امسى امرا مكرسـا بفعل الـواقع رغم عـدم تطبيق مسطرة الاستفتاء، كجزء من مقررات منظمـة الـوحدة الافـريقية في المـوضـوع، ورغم مـواصلـة الجزائر لتحركاتها الدبلوماسية العديدة، في كل اتجاه لاخفات جهارة هذا الفعل. ويفيد، كذلك، ان الجيش المغربي، اصبحت له السيطرة الكاملة على الجـانب الامني في المنطقة بما لا يتيح لقوات البوليساريو ان تنال من هذا الاستتبـاب الامني، او تجني من وراء سلسلة العمليات الوهمية التى تعلنها من العاصمة الجزائرية اي فائدة ترجى.

بيد ان هذا المشهد العام لا يكتسب قيمته التأثيرية لدي المشاهد الا اذا اندرج في استراتيجية درامية هي جماع وروح المشاهد التفصيلية الاخرى، الضرورية، والتي تسمح بتسمية الموضع «اخطر نزاع في منطقة المغرب العربي» والتفاصيل المكونة لاطراف البقاء ـ النزاع عديدة، وفي لحظة دفقة «الفلاش بـاك» يمكن للمخرج ان يقتصر على بعضها الاقرب، والقادرة على ربط المشاهد بـالافعال التي ستتسـارع عقب لحظة الوعي الثابتة والاسترجاعية:

ـ آخر هذه الافعال مهم وهو الاستعـراض الاعلامي الكبير بسلامة وامن الصحراء، وقد شهدت الصحافة الدولية الاستعراض في المنطقة: عاينته وكتبت عنه وكرس كحقيقة.

ـ آخـر هذه الافعـال، ايضا، الصـدام المسلـح بـين دوريتين مغربية وجزائرية على الحدود بين البلدين، ولا تهم اسباب الصدام بقدر ما ينبغي التوقف عند الفعل في حد ذاته الذي يمثل صعودا مفاجئا في الخط البياني لرسم علاقات كانت قد اخذت في الانفراج بين المغرب والجزائـر، او في محاولـة صنع مـا سميناه، سابقا، بحسن الجوار الايجابي.

ويمكن للمخـرج ان يلقي وسط هـذين الفعلـين الكبيرين بمجموعة صور متقاربة او متباعدة تقـدم اضاءة اكبر لقوتهما من قبيل اعلان البوليساريو انها تقوم بعمليات في الصحراء، وتحرك مبعوثين ليبيين بين الربـاط والجزائـر للتخفيف من وطأة الحـادث الحدودي الذي قتل فيه اربعة من الجنود المغاربة، وارتفاع ضغط الغضب لدى القصر الملكي المغـربي ومن ورائـه كبـار الضبـاط الـذي لا ينتظـرون الا التعليمـات، ومن الجانب الآخـر مناورات عسكـرية جزائرية على الحدود، وكتابة افتتاحيات بصحيفتي «الشعب» و«المجـاهد» الجـزائريتـين الـرسميتـين، للاشادة بقوة وتفوق الجيش الجزائري، وذلـك بما يشبه دق طبول الحرب الاولى، وبالطبع تجاه الشقيق المغربي.

حين يوفر المخرج هذه التفاصيل والصور المتقابلة سيكون قد اكمل العدة الاساسية والضرورية، وتكون مشاهد السيناريو الى حد ما قد اكتملت بدورها، لكن المشاهد من حقه ان يتساءل: وماذا بعد؟ لاننا هنا لسنا الا امام طرف ايجـابي جدا، او ازاء صـور متقابلـة ومتعادلة، ولكي يكون لهذا كله اهميته وسحر تأثيره، اي قدرته على ممارسة الفعل لا بد من الدفع بهذه المادة الى حلبة التوتر الدرامي، وفي هذه الحالة، حالة هذه الازمة، لا بد من طرف ثالث يكسر المعادلة والتوازي، ويخلخل التقابلات التي يمكن ان تجعل شريط النزاع يطول الى ما لا نهاية: صحيح ان الطرف الثالث يمكن ان يكون الجزائر نفسها رغم انهـا في موقف الطـرف الثاني او القوى العظمى التي هي طرف في كل شيء ولكن هذا لن يكون هاما فضلا عن انه مستهلك، ويتنبه المخـرج الى انه لم يحـرك بعد قـاعدة المثلث، وهي

الحسن الثاني: حق المطاردة المعلق!

بالتحديد موريتانيا، وبالخصوص منذ اعترافها بما يسمى بـ«الجمهورية العربية الصحراوية»، وقبل ذلك بدخولها معاهدة الاخاء والوفاق الجزائرية ـ التونسية، وتحولها بهذين المارستين الى مرتبة الحليف المباشر للجزائر وللصحراويين، وبالنتيجة الى شريك كامل في نزاع الصحراء الغربية: ها قد وجد المخرج ضالته، وهنا على اللعب ان يبدأ، ولا بد من ان ننتبه الى ان اللعب ليس جديا ولا هزليا دائما، وعلى كل فالحيلة والمناورة جزء اساس من تركيبه:

اللعبة تقتضي ان تتعرض مدينة الداخلة، وهلا التجمع الحضري الوحيد الواقع على الساحل المتوسطي الواقع في منطقة وادي الذهب، وهو جزء من الصحراء الغربية، والقريب من الحدود الموريتانية، ان تتعرض هذه المدينة الى هجومين يقوم بهما البوليساريو، وهنا تكسر الرتابة ويستيقظ المتفرج من غفوته، ينتزع انتزاعا، بفعل المفاجأة، اذ كيف استطاع صحراويو بوليساريو قلب المعادلة، وزرع الاضطراب، هكذا، فجاة، في وضع آمن تسيطر عليه القوات المغربية بحزامها الامني الرهيب، والادوات الالكترونية الفائقة لرصد كل تحرك. ومادام المخرج قد عول على تحريك قاعدة المثلث فان لن يجد صعوبة في بذر الحلول، وتقديم التنوير المؤقت ماذا حدث اذن؟ ببساطة ان الامر يتعلق لا بحدوث شرخ في الجدار، ولكن بتململ قاعدة المثلث تململا عدوانيا نحو وقبالة «الصحراء الآمنة»، اذ منها تسربت فرق البوليساريو بقوتها وعتادها، وقامت بعملياتها ضد مدينة الداخلة وعادت الى قواعدها التي انتقلت هذه المدينة واصبحت متحركة شأنها شأن الجدار المغربي من مخيمات تندوف الى مدينة لكويرة الموريتانية.

ان هذا على الاقل الصدى الذي يردده الكورس (وهو في المسرح المجموعة التي تعلق على ما يجري ●حولها دون ان تكون مشاركة) من الرسالة التهديدية التي بعث بها الملك الحسن الثاني الى الرئيس الموريتاني خونا ولد هيدالة، والتي تحمل موريتانيا مسؤولية الهجوم على مدينة الداخلة، وتحذر من مغبة النتائج، وتهدد بامكانية استعمال حق المطاردة (اي ملاحقة مهاجمي البوليساريو الى قواعدهم داخل التراب الموريتاني، وبالتالي اقتحام هذا التراب والحاق الضرر بالسيادة) ان الكورس، هنا يهدر، ونفير الحرب، وقتئذ، يعلو بضجته على الصورة، بما يجعل الصوت ـ اي التهديد المغربي حتى الآن ـ سيد الموقف.

وفيما يظل الموقف كله على غاية من التوتر، واعصاب المتفرجين مشدودة يحدث الصوت تداعياته الضرورية، وتتدخل جملة جديدة من المشاهد، والوصلات كلصغيرة، الضرورية، دائما، لا لكي تقود نحو الانفراج بل، على العكس، لتطيل امد التوتر، فيرد الرئيس الموريتاني على الاتهام المغربي وينفي ان تكون نواكشوط قد سمحت للبوليساريو باستخدام ترابها قاعدة انطلاق، ان قاعدة المثلث تعود الآن الى ثباتها السابق، او غيابها المعلن ليتحرك مباشرة الطرف الثاني من هذا المثلث، بالنيابة، وهو الجزائر التي توفد وزيرها في الخارجية السيد احمد طالب ابراهيمي محملا برسالة خاصة من الرئيس الشاذلي بن جديد الى الرئيس الموريتاني ولد هيدالة، وعن طريق عملية كولاج (لصق) بسيطة يدفعها المخرج وسط المشهد يتعرف المتفرج على فحوى الرسالة من خلال افتتاحية كتبتها صحيفة «المجاهد» الجزائرية، وتحذر فيها المغرب من مغبة التحرش بالتراب الموريتاني، وتذكر فيها ان الجزائر لا يمكن ان تبقى محايدة او «متفرجة» في مثل هذه الحالة خاصة وان نواكشوط مرتبطة معها باتفاقية الاخاء والوفاق المذكورة. لكن هذه التكشيرة من الوجه الجزائري تكون مرافقة عند الجزائريين بابتسامة محسوبة تجاه المغرب هي التي يرسمها السيد محمد يزيد مسؤول جبهة التحرير الجزائرية امام مؤتمري حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية في مؤتمره المنعقد بالدار البيضاء ايام ١٣ ـ ١٥ تموز/ يوليو المنصرم، الابتسامة التي صاحبتها عبارات ان الخلاف بين المغاربة والجزائريين يمكن ان يكون حول ايهما افضل واجود الكسكس المغربي او الجزائري، وليس اكثر!

في مرحلة لاحقة يجد المخرج من واجب الطرف الاول، وهو المغرب، وفي حدود قواعد اللعب، ان يتحرك ويتجاوب، بطريقة ما، مع الطرفين الآخرين، وعندئذ فان الامر قد يقود الى التنوير النهائي المطلوب، والذي قد يكون، بالطلع خطيرا وماساويا، من هنا تتدخل عناصر من خارج المثلث كله. فتتحرك الوساطات بين الرباط والجزائر، ثم مع نواكشوط، ليبية، تونسية، سعودية، ويظل الصوت هو المسيطر، صوت التهديد باستعمال حق المطاردة في التراب الموريتاني ولكن بغياب الفعل المشروط بفعل آخر هو هجوم جديد للبوليساريو لم يتم حتى الآن ان من موريتانيا او انطلاقا من الجزائر، وبه ستوضع هذه اللعبة من جديد على المحك. وبما ان المخرج من هواة النهايات المفتوحة فانه يترك المتفرج ويلقي الحبل، هذه المرة، على غارب المغرب العربي كله، ويشعره بان اللعبة جدية فعلا، وان المنطقة يمكن ان تشتعل اذا لم يتدارك الخصوم انفسهم بوفاق شامل وحقيقي او تتدخل يد القدر، السياسي او العسكري، ومع القدر تصح كل الاحتمالات وما انجع ما كان ما لا مناص منه!□

الإعتكاف الهيدالي

يتندر الموريتانيون بأن الرئيس ولد هيداله، وبعد عناء في البحث عما يمكن ان يفيده من بضاعة خميني، وجد أخيرا ضالته في استعارة «الاعتكاف»، وبدأ بممارستها فعلا في الاشهر الاخيرة كلما اشتد الغضب الجماهيري من حوله وتقلصت سبل النجاة.



ويعلق الموريتانيون على ذلك بانه ليس الشبه الوحيد بين انظمة هيدالة والقذافي والخميني، فهذه الانظمة تتشابه في الكثير من الممارسات... ولعلها ستتشابه ايضا في نهايتها.□

إسوة بأخيه

● الى باريس وصل جميل اسد شقيق رئيس النظام السوري و«الأب الروحي» لحركة المرتضى «الخيرية». بعض المقربين من العائلة الاسدية يقولون ان جميل اسد الذي ترافقه عائلته وحاشية من الاتباع والانصار، يبحث عن قصر لشرائه في بعض الضواحي الباريسية، اسوة بأخيه رفعت الذي يملك قصرا كبيرا غربي العاصمة الفرنسية.□

اسبوع التراث الشعبي الفلسطيني

بدأ في الاردن اسبوع التراث الشعبي الفلسطيني، باشراف لجنة خاصة تشكلت لهذه الغاية برئاسة محمد ملحم رئيس بلدية حلحول المبعد.

اسبوع التراث الفلسطيني يبدأ في العادة خلال شهر تموز من كل عام، غير ان خلافا نشب هذه السنة بين الجبهة الديمقراطية التي اشرفت في الاعوام الماضية على هذا الاسبوع من خلال الباحث الفولكلوري نمر سرحان، وبين حركة فتح التي طالبت بان تناط بها النشاطات الفلسطينية، باعتبارها المعبر الاساس عن طموحات الشعب الفلسطيني.

ابراهيم قبعة الذي خلف نمر سرحان في الاشراف على اسبوع التراث الفلسطيني رفض منطق فتح وتقدم على رأس لجنة شعبية بطلب الى وزارة الداخلية الاردنية بهدف اعتماده كمشرف، بينما تقدم بطلب مماثل محمد ملحم بإسم فتح، وجاءت الموافقة الاردنية لصالح ملحم وحركة فتح.□

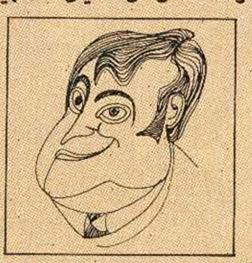
ايران عاجزة عن إيفاء فوائد ديونها

لم تستطع ايران تسديد الفائدة السنوية المستحقة على قرض من مجموعة مصرفية يابانية، رغم ان القرض لا يتجاوز ١٠,٨ مليون دولار. كشفت عن ذلك المجموعة نفسها... وقالت انها سبق وان اعطت هذا القرض لايران، بطلب من الحكومة الايرانية لاتمام مشروع مجمع بتروكيمياوي في بندر عباس الميناء الواقع في جنوب غرب ايران على الخليج العربي.□

رفعت أسد يفاوض الصهاينة في جنيف والمغرب

● ذكرت مجلة «في. إس. دي» الاسبوعية في عددها الذي صدر الاسبوع الماضي، ان رفعت اسد قد اشرف بتوجيه من اخيه حافظ على مفاوضات بين اجهزة الامن التابعة للنظام السوري واجهزة المخابرات الصهيونية تناولت مسودة مشروع للانسحاب الجزئي المزدوج من لبنان، كما تضمنت التنسيق في دعم نظام خميني ومده بصفقات الاسلحة والمعدات.

هذا وقد ذكرت انباء صحافية اخرى ان رفعت قد سافر سرا الى المغرب حيث اجرى لقاء هناك مع مبعوث خاص من الكيان الصهيوني.



عندما تطلبت المفاوضات «الامنية» الارتفاع الى مستوى سياسي أعلى.□

التقدمي الإشتراكي اعدم اثنين رميا بالرصاص

نفذت «الشرطة الامنية» في الحزب التقدمي الاشتراكي، في الاسبوع الماضي، حكم الاعدام رميا بالرصاص في شخصين اتهم احدهما بالاشتراك في مجزرتي صبرا وشاتيلا. ولم تذكر «الشرطة» اسمي المتهمين.

الاحزاب والمنظمات العربية في فرنسا تؤبن الصادق الهيشري

«.. وما عزاء رفاقك واصدقائك الا بالاصرار والاستمرار».

بهذه الكلمات.. اختتم احد اصدقاء الشهيد الصادق الهيشري ذكرياته عنه... وبها ايضا اختتم المهرجان التأبيني الذي اقامته منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في فرنسا في قاعة «سان جرمان» (في ٣٠/ تموز (يوليو) لمناسبة مرور اربعين يوما على استشهاده.

بدأ المهرجان بكلمة حزب البعث العربي الاشتراكي الذي كان الشهيد الهيشري احد مناضليه، حيث كشف عن حقيقة تلقي الشهيد عددا من التهديدات بالتصفية الجسدية من مخابرات القذافي، في الاشهر الاخيرة، وعن تعرضه لأكثر من محاولة اغتيال... واكد الحزب في الكلمة التي القاها احد مناضليه: «ان القوى المتآمرة على نضال أمتنا، الخائفة لأهدافها الوطنية والقومية كانت تحسب واهمة بأن تغييبها لشهيدنا سيمد لها من ايامها وسيبعد يوم نهايتها الاكيدة».

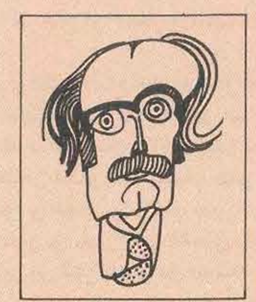
واضاف: «ولئن نجحت القوى المتآمرة على امتنا هذه المرة في النيل من حياة واحد من ابناء امتنا المناضلين بنجاحها في اغتيال الصادق الامين على آمال شعبه وامته وحزبه، فعزاؤنا ان دماء شهيدنا لن تذهب هدرا، فقد مضى الصادق في الطريق التي اختطها شهداء الحركة الوطنية ابتداء من الدغباجي والبشير بن سديرة مرورا بالعديد من شهدائنا الابطال الابرار وانتهاء بالشهيد حسن المباركي... وسيظل رفاقه واصدقاؤه يهتدون بهديه ويحملون رايته الى ان يرث الله الارض وما عليها».

بعد كلمة البعث توالت كلمات عدد من الاحزاب والمنظمات التونسية والعربية التي شاركت في تأبين الشهيد، فالقى ممثل جمعية الحقوق والحريات في تونس كلمة اشاد بها بنضال الشهيد واشار الى انه كان «أحد ابرز المدافعين عن حقوق الجماهير وحرياتها».. كما القى ممثل حركة الطليعة العربية في تونس كلمة اكد فيها «إن تغييب مناضل ثوري لا ينهي الحركة الثورية الاصيلة»...

اما ممثل الحزب الشيوعي التونسي - المؤتمر السابع - فقال بعد اشادته بصلابة الشهيد الهيشري ورفاقه في مقارعة الظلم «يحق لرفاقه ان يفاخروا بهذا المناضل الثوري».

واكد التجمع الاشتراكي التونسي - فرع باريس ان استشهاد الهيشري «شكل خسارة كبرى لكل الحركة التحررية التونسية، وان تونس فقدت بموته واحد من اعز واصلب ابنائها».

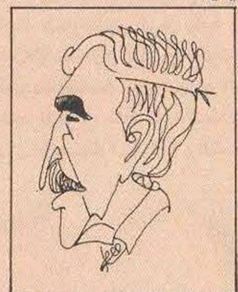
وشارك في التأبين ايضا منظمات من مشرق الوطن العربي بينها الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق ولجنة الدفاع عن المعتقلين السياسيين في سورية ورابطة الطلبة السوريين الديمقراطيين والتحالف الوطني لتحرير سورية والاتحاد العام لطلبة الاردن وانصار جبهة التحرير العربية في فرنسا، حيث القى ممثل الاتحاد الوطني لطلبة وشباب العراق، وممثل التحالف الوطني لتحرير سورية كلمتين اشادا بها بنضال الشهيد، كما رفعت المنظمات الاخرى اضافة الى حضور ممثلين عنها، برقيات مواساة الى رفاقه.□



يذكر ان هذا هو الاعدام الثاني لمتهمين بجرائم صدرا عن «المحكمة الامنية الخاصة» ونفذتهما «الشرطة الامنية» في الحزب التقدمي الاشتراكي، وكان الحكم الاول نفذ قبل شهر.□

المزيد من الاتصالات لتنفيذ الخطة الامنية في الجبل

لم تطرأ أية تطورات سياسية او امنية بارزة على الوضع اللبناني باستثناء التركيز على تقليص الوضع الامني في بيروت من خلال الخطة الامنية التي بوشر بتنفيذها ، والتي استكملت في الاسبوع الماضي من اجل سد الثغرات التي كانت تواجه الوضع الامني في بيروت، وكان من المفترض ان



يوافق مجلس الوزراء في جلسته يوم الاثنين في ١/ آب/ ٨٤ على الخطة الامنية في الجبل الا انه ارتؤي تأجيل اقرار الخطة الى مطلع هذا الاسبوع حيث يعقد مجلس الوزراء جلسة استثنائية خاصة وذلك بانتظار استكمال الاتصالات السياسية خاصة مع الحزب التقدمي الاشتراكي والقوات اللبنانية. يشار هنا الى ان الخطة الامنية في الجبل قد تم وضعها بشكلها النهائي من قبل المجلس العسكري، كما سيبحث مجلس الوزراء في جلسته يوم الاثنين اقرار قانون الدفاع المعدل.□

الخلاف السوري ـ الليبي

معلومات من دمشق تشير الى ان العلاقات السورية ـ الليبية هي في حالة اقرب الى القطيعة وان هناك ازمة بين البلدين، الاسباب مختلفة ولكن اهمها كما يبدو هو ان الليبيين يشترطون ، في مقابل الدعم المادي لسورية، ان يكونوا شركاء في القرار السياسي والعسكري السوري في لبنان.□

لماذا لم يعقد اجتماع الجزائر؟

علمت «الطليعة العربية» ان دمشق ابلغت التحالف الديمقراطي، بانها لا تسمح لاي من رموز هذا التحالف بالمشاركة في اي اجتماع يراسه ياسر عرفات، بالعودة الى دمشق، الامر الذي ادى الى عدم عقد اجتماع الجزائر بين اللجنة المركزية لفتح وقادة فصائل التحالف المذكور.

من جهة ثانية، علم ان المنشقين وزعوا في دمشق يوم ١٩٨٤/٨/٢، بوسترا يحمل صور كل من ياسر عرفات وجورج حبش ونايف حواتمه، وتحته كلمة الخونة.□

جبهة التحرير العربية واتفاق عدن

في لقاء جرى في تونس بين وفدين من جبهة التحرير العربية وحركة فتح يوم الخميس ١٩٨٤/٨/٢، تم استعراض الوضع الفلسطيني وقد عبر وفد جبهة التحرير العربية عن عدم موافقته على بعض البنود التي جاءت في اتفاق عدن، وان كان يؤيد روح الاتفاق، حرصا على وحدة منظمة التحرير الفلسطينية.□

السوفيات ولبنان

وصل الاسبوع الماضي الى العاصمة اللبنانية رئيس دائرة الشرق الاوسط في الخارجية السوفياتية السفير فلاديمير بولياكوف والتقى خلال زيارته للبنان عددا من كبار المسؤولين.

الاوساط الدبلوماسية قالت ان محادثات المسؤول السوفياتي تناولت امكان عقد مؤتمر دولي باشراف الامم المتحدة لحل مشكلة الشرق الاوسط. وقد حمل المسؤول السوفياتي معه ايضا دعوة لزيارة رئيس الحكومة رشيد كرامي الى موسكو. المعروف ان بولياكوف لعب دورا رئيسيا في اعادة العلاقات الدبلوماسية بين مصر والاتحاد السوفياتي.

فرنجية يغير موقفه والراسي ينضم الى الحكومة

في خطوة هي الاولى من نوعها ، منذ ان قاطع الرئيس الاسبق سليمان فرنجية حكومة الرئيس رشيد كرامي عند تشكيلها، زار وزير الداخلية المعتكف عبدالله الراسي صهر الرئيس فرنجية، رئيس الجمهورية امين الجميل في قصر بعبدا، يرافقه روبير فرنجية نجل الرئيس فرنجية.

المصادر المطلعة قالت ان الزيارة تعتبر الحدث الاول بين بكفيا وزغرتا منذ العام ١٩٧٦ وان الاجواء ايجابية وانصبت على توحيد الصف.

وذكرت المصادر نفسها ان لا وجود لرفض بالنسبة الى مشاركة النائب الراسي في الحكومة ، انما هناك تريث الى ما بعد عودته من جولة خارجية، وفي انتظار تطبيع الامن شرعيا في الشمال وربطه قولا وفعلا بالعاصمة اللبنانية من دون معوقات.

هذا الوطن

الشرطة الاميركية تصطاد المومسات بـ«العربي»!

في الرابع والعشرين من تموز الماضي نقلت وكالة «الاسوشيتدبرس» الاميركية نبأ من مدينة اتلانتيك في الولايات المتحدة جاء فيه ما يلي: «في اطار حملة للقبض على المومسات في منتجع اتلانتيك سيتي في ولاية نيوجرسي تخفى عدد من رجال التحري في زي شيوخ عرب واوقفوا ٤٠ مومسا في الشارع الرئيسي من المدينة.. وقد وضع رجال التحري مساحيق على وجوههم لتغيير لون بشرتهم بحيث توحي انهم من الشرق الاوسط، وارتدى بعضهم كوفية وعقالا واطلق لحيته وراح يجول في سيارات فخمة بحثا عن المومسات اللواتي كن يركبن السيارات لينتهين في السجن. وتوقفت الحملة بعد ست ساعات ونصف ساعة لان سجن النساء في المدينة امتلأ بالموقوفات»..

مر حتى الآن اكثر من اسبوع على توزيع هذه النبأ الذي اطلعت عليه كل اجهزة الاعلام العربية الخاصة منها والرسمية، والعديد من السفارات ذوي الشان من المعنيين مباشرة باستخدام «سحناتهم»، كمصائد للمومسات.. ومع ذلك لم نجد ان احدا من هؤلاء قد تجرأ على القول لاميركا ما «احلى الكحل في عينيك»!! ولا من يرفع اصبعا لا في وجه اميركا كلها، ولا في وجه سلطات المدينة المعنية.

علما بان هذه الحادثة ليست الاولى، بل سبقها قيام رجال مكتب المباحث الفيدرالي الاميركي باستخدام صفة «العروبة النفطية» للايقاع بعض رجال الكونغرس!!

ألهذه الدرجة من الهوان، بلغ الحكام الاشاوس، تجاه صديقتهم الكبرى اميركا؟

هؤلاء الحكام الذين ينتفضون غضبا اذا ما ضبط مواطن لديهم ملتبسا بجريمة التفكير بعدم الطاعة، ويملؤون الآبار الجافة بالمعتقلين والمفقودين، من رعايا «جنات الخلد» التي يشيدونها هنا وهناك.. ما بالهم يخفون وجوههم في عباءاتهم ويحشون آذانهم بلفات «البترو دولار»، حتى لا يروا ولا يسمعوا الاهانة التي توجهها لهم السيدة الاولى في العالم: اميركا التي جعلت منهم مصائد للمومسات في شوارع اتلانتيك سيتي!

مع ذلك يبقى لهم عذر في هذا الصمت.. فلولا الفعال التي يأتيها بعضهم وبعض التابعين لهم في شوارع العديد من مدن العالم، لما كانت مومسات اتلانتيك سيتي يهرعن للقاء سيارة فارهة تحمل شرطيا اخفى نفسه داخل سحنة شيخ عربي!!

لقد جر اثم المومسات.. فجر اثم اميركا.. وفي صمتكم تكمن ادانتكم.□

عدنان بدر

لأنهم جميعا يؤمنون بأن بقاءهم مرهون باستمرار الحرب:

اجنحة النظام الايراني تختلف على التكتيك لا على الاستمرار بها

النظام الايراني يصدر عملات ورقية بلا غطاء.. ويعرض احتياطي الذهب في المزاد العلني، ويخفض ميزانيات الصحة والثقافة والتعليم والاعمار لتأمين متطلبات الاستمرار بالحرب

هاشمي رافسنجاني ممثل الخميني في مجلس الدفاع الاعلى، ورئيس مجلس الشورى الاسلامي، واحد أئمة الجمعة المؤقتين في طهران، والصريح اكثر من الآخرين في شرح مواقف الجمهورية الاسلامية والخميني، والذي يتخذ موقفا قبل الجميع فيما يتعلق بكافة الشؤون السياسية، قد اثبت مرة اخرى في خطبة الجمعة يوم ٨٤/٧/٦ عجز نظام الخميني عن الخروج من الطريق المسدود الذي وصلت اليه الحرب، وادعى من اجل تقوية معنويات القوات الايرانية بان الاوضاع في الجبهات جيدة، وان لدى ايران من الاسلحة القدر الكافي، وانها تستطيع شن الحملات متى ما ارادت ذلك، وان هذا التأخير الحاصل حاليا متعمد من جانب ايران وليس مرده النقص في مستلزمات الهجوم... او بسبب الاشتباكات والصراعات او المشكلات الداخلية!!

ان الموضوع الاساسي الذي اعتمده في هذه الخطبة قبل الجيمع هو عدم وجود خلافات بين مسؤولي نظام الخميني. خاصة بينه وبين خامنه ئي رئيس الجمهورية. وهو من اجل التأكيد على هذا الموضوع قال بان خامنه ئي يوقع على كل ما يكتبه هو، كما انه يوقع على ما يكتبه خامنه ئي حتى دون ان يقرأ الواحد منهما ما يكتبه الآخر!!. وبغض النظر عن المجاملة الظاهرة في هذا الكلام فان ما يعنيه قول رافسنجاني هو «يجب على خامنهئي ان يوقع على كل ما اقوله او اكتبه»!!

ان ادعاءات رافسنجاني هذه، «وهو الذي يعتبر الشخصية الثانية من حيث القدرة بعد الخميني خاصة بعد سيطرته التامة على مجلس الشورى»... لا يمكن ان تخدع احدا، فالجماهير تعي وفي كل نقطة من نقاط البلاد درجة ونوعية الخلافات والصراعات الموجودة بين الاجنحة والشخصيات الحاكمة خاصة خلال الانتخابات الاخيرة حيث شاهدوا باعينهم ممارسات اصحاب الهراوات وما قاموا به من عمليات سطو على صناديق الاقتراع، وكذلك الاشتباكات المتعددة فيما بينهم من اجل احراز مقاعد اكثر في مجلس الشورى. كما تتبعوا الاقوال والتصريحات المتناقضة، وحملات البعض ضد بعضهم الآخر في الاوساط المتعددة ويوميا. كذلك ما يؤكد عليه الخميني وفي كل مناسبة على ضرورة حل الخلافات والقضاء عليها يشير الى حدة الاشتباكات التي تنقض اقوال رافسنجاني الاخيرة. والا فما هو السبب الذي يدفع رافسنجاني وفي هذا الوقت بالذات ليعلن بان اوضاع الجبهات جيدة جدا وانها لصالح ايران بصورة كاملة، في حين ينفي من ناحية اخرى وجود اية خلافات بين زعماء جمهورية الخميني؟..

ان الحقيقة هي ان رافسنجاني يناقض الواقع باقواله. فمن ناحية يلاحظ واثر قيام العراق بقصف البواخر النفطية القادمة الى ومن جزيرة «خرج» ومحاصرته لهذه الجزيرة قد ادت الى زيادة الضغوط على نظام الخميني اقتصاديا، كما ان مواصلة الحرب وتأمين ميزانيتها قد اجبرت النظام على تخفيض ميزانيات الصحة والثقافة والتعليم التي صادق عليها مجلس الشورى، كما تقرر اضافة ثلث ميزانية العمران الى ميزانية الحرب لتأمين نفقاتها... ونذكر على سبيل المثال ميزانية جامعة طهران التي انخفضت من ٣ الى ٢ مليارد تومان في حين ان عدد من الجامعات الاخرى قد اقتطع من ميزانيتها ما يساوي ٤٠٪ منها.. اضافة الى كل هذا فان الضغوط الاقتصادية والتضخم الذي نجم اساسا عن الحرب، واصدار العملة الورقية (دون ان يكون هناك ما يدعمها) من قبل الحكومة ووضع الاحتياطي من الذهب في المزاد العلني في الاسواق العالمية قد ادى الى انهيار الاقتصاد العام لنظام الخميني.

من ناحية اخرى فان اوضاع الجبهات على العكس مما يدعيه رافسنجاني، فهي ليست وفق ما يهواه النظام ذلك ان اعداد الهاربين من الجبهات يتزايد يوما بعد آخر، كما ان مجموعات الشباب التي ترسل الى الجبهات بالقوة والتهديد والارهاب تلجأ الى طرق متعددة لكي تتخلص من خطر الموت المحدق بها حتى وان اضطرها الامر الى قطع عضو من اعضاء بدنها. فعلى سبيل المثال يلاحظ تزايد اعداد الذين يقومون عمدا باطلاق الرصاص على احد اعضاء بدنهم الغير قاتلة او التمارض بامراض عصبية.. هذا الى جانب الاستياء والسخط الجماهيري من استمرار الحرب وكذلك اتساع الحركة الداعية الى السلام خاصة بعد فشل حملات الفجر ٦ وعمليات خيبر والتي وضعت نظام خميني في مأزق شديدة. لذلك نراه لم يجرؤ على القيام باية حملة اخرى خوفا من اشتداد حدة السخط الذي قد يؤدي الى انفجار عام..

من ناحية اخرى يلاحظ انه بسبب عدم جرأة اي من قياديي النظام (على الاقل في وجود الخميني) على طرح قضية السلام والصلح مع العراق فانهم جميعا يصرحون بضرورة استمرار الحرب حتى القضاء على نظام العراق، او حسب اقوال خامنهئي «يجب ان يحذف العراق من الخارطة الجغرافية»... ان المجموعة الوحيدة داخل النظام الحاكم والتي طرحت قضية السلام وايقاف الحرب هي مجموعة بازركان وحركة تحرير ايران، والتي حذفت كاملا خلال الانتخابات الاخيرة من الميدان السياسي، او بعبارة اصح فانها قد القيت خارجا من قبل بقية اجنحة النظام. لذا فان الخلافات حول الحرب تتركز اساسا على التكتيكات المتعددة خاصة بعد انهزام النظام في حملاته الاخيرة ضد العراق. كما انها ليست بمعزل عن الخلافات ما بين الاجنحة المختلفة والشخصيات



رافسنجاني: بعد المجلس.. المطلوب المؤسسات

الحاكمة انما هي جزء منها تؤثر وتتأثر بها وانعكاسها داخل مجلس الدفاع الاعلى على شكل تضاد بين طرق الحل المطروحة من قبل ظهير نجاد رئيس الاركان وخامنئي رئيس الجمهورية ورئيس مجلس الدفاع الاعلى وولايتي وزير الخارجية و... من ناحية ورافسنجاني ممثل الخميني في مجلس الدفاع ومحسن رضائي (قائد الحرس) والعقيد صياد شيرازي قائد القوة البرية و... ذلك ان خامنئي ومجموعته يعتقدون بانه بدلا من الاعتماد الكلي على الامواج البشرية في شن الحملات والتي اثبتت عدم فعاليتها ونجاحها في الحملات المعروفة بـ(خيبر) والحملات الكبرى الاخرى، يجب القيام بحملات موضعية ومحدودة بمساعدة الجيش والقوى البشرية المحدودة ومواصلة الحرب لامد طويل، في حين ان رافسنجاني ومجموعته، مع معرفتهم باستياء الجماهير من الحرب، يؤمنون بالحملات الكبيرة وتعبئة اكثر ما يمكن من القوى على الحدود وتوجيه الضربات القاصمة خاصة احتلال البصرة لكي يتمكنوا بهذا النحو من انهاء الحرب!!!

في عملية المفاضلة بين هاتين المجموعتين فان الخميني ومستشاريه القريبين منه ومنهم (احمد خميني) لهم دور حاسم، حيث يسعى خميني دائما الى ايجاد نوع من التوازن بين هذين التيارين مما يجعل كل فريق منهما يزداد ثقة بنفسه. مع ان كل الدلائل تشير ان خميني حتى الآن اقرب الى جناح رافسنجاني في موضوع الحرب، وهو يفضل تكتيكاتهم في هذا المجال. لكنه في المقابل اطلق يد الجناح الآخر للتحرك في البازار، في مجال السياسة الخارجية والاتصال بالدول المتعددة والقيام بالمناورات السياسية. الا ان الحملات ضد بواخر النفط قد ارعبت كافة اجنحة النظام التي باتت تخشى نهايتها وفناءها، وعلى الرغم من تصريحاتهم ظاهريا، فان انخفاض تصدير النفط الذي يعتبر اهم شريان



خامنئي: المزايدة.

لاستمرار سلطتهم قد هز اسس حكمهم، ذلك لان ٩٠٪ من ميزانية نظام الخميني مصدرها عوائد النفط. ومن الطبيعي ان اي انخفاض او قطع لمثل هذه العوائد يعني جفاف مصدر الاقتصاد والدخل، اضافة الى انه سيؤدي الى شلل قاعدتي النظام الاخرى اي تامينه لمصروفات الحرب الخارجية (١/٣ الميزانية بشكل رسمي) والقمع الداخلي. ان قطع صادرات النفط امر مهم لبلد يستورد غالبية ما يحتاجه من الخارج ابتداء من الحنطة وانتهاء بالسلاح لذا وبالاخذ بنظر الاعتبار النتائج المترتبة عن هذا القطع يمكن القول بان بقية مؤسسات حكومة خميني ستتعرض للتزلزل والسقوط، الأمر الذي ادى الى زيادة حدة الاشتباكات بين الاجنحة المختلفة وبخاصة حول كيفية التقدم في مجال الحرب، كما منعت النظام من اتخاذ اي قرار حاسم. ان وصول الحرب الى طريق مسدود، وتفاقم الازمات الاقتصادية، وسعي كل جناح للاستفادة من الظروف الراهنة لصالحه على حساب الجناح الآخر، وخوف وقلق مسؤولي النظام، وكذلك ارتفاع معنويات الجماهير التي خرجت في تظاهرات متعددة ضد النظام، قد خلق جوا متوترا في ايران يمكن اعتباره ارضية جيدة ومناسبة لنمو المعارضة.

الصراعات الداخلية:

خلال عملية «انتخابات المجلس» تفاقمت الخلافات بين المجموعات والاجنحة وحتى الافراد داخل نظام الخميني من اجل احراز مقاعد اكثر في المجلس... فكان الحزب الجمهوري الاسلامي في ناحية، وجماعة «خط الامام» وكذلك مجموعة مهدوي كني في ناحية اخرى. حيث كان التنافس والمواجهة بينهما حادة.. ولكن الخلافات لم تقتصر على هذه الاجنحة، بل تغلغلت الى داخل الحزب الجمهوري وشملت حتى الافراد المتعددين.. حيث كان كل طرف يتوسل بكل وسيلة من اجل الدخول الى المجلس وهزيمة الطرف المنافس له... فكانت الاشتباكات وسرقة صناديق الاقتراع والصراعات المختلفة والتي ادت الى الغاء الانتخابات في ١٤ مدينة من ضمنها بعض المدن الكبرى مثل شيراز واصفهان وقائم شهر والتي ما زالت ردود فعلها مستمرة حتى الآن... فكانت الرسالة التي ارسلها ٤٠ نائبا من نواب مجلس الشورى الاسلامي الى «لجنة حراسة الدستور» حيث طرحوا فيها اشياء عدة واعتبروا الانتخابات مزيفة.

على اية حال فان الانتخابات قد انتهت لصالح جناح رافسنجاني الذي انتخب مجددا كرئيس لمجلس الشورى، واخذ يسعى بعد تثبيت مكانته في المجلس وبالاستفادة من هذا النصر الذي احرزه للاتيان بحكومة توافق ميوله بدلا من حكومة موسوي غير ان خميني تدخل مباشرة فامر باستمرار هذه الحكومة في الوقت الحاضر.. لكن الصراع ما زال مستمرا ما بين رافسنجاني وخامنئي اي حول موضوع الحكومة والحرب ومواضيع اخرى، ولا يعرف احد المدة التي سيستمر فيها مفعول اوامر الخميني، وانصياع رافسنجاني لها. ان خامنئي، في الوقت الحاضر وبعد ان كان يدعي اليسار، قد اصبح مؤيدا للتجار الكبار واغنياء البازار وجناح البازاريان ولجنة حراسة الدستور وجماعة الحجتية، وهو يسعى الى الاعتماد عليهم في صراعه من اجل السلطة. وفي الوقت نفسه فان التجار من انصار الخميني والذين استفادوا كثيرا من سياساته ومن الحرب التوسعية واعتماد الحكومة على الواردات، يسعون الى استغلال هذه الخلافات لصالحهم. اما هاشمي رافسنجاني فهو يسعى اضافة الى سيطرته على المجلس، لابقاء تعاونه واستمراره مع المؤسسات المصطلح عليها «بمؤسسات الثورة» والمنظمات التجسسية والامنية المتعددة. في حين يحاول مهدوي كني الا يتخلف عن المعركة الحالية وهو يبذل قصارى جهده من اجل ابراز نفسه على انه الناطق بلسان الفئات المتوسطة في البازار والموظفين وعدد من المتخصصين المؤيدين للخميني. ولقد احرز في البداية انتصارات متعددة لكنه لم ينجح في اثناء عملية «الانتخابات» امام اجنحة السلطة الاخرى. على اية حال فان ارتباطاته القريبة جدا من الخميني ما زالت مستمرة وهو يستعرض عضلاته بين الحين والآخر في صلاة الجمعة في طهران ويطرح نفسه كمساو لكل من خامنئي ورافسنجاني.

حتى الآن ما زالت الحكومة هي النقطة الاساسية المتمركزة عليها الخلافات وقد كان متوقعا وقبل عدة اشهر ان تضطر حكومة موسوي الى الاستقالة او الاقالة بسبب عدم نجاح برامجها الاقتصادية، والتي اهمها السيطرة على التضخم والبطالة واحداث تطور في الزراعة والصناعة، وسد احتياجات الجماهير الملحة، اضافة الى عدم التنسيق الموجود بين اعضاء الحكومة. لكن الخميني وفي كل مرة تطرح فيها قضية تغيير الحكومة وابدالها باخرى يستخدم حقه الذي اخترعه لنفسه «ولاية الفقيه» والذي يعتبر دائما فوق الدستور وحقوق الجماهير، فيهب لمساعدة الحكومة ويطلب من اتباعه الامتناع عن شن الحملات ضدها. ان اغلب الاعتراضات على الحكومة الحالية تصدر عن التجار، وخاصة «غرفة التجارة التي تمثل التجار ورجال الدين التقليديين».

ان السبب في رفض خميني تغيير الحكومة يعود الى معرفته بعدم قبول اي شخص منصب رئاسة الوزراء في الظروف الراهنة، وتحمل المسؤولية مع هذا الدمار والخراب الذي يخيم على البلاد، ففي الوقت الذي عجز فيه النظام عن تعيين عدد من الوزراء، فمن الطبيعي ان يكون من الصعب اذا لم يكن من المستحيل ايجاد رئيس للوزراء، مع كل ما يعينه هذا المنصب من مسؤولية كبيرة، وما يعانيه النظام الاداري والاقتصادي في البلاد من مصاعب وركود جعل حتى رجال الدين من انصار خميني يرفضون قبول هذه المسؤولية الخطيرة رغم ولعهم وتشوقهم الشديد لاحتلال المناصب الرئيسية في البلاد. من جانب آخر فان اي شخص يرضى بتحمل مثل هذه المسؤولية فسوف لن يكون مطيعا اطاعة عمياء، مثل موسوي، للخميني من اجل تثبيت نظام الملالي واعطاء كافة الصلاحيات لرجال الدين. لهذا السبب والى ان يتم ايجاد شخص يحوز على مثل هذه المواصفات وفي الوقت نفسه يستجيب لمطالب جناح البازار ورجال الدين التقليديين فان موسوي يبقى في منصبه وستستمر الخلافات والاشتباكات والحملات اليومية لنواب المجلس الذين يسعون غالبا الى القاء تبعة ما تعاني منه البلاد على الحكومة ويتهمونها بانها السبب الاساسي في كل المشكلات «على الرغم من ان البناء مقوض من اساسه».□

بعد اربع سنوات حرب
ماذا يجري في العراق

[٤]

حكاية الأهوار

اللواء هشام الفخري: الجنود ابناؤنا، وهم امضى اسلحتنا، وكثيرا ما يوصينا الرئيس القائد بهم

ناصيف عواد



تحدثنا في الحلقة السابقة عن نشأة الجيش العراقي، وعن بعض جوانب التطور التي شهدها هذا الجيش البطل. وكذلك عمّا لمسته اثناء زيارتي لبعض قطعات الفيلق الرابع، ولقائي السريع بقائد الفيلق اللواء الركن ثابت سلطان، قبل انتقالي الى قاطع شرقي دجلة.

وما ان تحركت بنا السيارة من مدينة العمارة الى بلدة العزير، حيث مقر قوات شرقي دجلة، حتى عادت بي الافكار الى زيارة قديمة قمت بها في العام ١٩٨١ بمعية الرفيق القائد المؤسس الاستاذ ميشيل عفلق الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي، ورفاق آخرين الى القاطع الاوسط من الجبهة، التقينا خلالها بالمقدم الركن ثابت سلطان آمر اللواء الثلاثين حينذاك.

وتذكرت الشرح الذي قدمه المقدم الركن ثابت في مقر قيادة لوائه عن المهمات التي قام بها اللواء منذ بدء الحرب وحتى ذلك الوقت، والتي ستكون عندما تسجل وقائع الحرب العراقية ـ الايرانية، من العلامات البارزة في هذه الحرب. وتذكرت كذلك الكلمات التي قالها الرفيق الامين العام في ذلك اللقاء، وكذلك علائم الاطمئنان والفخار التي ارتسمت على وجهه، وهو يستمع الى كلمة وشرح آمر اللواء، يومذاك.

وظلت هذه الافكار تدور في ذهني الى ان قطعها عليّ الزميل النقيب عواد الفدعم الذي رافقنا في هذا الجزء من الزيارة. والنقيب عواد، زميل عزيز عملنا معا في جريدة الثورة، وعندما قامت الحرب سارع، كبقية زملائه من صحافيي العراق، الى الخطوط الاولى ليغطي الحرب، وينقل وقائعها الى القراء. ثم انضم الى القوات المسلحة كضابط احتياط، وهو اليوم برتبة نقيب، ويقوم بمهمة التوجيه السياسي في قوات شرقي دجلة. وعندما عرف اننا، الزميل جاسم محمد حسن (مراسل الطليعة العربية في بغداد) وانا، في العمارة، واننا سوف نزور القوات التي ينتسب اليها، جاء لكي يرافقنا الى مقر هذه القوات.

اللواء الفخري وحديث المعارك

المسافة بين مدينة العمارة وبلدة العزير سبعون كيلومترا، قطعتها السيارة في بطء شديد بسبب الغبار الكثيف الذي كان يحجب الرؤيا لاكثر من مسافة امتار معدودات. ومع ذلك فما شعرنا الا ونحن امام المدخل الرئيسي لمقر قوات شرقي دجلة. تذكرت فجاة، ان اغراقي في الذكريات، والحوارات التي فتحها معي الزميل عواد الفدعم، لم يمكناني من رسم الصورة التي اردت ان اكونها عن اللواء الركن هشام الفخري، قائد هذه القوات، الذي اسماه الرئيس صدام حسين في احدى المناسبات بفارس الفرسان. والذي كثيرا ما رددت اجهزة الاعلام العربية والغربية اسمه اثر المعارك الكثيرة التي قادها. اذ لم يسبق لي ان التقيت به عن كثب، او تحاورت معه.

امام المقر استقبلنا اللواء هشام بقامته الفارعة وابتسامته الدائمة. وفي مكتبه حدثنا عن المعارك التي دارت في شهر شباط المنصرم في منطقة الاهوار، وشرح لنا على الخريطة الخطة التي اعتمدها العدو، واشار الى المنافذ التي دخل منها، والمسالك التي سلكها في تلك المنطقة المائية، بهدف تحقيق المفاجأة التي حسب انها ستمكنه من تسجيل انتصار ما على الجيش العراقي الذي انهكه واحبط هجوماته المتعددة والمتكررة في اكثر من مكان على الجبهة. وقد ظن العدو انه حقق هذه المفاجأة عندما دفع باعداد كبيرة من افراده عبر هذه المسالك، واستطاعوا ان يصلوا الى مكان قريب من الطريق الذي يربط مدينتي العمارة والبصرة.

ولكن القوات العراقية البطلة، سرعان ما حاصرت هذه الاعداد وابادت القسم الاكبر منها، ولم ينج الا من اسر او عاد عبر المسالك التي جاء منها.

سألت اللواء هشام: الم تتوقع القيادة العسكرية العراقية، قيام العدو بهذه المغامرة، عبر الاهوار؟

اجاب: القيادة لم تسقط هذا الاحتمال من حساباتها، وان كانت تستبعد حدوثه، بسبب طبيعة



مع اللواء الفخري وحديث على «الخريطة» عن معارك الاهوار

المنطقة، المعروفة بمنطقة الاهوار. فهي عبارة عن مساحات شاسعة من الاراضي المغمورة بالمياه الضحلة، التي يصعب بل يستحيل تحريك الدروع والاسلحة الثقيلة فيها.

قلت: اذن، كيف غامر العدو بدفع قواته فيها؟ وهل صحيح ما قيل عندما تم الهجوم، أن ضباطا صهاينة، هم الذين اشاروا على النظام الايراني القيام بالهجوم من هذه المنطقة، وانهم وضعوا له خطة شبيهة بالخطة التي اتبعها العدو الصهيوني لاحداث ثغرة الدفرسوار المعروفة؟

اجاب: اولا، ليس سرا ان العدو الايراني يتلقى المساعدات الفنية من العدو الصهيوني وغيره، سواء من عرب الجنسية، وبخاصة نظام دمشق، او غيرهم. ولا شك ان الخطة التي نفذها العدو في هذا الهجوم لا تتكافأ مع مستواه القيادي العسكري، ولكن الامر المهم، هو ليس الخطة فقط، وانما الذين ينفذون هذه الخطة او تلك، وكذلك الطرف المقابل، واضاف: لقد استفاد العدو من خلو المنطقة من قواتنا الضاربة، اذ كنا، بناء على الحسابات الموضوعية، قد اكتفينا بوضع قطعات محدودة من قوات حرس الحدود، وقواطع الجيش الشعبي في هذه المنطقة. ولذلك استطاع بعد ان دفع باعداد هائلة من قواته، ان يصل الى بعض النقاط المطلة على الطريق العام. وحسب انه حقق بذلك ما اراد تحقيقه، فاخذت اذاعاته وابواقه تردد انه تمكن من قطع طريق بغداد ـ البصرة. ولكن بمجرد ان تم ذلك، عمدت القيادة العامة الى تشكيل قواتنا، والمعركة دائرة. واستطعنا بسرعة قياسية تطهير المنطقة كلها من العدو، وليس النقاط المطلة على الطريق العام فقط. ولو ان زيارتك تمت في تلك الفترة لرأيت الاف الجثث المنتشرة على الارض او الطافية على وجه الماء، وان كنت احسب انك رأيت ذلك على شاشات التلفزيون.

والآن، سألت اللواء هشام: هل تعتقد ان العدو، يمكن ان يعاود محاولته مرة ثانية في هذا القاطع؟

قكل: نتمنى لو يفعل، فنحن بانتظاره، هنا وفي كل مكان على امتداد الجبهة.

البيضاء

بعد ذلك اصطحبنا اللواء هشام الفخري، في جولة ميدانية ابتدأت بزيارة قرية البيضاء التي تمكن العدو من احتلالها في بداية هجومه. والبيضاء، او ما تبقى منها بعد المعارك التي شهدتها، قرية صغيرة تقوم على بقع من الارض متناثرة وسط المياه، يربطها بالتراب العراقي طريق ضيق تحف المياه بجانبيه، ويكثر حوله القصب الكثيف. وبعد جولة قصيرة في هذه القرية، رأينا خلالها آثار القتال والقتل في كل مكان، واستمعنا من الضباط والجنود المتواجدين فيها الى قصص اقرب الى الخيال منها الى الواقع عن القتال العنيف الذي شهدته اثناء احتلالها ومن ثم اثناء تحريرها، حيث كان اللواء هشام بنفسه على رأس القوة التي حررتها، عدنا عبر الطريق الذي جئنا منه والذي كان على كل متر منه، كما قيل لنا، جثة لايراني. ثم انحرفنا الى اليسار حيث سرنا فوق سدة ترابية، ما تزال آثار المعركة بادية بوضوح عليها، سواء في الحفر الصغيرة التي حفرها الايرانيون كمواقع فردية، او في بقايا السلاح المهان الذي تركه العدو، او بقايا التجهيزات الفردية ومزق الثياب. وكان اللواء هشام يحدثنا طوال الطريق، وهو يقود سيارته بنفسه عن بسالة الجندي العراقي، ومبادراته الخلاقة، ويشير بين الفترة والاخرى الى هذا المكان او ذاك، حيث حصلت المعارك.


كل متر من هذه الارض قتل فوقه ايراني

القائد والجندي
وحديث عن الثقافة

في طريق العودة من البيضاء اشار بعض الجنود الى سيارة القائد، فوقف. تقدم احد هؤلاء وادى التحية، ثم ذكر اسمه واسم وحدته وشكا للقائد، تأخير ترفيعه، هو ومن معه. وبعد حوار قصير، سأله اللواء هشام فيه عن اوضاعه واوضاع زملائه ووحدته، وعما اذا كان هناك شيء آخر يشكون منه، وطلب من مرافقه تسجيل اسمائهم، ووعدهم باجراء اللازم فيما يتعلق بترفيعهم اذا لم يكن هناك ما يمنع ذلك. فشكروه وعاودنا السير.

وعندما عبرت عن اعجابي بهذه الروح، سواء عند الجندي الذي لم يجد حرجا في مخاطبة قائد القوات بمثل هذه البساطة والعفوية والصراحة، او عند القائد الذي يتباسط مع جنوده ويقف على ادق تفاصيل حياتهم. قال اللواء هشام: هذه هي الروح السائدة في الجيش العراقي، فهؤلاء هم اساس الجيش، وهم صناع النصر. انهم ابناؤنا واثمن ما لدينا، وامضى اسلحتنا. وكثيرا ما يوصينا الرئيس القائد صدام حسين بالاهتمام بهم، والسماع الى شكاواهم، والنظر في اوضاعهم، وتوفير كل المستلزمات لهم. وكان في ذلك الحديث، اجابة شافية عن اكثر من سؤال تردد في ذهني عن اوضاع الجيش العراقي، قبل ان اقوم بتلك الزيارة.

وعندما عدنا الى مقر القيادة، والتقينا بضباط اركانها وقادة وحداتها، لتناول طعام الغذاء معهم. سمعنا الكثير عن وقائع المعارك التي دارت في تلك المنطقة، وعن الدور الذي قام به اللواء هشام الفخري ليس كقائد فقط، بل كمقاتل قاد رجاله وأفراد حمايته، ومعه عضو المكتب العسكري العقيد عبد الرحمن الدوري، وهو في مقدمتهم الى البيضاء حيث كانت الاشتباكات تتم في بعض الحالات بالايدي وبالاسلحة البيضاء، وكان معهم في هذه المعركة زميلنا عواد الفدعم.

وفي فترة الاستراحة التي اعقبت الغذاء كان الحديث عن الثقافة والكتابة التي يمارسها اللواء هشام الفخري باستمرار وتواصل، سواء على صفحات الصحف بين فترة واخرى، او بتأليف الكتب التي نشر عدد منها، وكان آخرها بعنوان: فصول من الحرب النفسية التعبوية في قادسية صدام. الذي قدمت «الطليعة العربية» عرضا له في عددها السابع والعشرين. كما ان هناك كتبا اخرى تنتظر النشر.



بعد ذلك انتقلنا الى البصرة، حيث مقر الفيلق الثالث، وقائده اللواء الركن ماهر عبد الرشيد، الذي كثيرا ما كتبت عنه الصحافة الغربية، لدرجة ان جريدة اللوموند، خصصت للكتابة عنه ما يقارب الصفحة الكاملة. وعن هذا الفيلق وقائده ستكون الحلقة القادمة، باذن الله.□

* ورد خطأ في الحلقة السابقة ان تأسيس الجيش العراقي كان في السادس من كانون الثاني ١٩٤١، والصحيح انه في العام ١٩٢١.



عبر القارات

□ قدر دماغ الكتروني سوفياتي ان حمولة غواصة واحدة من الاسلحة النووية كافية لاحداث شتاء نووي يدوم شهورا ويضع حدا للحياة على الارض.

وصرح نيكيتا مواسييف، نائب مدير المركز الالكتروني التابع لاكاديمية العلوم السوفياتية، ان الضربة الاولى التي يستخدم فيها ١٠ الى ١٥ في المئة من ترسانة السلاح النووي في العالم كافية لاحداث ليل مظلم يدوم عاما باكمله. وجاء في تصريحه الذي ادلى به الى وكالة «تاس» للانباء: «ان السلاح الذي تحمله غواصة واحدة كاف لتعطيل جميع اشكال الحياة على الارض».

□ اعلن ساموبل دو، الرئيس الليبيري الذي استولى على السلطة عام ١٩٨٠ وهو رقيب في الجيش بعد قتل وليم تولبرت، عن ترشيح نفسه من جديد لانتخابات ١٩٨٥ المدنية.

وكانت تلك الجمهورية الافريقية الغربية اتخذت خطوتين قبل ايام نحو اعادة البلاد الى الحكم المدني، وهما رفع الحظر عن الاحزاب السياسية واعلان دستور جديد.

ويُتوقع ان يكون الاقبال كبيرا على انشاء الاحزاب السياسية. وكان يحكم ليبيريا قبل الانقلاب حزب الـ«ويغ»، وهو الحزب الذي حكمها منذ تأسيسها عام ١٨٤٧ على ايدي مهاجريها السود العائدين من الولايات المتحدة بعدما حررهم اسيادهم.

ومما لا شك فيه ان هذا الحزب التقليدي لن يعود تحت الاسم نفسه. كما ينتظر ظهور الحركتين اليساريتين اللتين كانتا تعملان قبل الانقلاب وقد اعلن المحامي واسدي آبلتون انه سيؤسس حركة سياسية باسم «الحزب الديمقراطي»، هدفها الحيلولة دون جعل ليبيريا دولة اشتراكية. ومن الآخرين الذين يتوقع ان يلعبوا دورا في السياسة المدنية الدكتور آموس سوير، وهو استاذ في جامعة ليبيريا رأس اللجنة التي اعدت الدستور الجديد.

□ فيما يستعد حكام الاورغواي العسكريون وساستها المدنيون للانتخابات العامة التي حدد موعدها بعد اربعة شهور، يظن الدبلوماسيون في العاصمة مونتفيديو ان استمرار السلطة في اعتقال زعيم المعارضة ويلسون فيريرا آلدوناتي قد يعوق الحملة الانتخابية واعادة البلاد الى اجوائها الديمقراطية التي اشتهرت بها قبل انقلاب ١٩٧٣ العسكري. وكان الحكام العسكريون وعدوا باعادة السلطة الى ايد مدنية في آذار/ مارس ١٩٨٥، بعد استفتاء اجري عام ١٩٨٠ في هذا الشأن.

وفيما اتاحت حكومة الجنرال غريغوري الفاريز لبعض الاحزاب اليسارية ممارسة نشاطها استعدادا للانتخابات، الا ان قادة حزب بلانكو الوطني رفضوا التفاوض مع الحكومة ما لم يطلق سراح زعيمهم فيريرا الذي قبض عليه لدى عودته بعدما امضى ١١ عاما في المنفى بتهمة التعامل مع حركة «توبامارو» الفدائية التي اصبحت من مخلفات الماضي. واعلن الحزب ان اعتقال زعيمه البالغ الخامسة والستين غير شرعي، وعلى هذا الاساس رفض التفاوض مع الحكومة العسكرية حول الانتخابات، علما ان فيريرا اقوى ناقد للحكومة الحالية ومن اقوى مرشحي الرئاسة.

يوغوسلافيا بعد تيتو:

من الوحدة الى التفكك

تيتو: لم يسلم من النقد

في يوغوسلافيا، التي يشهد حزبها الشيوعي الحاكم هجرا واسعا لصفوفه ونقدا عنيفا لقادته يتهمهم بالفساد والعمل لمصالحهم الشخصية، دعوة الى تأسيس معارضة رسمية تتركز حول «منظمة الاتحاد الاشتراكي للشعب العامل» وتكون على غرار نقابة «التضامن» العمالية في بولونيا التي حظرتها الدولة قبل سنوات بعد فرض الاحكام العرفية بناء على طلب الاتحاد السوفياتي.

والمعارضة اليوغوسلافية باتت تعبر عن آرائها علنا، فتصف الشيوعيين برجال العصابات والغربان السود والحمقى وقتلة الروح. ولم يتورع بعضهم عن توجيه اعنف نقد للرئيس الراحل تيتو الذي حكم البلاد بقبضة من حديد.

غير ان احد مسؤولي الحزب وكبار منظريه، وهو البروفسور ستيب سوفار، شجب تلك الموجة وندد بمعارضي النظام.

وفي ندوة نظمها الشيوعيون الصربيون في بلغراد حديثا، طرحت احدى الدراسات فكرة تأسيس معارضة رسمية نواتها الاتحاد الاشتراكي للشعب العام الذي تضم عضويته مليونا و٣٠٠ الف مواطن علما ان الحزب الشيوعي يضم مليونين و٢٠٠ الف عضو. والغاية من تأسيس هذه المعارضة تلطيف النظام المرتكز على الحزب الواحد. ولكن من المستبعد ان تلاقي الفكرة اي تأييد بين المسؤولين، بالرغم من اشتداد المعارضة في صفوف الشعب.

وفي السنوات الثلاث التي سبقت وفاة تيتو عام ١٩٨٠، اكتسب الحزب الشيوعي اليوغسلافي ٣١٢

بعد تفاقم أزمة الجوع

هايتي تشهد إضطرابات قد تؤدي الى إنهاء حكم آل دوفالييه

لجأت حكومة هايتي الى اسكات الصحف المعارضة في تلك الجمهورية التي تشكل، مع جمهورية الدومينيكان، احدى «جزر الهند الغربية» في البحر الكاريبي. ورافق ذلك التدبير حملة اعتقالات واسعة في صفوف المنشقين على النظام من اجل حماية عهد آل دوفالييه الذي دام ٢٧ سنة. واستطاع احد اقطاب المعارضة، وهو سيلفيو كلود، الفرار، فيما وضع قطب المعارضة الآخر، وهو غريغوار اوجين رئيس الحزب الاجتماعي الديمقراطي، تحت الاقامة الجبرية. كما اعتقل الوزير السابق هوبير دو رونسيراي داخل منزله. وكان قد انتخب مؤخرا رئيسا للجنة حقوق الانسان في جنيف التابعة للامم المتحدة.

والتهمة الرئيسية الموجهة الى الرجال الثلاثة اقدامهم على انتقاد ولاية الرئيس الحالي جان كلود دوفالييه (٣٣ سنة) التي تدوم مدى الحياة، والثراء الفاحش الذي تتمتع به حاشيته، وتخلف حكومته عن اطلاق الحريات العامة بعدما وعدت بذلك. والقي

الف عضو جديد. الا انه، في السنوات الثلاث الاخيرة، شهد انضمام ٤٥ الف عضو جديد فقط.

والخارجون حديثا من هذا الحزب يتجهون نحو ولاءات قومية تقليدية. والمعروف ان يوغوسلافيا مؤلفة من ثماني جمهوريات ومقاطعات هي: كرواتيا، صربيا، مقدونية، كوسوفو، فويفودينا، مونتينغرو، سلوفينيا، بوسينا ـ هرزيغوفينا.

وفي حين تقول مصادر الحزب ان معظم الخارجين هم من القدامى، الا انهم يواجهون مشكلة حقيقية تتجلى في عدم انضواء الشبان في صفوف الحزب. وتتركز اعظم خسائر الحزب في المناطق الريفية. وعدد سكان يوغوسلافيا الاجمالي ٢٢ مليونا، يقطن سبعة ملايين منهم الارياف. ولكن من هؤلاء الملايين السبعة، هناك ٨٢٥١٩ الفا فقط في الحزب الشيوعي، في حين ان الفلاحين كانوا يشكلون نصف عضوية الحزب قبل ثلاثين سنة.

وفي انتقاده حركة العصيان، قال البروفسور سوفار ان بعض اعضاء الحزب باتوا يوقعون العرائض ضده. وسماهم «الطابور الخامس» داخل الحزب الشيوعي.

وقد صرح فؤاد محيي ـ وهو منظر شيوعي يمثل العديد من مسلمي يوغوسلافيا الذين يبلغ عددهم ثلاثة ملايين يسكن معظمهم جمهورية كوسوفو ـ مؤخرا ان المنشقين يطالبون بثلاثة تبديلات رئيسية: القضاء تدريجيا على الحركة الشيوعية، خلق حركة اشتراكية بديلة، مراجعة بعض الطروحات الماركسية الاساسية تحت اثر الشيوعية الاوروبية.

ولا يخفى على المراقبين ان سمعة يوغوسلافيا العالمية ضعفت كثيرا منذ وفاة تيتو. وفي الوقت نفسه، قويت روابطها الغربية بسبب المساعدات المالية الكثيرة التي انهالت عليها من الحكومات والمصارف الغربية. الا ان يوغوسلافيا على حافة الافلاس. فنسبة التضخم السنوية بلغت ٥٥ في المئة، فيما طالت البطالة ١٤ في المئة من القوة العاملة وارتفعت الديون من الخارج الى ١٨ مليارا و٢٠٠ مليون دولار.

حيال هذا الوضع المتردي اقتصاديا واجتماعيا، لجات مجموعات من مثقفي البلاد الى اطلاق الانذار مرة بعد مرة. لكن الدولة نظرت الى هذه التحذيرات على انها من قبيل «الفتنة»، واعتقلت العديد من الاقتصاديين والكتاب بتهمة «التحريض». وفي اجتماع خاص عقد الشهر الماضي في بلغراد وتكلم فيه ميلوفان دجيلاس، وهو احد المنشقين المعروفين، غزا رجال الشرطة المكان وعطلوا الاجتماع. ولا تقتصر دعوة المثقفين على المطالبة بحرية الرأي، بل تتعدى ذلك الى المطالبة بتحديث الادارة والاقتصاد.

ومما يزيد حركة الانشقاق سوءا غياب القيادة القوية التي تجمع حولها اكثرية المواطنين. وهناك ازمة قيادة منذ غياب تيتو، تتجلى في تناوب اعضاء مجلس الرئاسة الثمانية، وجميعهم من المتقدمين في السن، على تولي شؤون القيادة. ويبدو ان عظمة تيتو رحلت معه.

ومن نتائج هذه الازمة اليوغوسلافية ان العديد من المواطنين اخذ يتجه شطر الدين. ومن الشواهد على هذه الظاهرة اقدام وسائل الاعلام على توجيه نقد عنيف الى زعيم الكاثوليك اليوغوسلاف ـ وعددهم سبعة ملايين ـ وهو الكاردينال كوهاريك. ولا تقل الحماسة الدينية بين المسلمين عنها بين المسيحيين. وفي جمهورية كوسوفو الاسلامية نزعة انفصالية قديمة برزت الى المقدمة في السنوات الثلاث الاخيرة.

واذا عجزت يوغوسلافيا عن دفع ديونها واقتراض مبالغ جديدة من الغرب، فهذا يعني الانهيار الاقتصادي التام. وثمة من يقول ان الاتحاد السوفياتي يترقب هذا الانهيار قبل ان يمد يد المساعدة. وحين تأتي المساعدة السوفياتية، فلن تبقى الشيوعية اليوغوسلافية كما هي حاليا.□

القبض على عشرات المواطنين الذين نالوا الضرب على ايدي اعوان السلطة ظنا انهم عملوا في الخفاء على قلب النظام. ومنعت الصحف الثلاث المعارضة عن الصدور.

وتنبهت الحكومة الى اشتداد ساعد المعارضة بعد اعمال الشغب التي حصلت قبل شهرين وادت الى مقتل اربعين شخصا من اولئك الذين كانوا يحتجون على نقص المواد الغذائية. ونشرت الحكومة المزيد من القوات المسلحة في المناطق التي تعرضت للاضطرابات. وفي بلدة توماسيك الحدودية، عمد الفقراء والجياع الى اضرام النار في الاسواق احتجاجا على قرار الحكومة الذي يحظر تهريب السلع الرخيصة من جمهورية الدومينيكان المجاورة.

وانضم مطارنة هايتي الى المعارضين في شجب النظام ووصفه بالافلاس السياسي. واقدم اكثر من الفي مواطن، بينهم رجال دين كثيرون، على توقيع عريضة تتهم آل دوفالييه بابقاء سكان هايتي في حالة فقر.

وكان من نتائج حركة المعارضة الاخيرة انها شقت الحكومة ووضعت مقدارا اكبر من السلطة بين يدي وزير الدفاع المتصلب روجيه لافونتان واثنين من كبار ضباط الامن. وسعى لافونتان الى اقالة ثلاثة وزراء لدعوتهم السلطة الى اجراء بعض التنازلات لاحتواء النقمة الشعبية. واتهم الحكومة الاميركية بتشجيع حركة المعارضة، علما ان هايتي تتلقى الدعم الاقتصادي الاكبر من واشنطن. ويدعي دوفالييه انه يوجه بلاده اكثر فاكثر نحو الديمقراطية لمحاربة «التوسعية السوفياتية».

وفي وجه المعارضة القوية، نشطت لجنة الدعاية الحكومية في اقامة المهرجانات حول البلاد لدعم رئاسة دوفالييه الدائمة. وصرح مصدر حكومي في العاصمة بورت ـ او ـ برنس ان السلطة الفعلية اليوم هي في يد الوزير لافونتان البالغ الثامنة والاربعين وانصاره العسكريين وزوجة الرئيس. واضاف المصدر الحكومي: «يمكن اعتبار الرئيس صفرا في هذه المعادلة».□

اندیرا غاندي بعد تمرد البنجاب

تغليب الولاء الديني على الولاء الوطني

بعد قضائها على حركة التمرد في البنجاب وتعيين حكومة محلية موالية لها هناك، اقدمت رئيسة وزراء الهند انديرا غاندي على حل الحكومة المنتخبة في ولاية كشمير الشمالية الاسلامية وعينت مكانها حكومة خاضعة لحزب المؤتمر. وتقدر السيدة غاندي ان موقفها المتصلب من البنجاب وكشمير من شأنه ان يكسبها ولاء الاكثرية الهندوسية ويضمن لها الفوز في الانتخابات المقبلة.

وبالنسبة الى كشمير، لم تنقض سنة على عودة الحزب الوطني الذي يقوده فاروق عبد الله الى الحكم بعد انتصاره على حزب المؤتمر في انتخابات نزيهة. وبالرغم من ان انتصار عبد الله حرم الذين يمثلون التعصب الديني او الولاء لباكستان الحصول على اي مقعد في البرلمان المحلي، الا ان حزب المؤتمر لم يبتهج لذلك الفوز الذي حصل على حسابه وحرمه «العامل الباكستاني» الذي يعول عليه كثيرا في سياسته.

وتجدر الاشارة الى ان الحزب الذي اسسه والد فاروق عبد الله هو الذي منع انضمام كشمير الى دولة باكستان عام ١٩٤٧. فقد رفض ذلك الحزب آنذاك السير في ركاب محمد علي جناح وتقسيم الهند الى أمتين. وهكذا فضل البقاء مع الهند على اساس علماني ـ ديمقراطي ولم يرتبط بدولة دينية، رغم انتماء سكان كشمير الى الاسلام. وكان المستعمرون البريطانيون آنذاك يشجعون تقسيم الهند على اساس ديني.

ولكن تبين مع الوقت ان علمانية حزب المؤتمر كانت تخفي وراءها نزعات طائفية فئوية. وهكذا، تحت قيادة انديرا غاندي، تخلى هذا الحزب عن مبدأ «اللاعنف» الذي جسده غاندي ومبدأ «الديمقراطية البرلمانية» الذي نادى به نهرو، وتبنى مبادىء البريطانيين والباكستانيين القائلة بتقسيم شبه القارة الهندية على اسس دينية. وهكذا اخذت انديرا غاندي تقزم نفسها لتغدو زعيمة هندوسية عوضا عن كونها زعيمة قومية. وفي احداث البنجاب بين السيخ والهندوس واحداث بومباي بين المسلمين والهندوس التي حصلت في الآونة الاخيرة، لجأ الهندوس الى اعمال تخريبية كثيرة، وبرهنوا ان ولاءهم الديني اقوى من ولائهم القومي للهند.□

afrique asie

افريك ـ آزي

المرتكزات الوهمية للكيان الصهيوني

في ملفها الاخير حول المسألة الفلسطينية ـ نشرت مجلة «افريك ـ آزي» الفرنسية المقال التالي:

بعد سيطرتها على وسائل الاعلام الغربية، لجأت الحركة الصهيونية العالمية الى شن حرب نفسية ضخمة ضد القضية الفلسطينية. وجعلت السياسيين الغربيين، بمن فيهم رؤساء الدول احيانا، يتبنون معظم حججها. وتنصب هذه الحجج على اظهار «دولة اسرائيل» في مظهر الضحية البريئة. وترتكز الاستراتيجية الصهيونية على ثلاثة محاور: الحديث عن عدم الامان، دستور منظمة التحرير الفلسطينية، النظام «الديمقراطي» الذي يقوم عليه الكيان الصهيوني. غير ان هذه الذرائع تبدو ضعيفة في ضوء الواقع الملموس.

١ ـ امن «اسرائيل»

بعد الغزو الصهيوني للبنان، صرّح الجنرال آرييل شارون ان امن «اسرائيل» يستتبع بسط نفوذها العسكري على مساحة تمتد من باكستان الى المغرب. وهذا يعني، في نظر الساسة الصهاينة، ضرب المواثيق الدولية عرض الحائط واحتلال مجمل الاراضي العربية والاسلامية. وهم يتفقون، في هذا السبيل مع مخططات الولايات المتحدة الاميركية التي تسعى، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، الى بسط سلطانها على المنطقة الجغرافية عينها.

ومن البراهين على اتفاق وجهتي النظر الحرب اللبنانية التي تتم بتخطيط «اسرائيلي» ـ اميركي مشترك، واتفاق ١٧ ايار/مايو ١٩٨٣ بين «اسرائيل» ولبنان الذي حصل باشراف الولايات المتحدة ثم الغته الحكومة اللبنانية بعد شهور قليلة، وخطة ريغان التي تحاول حل المسألة الفلسطينية عبر الغاء الكيان الاردني.

والواقع ان «حاجات الامن الاسرائيلي» لا تعرف حدودا. فقد اعتبرت الحكومة الصهيونية مفاعل «تموز» النووي العراقي خطرا على امنها. وهي تنظر بالطريقة نفسها الى تسلّح السعودية او الاردن.

ان امن «اسرائيل» ليست له حدود. والمسؤولون الصهاينة لا يتورعون عن توسيع حدودهم بحجة الامن كلما امكنهم ذلك.

وبذريعة الامن ايضا، لا يجد منظّروهم حرجا في غزو مصر ولبنان وسورية والعراق والاردن.

وهكذا لا تتصور هذه الدولة المصطنعة امنها بانفصال عن الغاء جميع الكيانات التاريخية المجاورة.

٢ ـ الدستور الفلسطيني والتوراة.

غالبا ما تتخذ «اسرائيل» من وثيقة منظمة التحرير الفلسطينية الدستورية برهانا على نية المنظمة في تصفيتها. غير ان هذه الوثيقة، التي تعود الى ١٩٦٨، لا تحوي اي اشارة الى هذا الهدف، وان كانت تنظر الى الصهيونية كنظام ايديولوجي وسياسي معاد، لا بد من محاربته والقضاء عليه.

وتجدر الاشارة الى ان منظمة التحرير الفلسطينية تملك وثيقة دستورية وضعها عدد من الرجال في ظروف تاريخية معينة. والدساتير تعدل وتبدل في ضوء الظروف. اما الكيان الصهيوني فليس له دستور من هذا النوع. ودستوره هو التوراة التي يعتبر الصهاينة ان الله انزلها بنفسه، وانها بالتالي غير خاضعة للتبديل. ويبدو ان تفسيرهم لهذا «الدستور» الابدي والمقدس يخولهم تصفية الشعب الفلسطيني. ومنذ انشاء الكيان الصهيوني حتى اليوم، نفى قادتهم اي وجود شرعي لشعب يتجاوز عدده الحالي الملايين الاربعة. وبما ان «الدستور» الصهيوني لا يرسم حدودا للدولة، فهذه الحدود خاضعة للتغيير الى ما شاء الله.

٣ ـ ديمقراطية اليهود

سخر الصحافي «الاسرائيلي» يوري افينيري من الديمقراطية الصهيونية، واصفا اياها بانها «ديمقراطية لليهود» وانها «نقيض الديمقراطية بالنسبة الى الفلسطينيين».

والديمقراطية هي «الفضيلة» الاساسية التي اعتادت وسائل الاعلام الغربية نسبتها الى «الاسرائيليين» كلما شاءت تبييض جرائمهم. والواقع انها «ديمقراطية» قائمة على التمييز العنصري. وقد فرضت «اسرائيل» رقابة صارمة على جميع المعلومات المتعلقة بالاراضي المحتلة، حيث منعت الصحافيين من مقابلة فلسطيني واحد بدون اذنها.

اجل، انها اللاديمقراطية عينها بالنسبة الى الفلسطينيين، وهي تتجلى في عزلهم وفرض اقسى العقوبات ضدهم بحجة «جرائمهم» من نوع لجوء احد رساميهم الى استخدام الوان العلم الفلسطيني في لوحاته. ان «الديمقراطية»، كما يمارسها اليهود، تعني انكارها على الآخرين، اي على أعداء الدولة الصهيونية في الحاضر والمستقبل.□

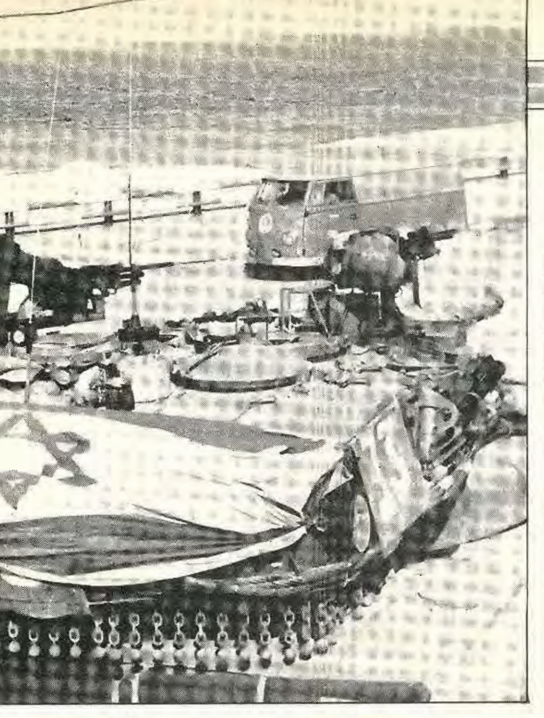
THE TIMES

التايمز

الغزاة كانوا هناك ... مع هدية للذكرى

بقلم روبرت فيسك

الأثر الاخير لمعاهدة السلام الملغاة بين «اسرائيل» ولبنان مُحي قبل ايام مع اقفال مكتب الاتصال «الاسرائيلي» في الضبية شمال بيروت. واشار اسحق رابين، احد قادة حزب العمل «الاسرائيلي»، الى عملية اقفال المكتب على انها «نهاية فصل من الاوهام».



وطار موظفو المكتب الخمسة والثلاثون فوق البحر المتوسط وقد خلفوا وراءهم الصناديق الفارغة مع عدد من المناشير السياحية المبعثرة هنا وهناك والتي تتكلم عن حسنات الصداقة اللبنانية ـ «الاسرائيلية». وكان هناك ملصق يحمل هذه العبارة: «اننا نصدر طريقة حياتنا».

وكان لا بد من اقفال ذلك المكتب بعدما ارتأت السلطات اللبنانية سحب جنودها الذين يتولون حراسته. اما النتيجة المباشرة لهذا الاقفال فسيختبرها المدنيون اللبنانيون الذين يودون اختراق الخطوط «الاسرائيلية» للوصول الى جنوب لبنان. ولن يتمكن هؤلاء من الحصول على تاشيرات المرور التي يشدد عليها «الاسرائيليون» والتي كان يمنحها مكتب الاتصال في الضبية. وفور اقفال المكتب، اصدرت وزارة الخارجية «الاسرائيلية» بيانا جاء فيه ان هذه الخطوة «ستشكل خسارة وعذابا كبيرين للشعب اللبناني». ولم يحمل البيان اية اشارة الى السبب الذي يمنع سلطات الاحتلال من منح تأشيرة المرور عند جسر الاولي او بسري في الجنوب.

وكان هدف المكتب، القائم وسط فيلا فوق تلة صغيرة في بلدة الضبية، ان يستهل مرحلة علاقات دبلوماسية واقتصادية نامية بين «اسرائيل» ولبنان. وقد اعتبرت الحكومة «الاسرائيلية» رئيس البعثة دبلوماسيا. وما زال باب مكتبه يحمل لوحة كتب عليها بالعبرية عبارة «السفير». ورأينا داخل المكتب خطوطا هاتفية تربطه بمقر الحكومة اللبنانية ووزارة الدفاع.

الا ان جنود من لواء الجيش اللبناني السابع سارعوا الى رفع آلات الاتصال، وقد اوقفوا سياراتهم على طريق القيت بجانبها مجلات «اسرائيلية» مختصة بالتجارة والتصدير. وعلق احد الجنود اللبنانيين بالتالي: «المسألة كلها لعبة سياسية».

وحرص «الاسرائيليون» على مصافحة الجنود اللبنانيين الذين امنوا لهم الحماية. ثم غادروا من غير ان يتركوا آثارا تدل عليهم. وفي هذا سابقة تاريخية اذا عرفنا ان مكتبهم في الضبية كان يقوم بالقرب من نهر الكلب الذي يحمل لوحات حجرية سجل عليها الغزاة تواريخ مرورهم من هناك. فهناك لوحة خلفها الرومان من الغزاة الاقدمين. ومن التاريخ الحديث لوحتان، تحمل احداهما علامة الجيش البريطاني الحادي والعشرين الذي دخل المنطقة عام ١٩١٨،



والاخرى علامة الجيش الفرنسي الذي دخلها عام ١٩٢٠.

اما «الاسرائيليون» فتركوا وراءهم مجموعة من الشاحنات العسكرية الجديدة التي ادخلوها الحدود اللبنانية قبل ايام واهدوها الى الكتائب للذكرى.□

Le Monde

لوموند

المقاومة اللبنانية هي السبيل الوحيد

بقلم لوسيان جورج

سيصعب على اي حكومة «اسرائيلية» فرض سلطانها على مجلس النواب الذي افرزته الانتخابات الاخيرة. وهذا الوضع السياسي الجديد من شأنه زيادة البلبلة والاضطراب في جنوب لبنان وابقاء الاحتلال قائما. وهو كذلك سيعرقل التوصل الى حل شامل لمشكلة الشرق الاوسط.

زلا بد من ان تكون الحكومة «الاسرائيلية» الجديدة ضعيفة وغير قادرة على اتخاذ القرارات الجذرية الضرورية لحل مسالة لبنان الجنوبي وازمة الشرق الاوسط. والوزن الجديد الذي اكتسبته الاحزاب الصغيرة في «اسرائيل»، ولا سيما تلك الحركات الدينية المتطرفة، يثير القلق في العالم العربي.

وعلى الرغم من حرب الاستنزاف التي يخوضها جيش الاحتلال في جنوب لبنان والخسائر التي يتعرض لها يوميا هناك، فلا احد في بيروت ينتظر اي قرار حاسم قبل ان تعمد «اسرائيل» الى تسوية ازمتها السياسية الداخلية. وتبقى المقاومة السبيل الاساسي بل الوحيد الذي يستطيع الجنوبيون انتهاجه. وهي مقاومة يومية مستمرة يجري تنظيمها سرا. وقد كبدت جيش الاحتلال خسائر فادحة لم يعرفها في اي من حروبه السابقة أو عمليات المقاومة التي جرت ضده.

وبعد اقفال مكتب الضبية «الاسرائيلي» الذي جاء كآخر نتيجة منظورة لالغاء اتفاق ١٧ ايار/مايو بين الحكومتين «الاسرائيلية» واللبنانية، ينتظر الجانب اللبناني ابرام اتفاق امني بديل مع «اسرائيل»، الامر الذي يبدو عسيرا جدا في الاوضاع الراهنة.

ومن الدول العربية الاربع المجاورة «اسرائيل» والمعنية مباشرة بسياستها، يبدو ان سورية هي التي ستجني الفائدة الكبرى في المدى القريب من معطيات «اسرائيل» السياسية المستجدة. هذه المعطيات غير الحاسمة التي تفتح المجال واسعا امام دمشق للتصرف كيفما شاءت في لبنان واحكام قبضتها عليه اكثر فاكثر.□

THE GUARDIAN

الغادريان

المستجدات السورية

بقلم بيتر هايلدرو

لا تزال التكهنات دائرة في دمشق حول مستقبل رفعت الاسد، شقيق الرئيس السوري الاصغر ونائبه، الذي يُتوقع ان يعود الى العاصمة السورية بعد مكوثه نحو ثلاثة اشهر في جنيف. وبالرغم من صدور بيان عن مكتبه يقول انه كان يتلقى علاجا طبيا في سويسرا، لكن المراقبين يظنون ان غيابه جزء من خطة لجأ اليها حافظ اسد لتهدئة المشكلات الداخلية التي تعصف بنظامه.

وقد ظهرت تلك الخلافات للملأ في آذار/مارس الماضي عندما كان الرئيس السوري يتماثل للشفاء من داء في القلب. واستغلت الفئات العسكرية المتنافسة الظرف وانزلت رجالها الى الشوارع من ضمن ما بدا خلافا على الخلافة. واشتبكت سرايا الدفاع التابعة لرفعت مع فرقتين مناوئتين، تعمل احداهما في امرة اللواء علي حيدر قائد الوحدات الخاصة والاخرى في امرة اللواء شفيق فياض قائد الفرقة الثالثة، والاثنان ينتميان الى الطائفة العلوية.

ومعرفة من حافظ اسد ان دور سورية في المنطقة يفترض استقرارها الداخلي، فقد استطاع ان «يخرج من معركة الخلافة وقد خلف نفسه» كما قال احدهم، بعدما تسنى له الخروج حيا من معركته مع المرض.

وكانت خطوته الاولى تعديل الحكومة. وتم ذلك في آذار/مارس. وعلى اثره عين رفعت اسد نائبا للرئيس، ومعه نائبان آخران هما زهير مشارقة، احد كبار مسؤولي الحزب الحاكم، وعبد الحليم خدام، وزير الخارجية السابق. وسرت اشاعات مفادها ان خدام هو الشخص الذي يفضله خصوم رفعت ومسؤولو الحزب الذين يدعمونهم.

وبالرغم من عدم صدور بيان رسمي يقدم أيا من نواب الرئيس على سواه، الا ان جميع البيانات الحكومية تذكر اسم خدام في المقام الاول، وبعده رفعت ثم مشارقة. غير ان احدا منهم لن يتسلم الرئاسة تلقائيا، لان الدستور ينص على ان رئيس مجلس النواب يشغل هذا المنصب وقتيا في حال شغوره، ثم يسمي الحزب مرشحا للرئاسة يجري انتخابه في مجلس النواب.

وبعد مغادرته وزارة الخارجية، ظل خدام يؤدي بعض المهمات الدولية ويشرف على الامور اللبنانية، فيما اوكلت الى مشارقة مهمات داخلية. اما رفعت اسد فلم يحمل مسؤولية ظاهرة. والعمل الوحيد الذي تولاه كنائب للرئيس كان ترؤسه وفدا رسميا زار موسكو في مطلع ايار/مايو وضم خصميه حيدر وفياض.

ولم يبد اي من الرجال في عجلة من امره للعودة الى دمشق. وبعد انتهاء الزيارة الى موسكو، توجهوا جميعا الى اوروبا حيث اقاموا طويلا. ولم يلبث الاثنان ان عادا الى العاصمة السورية، فيما بقي رفعت في جنيف.

وانطلاقا من هذه الاحداث، يرى المراقبون في دمشق ان الرئيس السوري ليس ضد مبدأ نقل السلطة الى اخيه. غير ان شق الجيش حول هذه المسالة يشكل كارثة بالنسبة الى النظام الذي عمل طوال ١٤ عاما على بنائه وتدعيمه.

من هنا يظن ان رفعت نصح بالتأمل والتروي وتحسين صورته في الجيش والكف عن احاطة نفسه بالترف والبذخ والتوقف عن استخدام سرايا الدفاع كجيش خاص بشخصه.

وهذا يعني ان الرئيس السوري ترك باب الخلافة مفتوحا، ولكن لمصلحة اخيه. غير ان مصادر مطلعة تصر على ان رفعت سوف يبقى في الخارج امدا غير محدود. وقد جرت قبل ايام محاولة لاغتيال نائب الرئيس خدام عبر تفجير سيارة متوقفة على جانب طريق جبلية شمال دمشق مرت سيارة خدام بالقرب منها. ولم يصب خدام باي اذى. وهو نجا من محاولات عدة لاغتياله عندما كان وزيرا للخارجية.

ويمكن عزو المحاولة الى جهات كثيرة، بينها بعض اطراف النزاع في لبنان. لكن هذا الحادث، الذي لم تشر اليه وسائل الاعلام السورية، يثير الشكوك حول وضع سورية الداخلي.

وتتوقع بعض المصادر العليمة في العاصمة السورية ان يعمد الرئيس السوري الى ادخال تعديلات واسعة على الحكومة وقيادة الجيش. وقد تأتي هذه التعديلات بعد مؤتمر الحزب الحاكم في الخريف، الذي سيشهد هو الآخر تبديلات جذرية على مستوى القيادة.

وهناك من يقول ان سرايا الدفاع التابعة لرفعت والوحدات الخاصة التابعة لعلي حيدر سيتم دمجها بالجيش.

وفي هذه الاثناء، يبدو ان الرئيس اسد يعمل جاهدا وراء الكواليس من اجل حل الصراع على السلطة الذي أقلق السوفيات كما اقلقه هو. والامور مرهونة، الى حد بعيد، باستمرار شفاء الرئيس السوري البالغ الثالثة والخمسين والذي يطمح الى البقاء سنوات اخرى في الحكم. وكانت قد سرت اشاعات كثيرة حول وشوك استعفائه لاسباب صحية. لكن الامر يبدو بعيدا في هذه الآونة. وسيبقى هكذا الى ان تسوى المسائل الداخلية.□

أزمة الاقتصاد السوداني (الحلقة الثالثة والاخيرة):

تراجع عن قرارات التأميم لصالح القطاع الخاص والرأسمال الأجنبي

أبرز ما يميز السودان في ظل حكم نميري: تدهور الاقتصاد الوطني... وافقار متزايد للشعب، وتبعية كاملة للغرب

في الحلقتين السابقتين من موضوع «أزمة السودان الاقتصادية» (العددين ٦٣ و ٦٤ من الطليعة العربية) محاولة لفهم المصاعب الكبيرة التي يعاني منها الاقتصاد السوداني، حيث ان السؤال الثابت الذي يطرحه المراقبون حول هذا الموضوع هو معرفة اسباب الأزمة الحالية والتعرف على نتائجها القريبة والبعيدة.

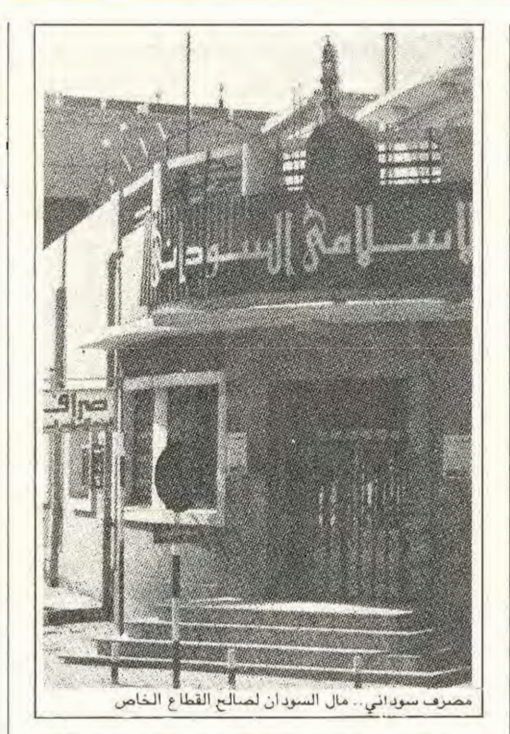
ان اكثر ما يجذب النظر فيما سبق ان حجم الديون الخارجية قد تجاوز مؤخرا الثمانية مليارات دولار او ما يعادل، حسب تقديرات البنك الدولي، عشرة اضعاف مداخيل الصادرات سنويا. كما ان قيمة الواردات قد ارتفعت فيما بين ١٩٧٠ - ١٩٧٨ فقط، بنسبة ٤٥٠٪ بكل ما يعنيه ذلك من تبعية متزايدة تجاه الخارج، والبلدان الصناعية الغربية على وجه الخصوص.

والواقع ان هذه الارقام تنعكس اليوم بشكل مأساوي على المجتمع السوداني بقطاعاته الاجتماعية العريضة من خلال تعقد الظروف المعاشية للمواطن وارتفاع الاسعار وانخفاض القدرة الشرائية، مما يجعل السودان اليوم امام ازمة اجتماعية سياسية مفتوحة يصعب توقع نتائجها.

القوى السياسية في السودان تقوم منذ سنوات برصد الوضع المشار اليه وتنبه، ما استطاعت، الى خطورة استمراره وتفاقمه، وتشير باصبع الاتهام في نفس الوقت الى مسؤولية النظام في كل ما يجري.

ففي بيان مستفيض صدر في مستهل شهر تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٨٢ تعرض «تجمع الشعب السوداني» الى الاوضاع الاقتصادية التي تنحدر «من سيء الى اسوأ» حسبما جاء في البيان - بسبب فشل النظام في توفير ضروريات الحياة للمواطن السوداني وانعدام رصيد البلاد من العملات الصعبة، وارتفاع معدلات الاستدانة من المصارف الاجنبية دون حساب، وبشكل تعجز فيه عائدات الدولة عن الوفاء بفوائد الديون، وكذلك، انخفاض قيمة الجنيه السوداني بشكل كبير.

وما يلفت النظر الى جانب ذلك، هو ارتفاع معدلات التضخم بشكل لم يسبق له مثيل، حيث ارتفعت الاسعار بتسارع منذ بدايات العقد الماضي ١٩٧٠، وعلى سبيل المثال لا الحصر: ارتفع سعر رغيف الخبز من ٣ قروش سنة ١٩٦٩ الى ١٢ قرشا في عام ١٩٨٢، أي بنسبة ٤٠٠٪ وازداد سعر كيلو اللحم بمعدل ٢٥ مرة (من ١٢ قرشا الى ٣ جنيهات، واصبح سعر رطل السكر عام ١٩٨٢ ٢٦ قرشا بعد ان كان ستة قروش عام ١٩٦٩، أي بزيادة اربع مرات، وتضاعف ثمن الذرة بمعدل (١٢ مرة) إذ إرتفع سعر كيلة الذرة من (٢٥ قرشا) الى (٣ جنيهات)، اما الفول فقد تضاعف سعره بنسبة ٢٥ مرة.



مصرف سوداني.. مال السودان لصالح القطاع الخاص

وكذلك الأمر بالنسبة للعديد من المواد الاستهلاكية الاخرى، فقد ارتفع سعر غالون البنزين فيما بين ١٩٦٩ و ١٩٨٢ من (٢٢ قرشا) الى (١٧٥ قرشا) اي بمعدل ٨ مرات تقريبا، وازداد سعر كيس الاسمنت من (٥٥ قرشا) الى (١٢ جنيه) أي بمقدار ٢٤ مرة، وتضاعف سعر مادة الصابون خلال نفس الفترة المذكورة بمعدل ١١ مرة!..

والأمر الذي يؤكد تفاقم ظاهرة التضخم هذه هو التراجع المستمر في قيمة العملة السودانية بالمقارنة مع العملات العالمية، اذ من المعروف ان قيمة الدولار الاميركي بالعملة السودانية قد ارتفعت من ٣٣ قرشا سودانيا عام ١٩٦٩ الى ١٤٣ قرشا عام ١٩٨٢، او ما معناه بتعبير آخر ان قيمة الجنيه السوداني قد انخفضت خلال الفترة المذكورة بما يزيد عن اربعة مرات.

والواقع ان هذا التراجع في قيمة الجنيه يعود الى جملة من الاسباب منها التخفيض المتتالي لقيمته من قبل السلطات السياسية والاقتصادية في الخرطوم، وكذلك العوامل المختلفة التي ادت الى زيادة معدلات التضخم والتي يتوقف عندها البيان المشار اليه مطولا.

ان «تجمع الشعب السوداني» يؤكد بإلحاح هنا ان ظاهرة التضخم لا تعود فقط الى التضخم العالمي كما يردد بعض المسؤولين، بل ان هناك اسباب سياسية اقتصادية يتحمل النظام مسؤوليتها اساسا كاستشراء الفساد في قمة الحكم وتدني الانتاج نتيجة غياب التخطيط الاقتصادي «واخضاع الاقتصاد الوطني لصالح القوى الاجنبية والرأسمالية الطفيلية... واهدار اموال الشعب في الصرف الباذخ على المهرجانات والاجهزة... وتعدد وتوسع الاجهزة القمعية ذات الميزانيات المفتوحة وزيادة الضرائب غير المباشرة...».

السودان الرسمي يحاول ما استطاع تغافل هذه الحقائق ورمي المسؤولية كاملة على عوامل خارجية، واذا ما تطرق الى الاسباب الداخلية تكلم عنها وكأنما هي امور خارجة عن ارادته وليس عليه بالتالي اية مسؤولية فيها.

ففي بداية شهر أيار/ مايو من هذا العام اجرت صحيفة الشرق الاوسط مقابلة مطولة مع السيد محمد داوود الخليفة مستشار الرئيس جعفر النميري للتنمية والانتاج، تطرق المسؤول السوداني خلالها، ردا على احد الاسئلة، الى تعثر الخطتين الخمسينية (١٩٧٠ - ١٩٧٥) والستينية (١٩٧٧/ ١٩٧٨ - ١٩٨٢/ ١٩٨٣). فقال ان ذلك التعثر يعود الى مصاعب نتجت عن ظروف داخلية وخارجية؟

فعلى المستوى العالمي تأثر السودان - كما يقول محمد الخليفة - بالتطورات والتغيرات التي طرأت على النظام الاقتصادي، خصوصا بعد ازمة البترول مما ادى الى ضمور عائدات الصادرات، وارتفاع كلفة الواردات بسبب التضخم، وتقلص تدفق الموارد الاجنبية، وارتفاع معدلات خدمة الديون.

اما على المستوى المحلي فيقول مستشار الرئيس السوداني «فقد برزت مشكلة تدني الانتاج في القطاعين الزراعي والصناعي بصورة حادة، كان اهمها التدني الملحوظ في انتاجية القطن، كما ازدادت صعوبة اداء الاقتصاد نسبة للاختناقات الهيكلية وضعف البنيات الاساسية...»

والحقيقة ان هذه الشروح ، وما يخبئه ما جاء فيها من مصطلحات تقنية، ومهما كان فيها من قسط من الصحة فإنها تحاول تعمية الامور واغراق الحقائق الموضوعية في بحر من التبريرات التي قد تخدع البعض.

ان تراجع او تدني الانتاج في الصناعة او الزراعة، بما في ذلك مثال انتاجية القطن هو في نهاية المطاف ثمرة سياسة اقتصادية اجتماعية ينتهجها النظام منذ سنوات طويلة، فكما تبين في القسم السابق من هذه الدراسة، فان انخفاض انتاجية القطن وتراجع عائدات الصادرات يعود اصلا الى السياسة الاقتصادية التي تركزت على تصدير سلع قليلة، من اهمها مادة القطن مما يجعل الاقتصاد السوداني

وبشكل دائم تحت رحمة التقلبات التي تشهدها السوق العالمية.

كما ان الصعوبات المتزايدة وعملية الاقتراض المتصاعدة هو نتيجة سياسة الهروب الى امام التي ينتهجها النظام من اجل الحصول على الاموال للايفاء بمصالح الفئات الضيقة التي تدعم الحكم، وكذلك الامر بالنسبة لضعف البنية الاساسية والصعوبات التي يشهدها قطاع المواصلات والنقل. اذ كان بمقدور السلطات السودانية لو وجهت قسطا من موارد السودان المالية ان تحل هذه المعضلة ولو جزئيا.

ومما يؤكد الحقائق السابقة ان نهج الرئيس نميري وفي الوقت الذي ادى فيه الى انهيار الاقتصاد الوطني وزيادة المديونية الخارجية وتصاعد ظاهرة التضخم المالي وافقار القطاعات العريضة من الشعب السوداني، كان يحرص على مصالح الفئات الضيقة التي تشكل قاعدة الحكم وتدعم ركائزه.

فقد اشارت القوى السودانية من جديد في هذا الجانب انه بالرغم من التضخم الرهيب الذي عصف بالاقتصاد السوداني وما عانى منه هذا الاخير من ركود وازمات خلال فترة ١٩٧٥ـ١٩٨٢، فإن معدلات اسعار الفائدة في المصارف السودانية ظلت على حدودها الدنيا خدمة لمصالح القطاع الخاص الذي استمر يستدين من المصارف مقابل الرهن الصوري او الوهمي احيانا في ظل غياب الرقابة المطلوبة.

وقد أكدت المصادر السودانية انه «في غياب رقابة بنك السودان على المصارف، تم فتح اعتمادات فاقت الملايين لافراد، وجيرت رساميل المصارف لمحاسيب واقارب اهل النظام وتبدلت كثير من القروض والاعتمادات المصرفية لاولئك من قصيرة ومتوسطة الى طويلة الاجل...» (مجلة الدستور ١٣ كانون الاول ١٩٨٢).

ويذكر في هذا الصدد ان مديونية القطاع الخاص والبنوك التجارية لدى بنك السودان بلغت في منتصف عام ١٩٨٢ حوالي ٢٣٨ مليون جنيه سوداني، ولم يلجأ النظام رغم ذلك لزيادة معدلات الفائدة مما كان له اكبر الاثر سلبيا على سياسة الادخار والاستثمار.

لقد كان من نتائج هذا التوجه خلق «طبقة» من الاثرياء والمحاسيب من خلال الاستحواذ على اموال المصاريف وانفاقها في الصرف الاستهلاكي والمظهري بدل توجيهها الى مشاريع انتاجية ناجحة ورابحة تعود بالنفع على الاقتصاد الوطني بجملته.

ومما يتوجب اضافته الى ما سبق ان هذا النهج وما اتسم به من تسهيلات واسعة لافراد الفئات الطفيلية قد ساهم في زيادة الهوة التي تفصل الفئات المنتفعة عن الجماهير العريضة من خلال زيادة اثراء الاغنياء وتفاقم الوضع المعاشي، والفقر المدقع لغالبية الشعب.

التراجع عن التأميم

ولم تتوقف النتائج السلبية عند هذا الحد بل انعكست على صعيد آخر بتخريب ما تبقى من المشاريع الاقتصادية، اذ لوحظ خلال السنوات المتعاقبة توجها متزايدا من قبل النظام نحو تقليص الملكية الوطنية للمشاريع او بتعبير آخر التراجع عن قرارات التاميم السابقة وتحويل ملكية تلك المشاريع الى القطاع الخاص والى الرأسمال الاجنبي.

ومما يمكن تسجيله في هذا المضمار ان حصة السودان في مصنع سكر كنانة وبعد ان كانت تبلغ ٨٠٪ تراجعت سنة بعد اخرى لتصل الى ما لا يزيد عن ٢٧٪، وكذلك الامر بخصوص شركة «شفرون» الاميركية التي تقوم منذ سنوات بالتنقيب عن النفط في الاراضي السودانية، فقد تقلصت حصة الحكومة في اسهم الشركة المذكورة بشكل كبير بعد ان كانت ٥١٪ حسب قانون التعاقد مع شركات النفط الاجنبية.

واستمرارا في هذا السياق يمكن التذكير بالقرار الذي اصدرته السلطات السودانية في العاشر من شهر آب / اغسطس من العام الماضي ١٩٨٣، والذي تم بموجبة تحويل ثمانية من المؤسسات الصناعية للقطاع العام الى شركات وفق قانون ١٩٢٥ وتلك المؤسسات هي:

مصنع سكر الجنيد، ومصنع سكر سنار، ومصنع الصداقة للمنسوجات، ومصنع سكر حجر عسلاية، ومصنع سكر حلفا الجديد ومصنع النيل وفاسبيو للاسمنت، والمؤسسة العامة للنسيج.

وفي تقرير اقتصادي ورد الى «الطليعة العربية» من العاصمة السودانية حول القرار المذكور اشار كاتب التقرير «ان قرار تحويل المؤسسات المذكورة الى شركات ياتي في اعقاب حملة واسعة شنت على مؤسسات القطاع العام في السنوات الاخيرة وياتي في حقيقته رضوخا لمطلب البنك الدولي الذي رفعه في بداية الستينيات كشرط لمساهمته في الخطة العشرية...»

ويعلق التقرير المذكور على هذا الحدث بما معناه ان القرار بحد ذاته يشكل ضربة قوية وربما قاصمة، ويمثل خطوة جديدة في التراجع المستمر للقطاع العام لصالح القطاع الخاص محليا، ولرأس المال الاجنبي.

ان تبريرات النظام لفحوى هذا الفعل تعتبر واهية حيث ان حيثيات قرار آب ١٩٨٣ تقول ان هذه المؤسسات قد حولت الى شركات حتى تنهض بمسؤوليتها على الوجه الأكمل تجاه مضاعفة الانتاج ولجعل معيار المحاسبة هو معيار الربح والخسارة. فالواقع ان الدافع الأساسي هو الاستجابة للمؤسسات المالية والعالمية المدينة وفي مقدمتها البنك الدولي.

واضافة الى كل ما سبق لا بد من الاشارة ايضا الى ان الوضع الاقتصادي المتردي قد ادى الى تضخم ظاهرة البطالة والهجرة، واذا كانت المصادر السودانية والعالمية فقيرة في معطياتها في هذا الجانب فإنه من المؤكد ان هذه المسألة بلغت حدودا خطيرة في السنوات القليلة الماضية حيث تعتبر مسألة توفير العمل من المشاكل الحادة التي تواجه المواطن في المدن السودانية على الرغم من التضخم الكبير الذي شهدته اجهزة وادارات الدولة كما ان عدد المهاجرين الى الاقطار العربية والى العالم اصبح يشكل اليوم حجما كبيرا.

والواقع ان مسألة الهجرة لا تتوقف على الايدي العاملة فقط بل تمس جميع الاطر وفئات المهنيين والمتخصصين، وقد اشارت بعض التقديرات الاولية في مطلع هذا العام الى ان حوالي (٢٢٦٣) من الاطباء السودانيين يعملون في الخارج اي ما يعادل حوالي ٣٨٪ من مجموع الاطباء في السودان كما ان ٦١,٦٪ من مجموع المهندسين قد هجروا البلاد وكذلك الامر بالنسبة للعديد من الخبرات كالمعلمين والخريجين الجامعيين...

تلك باختصار بعض اوجه ازمة الاقتصاد السوداني والتي ان ادت الى شيء، فهو تقهقر قاعدة الاقتصاد الوطني وتدعيم القطاع الخاص وزيادة البطالة وهجرة الخبرات والايدي العاملة.

ومسؤولية النظام في كل ذلك ليست بثانوية، سيما وانه يحاول من خلال سياسة الاقتراض من الخارج، والتراجع عن قرارات التاميم وزيادة تبعية السودان تجاه الغرب، ان يدعم قاعدة حكمه الذي يعاني من عزلة متزايدة. وليس مهما لديه كما يبدو ما ينتج عن ذلك من تقهقر للاقتصاد الوطني وافقار للشعب. □

القسم الاقتصادي

(انتهى).

المؤسسات الصناعية الوطنية: تراجع عن التاميم ورضوخ للراسمال الاجنبي

أيام في حياة قاطع عربي
على البوابة الشرقية [٢]

قراءة في صفحة من السجل اليومي .. وأحاديث المواضع

في الخندق يتسع قلب المقاتل للأرض العربية كلها

ومن احاديث القاطع في الجبهة ما يدور حول الاوضاع العربية في حالتها الراهنة. فبعد ان استتبت الاوضاع وتقاسم الجميع خبز الحياة العراقية الدافىء، راحت العيون تتجول في انحاء الخارطة العربية مارة بـأنهارها وسهولها وصحاريها ومدنها وقراها.. ثم تتوقف عند مكامن الخطر الذي يتهدد الانسان العربي ويتهدد واقعه.. فبجانب العدوان الايراني الماثل على العراق، هناك الخطر الصهيوني الجاثم بآثاره الوحشية على اكثر من ارض عربية... آخرها لبنان. ثم خطر التمزق العربي الذي اوجده الحكام الخونة... وسؤالان يعصفان بكل خاطر:

- ما الذي اوصل الامة العربية الى ما هي عليه الآن؟
- متى يعود للعرب زمن عزّهم الذي فقدوه؟

وتتحول القادسية الثانية الى ما يشبه سوق عكاظ، تتلاقح فيها الافكار وتلتقي المشارب ليكتمل اطار الصورة... حتى في ظل الشعور بالمحنة تتسع دائرة التواصل! وتمتد الاحاديث وتتشعب...

ويتحول قاطع عمرو بن العاص الى مدرسة للفكر السياسي المتحرر الذي لا ينبت من فراغ، بل يستمد جذوره من عصب الارض التي يقف عليها الآن مقاتلوها وأيديهم على البنادق. وأن كل حدث في الساحة العربية وفي العالم، لا بد وان يطرح نفسه في احاديث المقاتلين وفي تحركاتهم من موقع الى موقع.

ويكون من السهل عليهم التمييز بين حدث وآخر حسب صلاته بأهم قضايانا.

فهم يتتبعون في آن واحد: المباحثات المتعلقة بانسحاب القوات الصهيونية من لبنان... والحلقة المفرغة التي تدور فيها، ومحادثات الحد من انتشار الاسلحة النووية بين القوتين الاعظم في جنيف.. وانقطاعها المفاجىء، ونشاطات القذافي التخريبية في افريقيا، وجرائم الزمن العربي الرديء على ارض لبنان، وتصريحات حكام ايران المعادية... بمثل تتبعهم لنوعيات اسلحة العدو ومداياتها، وموعد عدوانه القادم والرد العراقي الذي سيحسم المعركة.

حتى الاميون فهم اغتنت لغة احاديثهم اليومية بمفردات من قاموس الواقع السياسي العربي السائد.

وكنموذج فريد لهؤلاء المقاتلين... المقاتل عطيتو.

وعطيتو يجسد حالات القاطع تقريبا، باندفاعه وهمته وصبره وقوة روحه وعناده. واذا سألته: لماذا تطوعت يا عطيتو؟ يجيبك بما معناه:

ـ كيف أحسب رجلا دون ان اشارك في هذه الحرب العربية. يشبه نهر النيل في جريانه. وعندما يغني موالا شعبيا ـ وهو دائما صاحب موال ـ عن خائن العيش والملح، فانما يقصد الخميني الذي تنكر لاربعة عشر عاما عاشها مكرّما في العراق.

وعطيتو فلاح من صعيد مصر الجواني، وملامحه تحكي قصة زمن عجوز رغم انه لم يتجاوز الاربعين. قلبه مازال شابا وقويا. لا يحب اللف أو الدوران، بل يقصد الذي يريد مباشرة.

«على كل عربي شريف ان يتكدم (يقصد يتقدم) للكتال (يقصد القتال) في صف العراق... ومن يدافع عن العراق يدافع عن اهله وعشيرته».

وماذا يا عطيتو..؟

«العراق فتح لنا ابوابه، واحنا فتحنا له قلوبنا... مصر والعراق شعب واحد، وكل العرب اخوة واقارب. لكن الحكام هم اللي فرقوا بيننا»

وعطيتو يحمل ثقافة استقى مفرداتها من سعيه المتواصل وراء لقمة العيش... من بلاد الله لخلق الله داخل دائرة الوصل العربي. فهو يؤمن ان كل ارض عربية هي ارضه، وان كل بلد عربي هو موطنه الاصلي، وان له حق المواطنة في كل ما تقوده اليه قدماه، وان جواز سفره الحقيقي هو ما يربطه بأبناء عروبته من صلات الرحم.

وماذا يا عطيتو...؟

«الكتال حق علينا... والموت ولا عار الذل، وان اتشرف بأن اكون مكاتل في جيش العربي صدام»

«أمريكا هي الخميني وهي اسرائيل... واحنا اصحاب الارض ومعانا الحق» ويقدح عطيتو زناد الجبهة بموال شعبي عن ابي زيد والهلالية وشجاعة



زوال الغمه يبدأ من هنا

عنترة...

وفي ليالي الجبهة تدور الحكايات العربية وتكثر... ومع اكواب الشاي الساخن وسريان الدفء في الاعصاب وانتباهة الحواس... يختلط الساكن بالمتحرك وتدخل النفوس عريها المشبوب.. وتدور حكايات لها شجون... وكل له حكاية. ويمضي ليل يجر وراءه عربات الليالي الأخر. والحكايات لا ينقطع لها حبل سرة... وتلد الجبهة طفلها الصافي الجميل.

انت هنا اذن تدب على ارض البوابة الشرقية... تقاتل، وتحب، وتحلم، وتقاسم رفاقك الرغيف وشاي الملجأ وانتظار العدو... فما الذي تجده عند بائع الحياة من متع غير هذه المتع؟؟

من كل بلد حكاية..

ويبدو الكون العربي على اتساعه في حجم تمرة يذوب عسلها على الشفاه. وتتجمع اطراف التاريخ العربي على تناثرها في لحظة من لحظات المكاشفة والتوحد الروحي، وتلتقي الانهار العربية كلها عند مصب واحد.

نسي الجميع الحكام وزمن الحكام، ونسوا متاعب السفر ومضايقات حراس الحدود وتاشيرات الدخول والخروج وجوازات السفر... وما يمكن ان ينتظرهم بعد عودتهم الى اقطارهم... ولم يبق في الذاكرة العربية الصافية سوى الشعور المتألق بدفء التواصل مع التاريخ، وسوى الاحاديث الفياضة والمثيرة عن رجاله الذين عبروا من هنا، وزرعوا الرايات العربية المنتصرة هنا على شرقي الجغرافيا العربية.

وأحاديث المسافة بين الخندق والملجأ احاديث صبابة لا تنتهي... وفي هذا المكان الضيق من العالم يكون للمقاتل العربي عينان لا تمسهما النار، وقلب يسع الارض العربية ومن عليها، ودم يتكىء على حنين اغنية. ولكل مدينة عربية اغنية...

ويقسم المقاتل منذر انه لم يعد يتعرف على مدينته دمشق التي غادرها منذ سنوات الا على الخارطة... يتحسس خطوطها طولا وعرضا. وهي ليست عنده مجرد خطوط صماء تدور حول مساحة فراغ... ولكنها ارض وناس تحتدم فيهم رياح الثورة القادمة. ثم تبدو دمشق في عينيه، حين يستحضرها، امرأة عربية تتململ في بلاط حاكم سجان.

والاسكندرية عروس الشواطىء العربية، تطلع في الليل على شكل هلال فضي. ويقسم المقاتل محمد نجيب انه يراها الآن وهي تستحم في مطر الشتاء. انه يحبها في الشتاء اكثر مما يحبها في الصيف... لأنه ولد في شتاء من شتاءاتها، وعرف الحب اول ما عرف شتاءاتها ووقع داخل حصار سيناء في شتاء عام ١٩٧٣ وتزوج في شتاء العام الذي تلاه، وغادرها الى العراق في شتاء العام الماضي، والتحق بقاطع عمرو بن العاص في شتاء هذا العام.

زيقسم على ان ليس لغير الصدفة وحدها دور في كل هذه الشتاءات الدوارة. وفي الليالي الماطرة يسند اليه رفاقه مهمة الخروج الى الكمين.

ومن كوة صغيرة في جدار الليل تدخل حسناء عربية مغللة في أصفادها، يتلقاها مقاتل من بنيها - يوسف - يفك عنها الاغلال ثم يريحها على حائط الخندق... انها طرابلس اللبنانية التي تقاوم في عناد حصار الزمن الرديء. ويقسم يوسف على ان زوال غمتها وغمة لبنان بأسره يبدأ من هنا، من هذا الخندق العراقي الذي لا يخترقه رصاص.

وعشرات المدن العربية الاخرى تاتي الى اسمار الجبهة، تشم فوهات بنادق ابنائها المشهرة، وتنام في آخر الليل على رائحة البارود.

قراءة في صفحة من سجل القاطع

وفي الجبهة تُحسب ايام القاطع، اي قاطع، من خلال مساهمات افراده القتالية وحجمها، خاصة اذا كانوا على تماس مباشر مع العدو. ولقد كان حظ مقاتلي قاطع عمرو بن العاص من هذه المساهمات وفيرا وعلى غير العادة. وفي الجبهة تطول ايام، وتقصر ايام... والايام دول..

واقصر ايام القاطع هي التي مرت حافلة بالتعب والأعمال ذات الاهمية والتطلعات المجيدة. ففيها يكثر خير المقاتلين ويشتد ساعدهم.. ولنقرأ تفاصيل يوم من هذه الايام في هذا التقرير الاشاري المدون بسجلات القاطع:

«تم اخراج دورية قتال مشتركة بين مقاتلي القاطع والعسكريين بقوة (...) وفي نفس الوقت تم اخراج كمين مشترك من الاثنين لشن غارة على مواضع الدبابات المعادية في الساعة (...) تم احتلال الهدف بقوة (...) مشترك بنفس الوقت شرعت قوة الاقتحام بحجم(...) مشترك باتجاه الهدف بالساعة (...) وصلت قوة الاقتحام منطقة الهدف وقامت بتفتيشه بالساعة(...) حيث كان العدو قد ترك مواضعه. شرعت القوة بالانسحاب بالساعة(...) من منطقة الهدف عائدة لمواضعها الدفاعية بالساعة(...)..».

وهو تقرير من عشرات التقارير التي سجلت اعمالا قتالية خاصة لعدد من مقاتلي القاطع، ويوم من ايامه القصيرة التي مرت حافلة بالأعمال ذات الاهمية والتطلعات المجيدة... سبقته ايام وتلته ايام.

ومن الايام التي سبقته كان يوم السادس من يناير كانون الثاني عام ١٩٨٣. حين خرجت دورية قتال مشتركة ايضا الى مواقع العدو بمناسبة عيد الجيش، والقى افرادها منشورات باللغة الفارسية تحذر فيها العدو من مغبة استمراره في العدوان، وتذكره بأن ارادة القتال العراقية والعربية معها لن يفت من عضدها طول امد الحرب، والحرب سجال بيننا وعلى الباغي تدور الدوائر...

الى قاطع عمرو بن العاص
الموضوع/ شكر
نشكر مقاتلي القاطع على الجهود التي بذولها أثناء الدورية القتالية ليوم ١٩٨٣/١/٦ والذي تم فيه القاء منشورات في مواضع العدو وفي ارضه. نقدم شكرنا لمقاتلي القاطع لكفاءتهم في تنفيذ واجبهم القتالي.

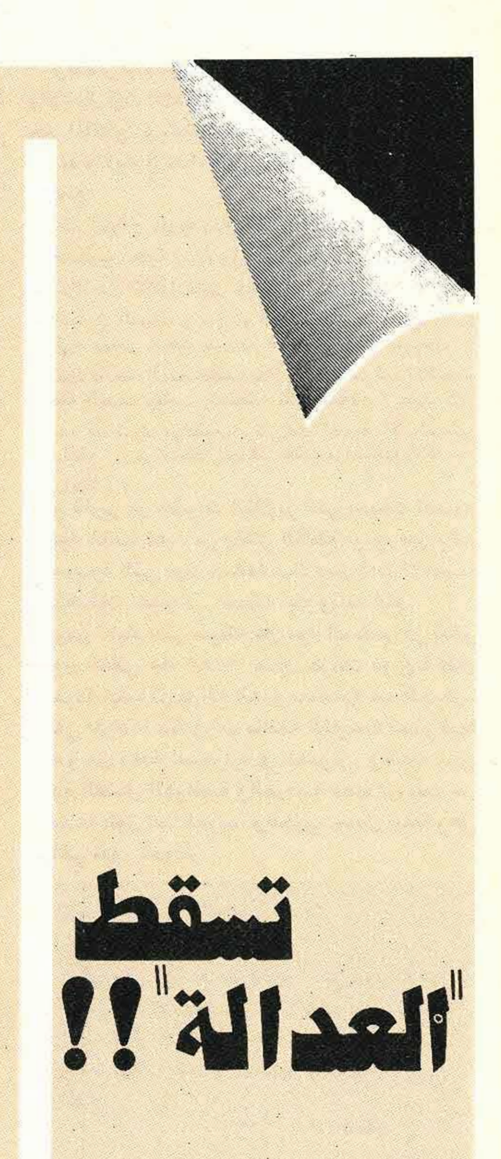
العقيد
آمر الجحفل

صورة طبق الأصل.

ومن الايام التي تلته كان يوم الثلاثين من الشهر نفسه. حين خرجت دورية استطلاع نهارية مشتركة من العسكريين ومقاتلي القاطع.

وكما هو معروف فان دوريات الاستطلاع المترجلة لا تخرج عادة الا تحت جنح الليل، خكصة اذا كانت بحجم فصيل سيجتاز الارض الحرام الى اقرب نقطة من مواضع العدو... لما يوفره الليل من غطاء يستتر به افراد الدورية. لكن العسكرية العراقية شرقي الوطن العربي وقد طورت اساليبها في القتال، فقد رأى القاطع ان يشارك مقاتلوه في مهمات قتالية من هذا النوع، وان يزيد من عمق روابطه بالوحدات العسكرية التي يعمل ضمن نطاقها. فدفع ببعض مقاتليه للاشتراك في دورية استطلاع تبدأ من السادسة صباحا الى السادسة مساء، تقطع خلالها مسافة تقارب العشرين كيلومترا ذهابا وايابا. وبانتهاء عمل الدورية، عاد جميع افرادها سالمين دون ان يكتشفهم العدو، ومعهم حصيلة وفيرة من المعلومات عن العدو بحجم المهمة التي اجتازوها.□





تسقط "العدالة"!!

أبو غسان

ما زال الكثير من ابناء شعبنا في ليبيا يذكرون تلك الحادثة المخجلة التي وقعت في منتصف الخمسينات حينما سخر والي طرابلس آنذاك مظاهرة (مدفوعة الثمن) تضم نفراً من العاطلين وأفراد البوليس واتجهت الى مقر المحكمة العليا ومنزل رئيسها حينذاك الاستاذ (علي علي منصور) ترفع لافتات وتصرخ بهتاف «تسقط العدالة» وذلك على اثر صدور حكم من المحكمة العليا بقبول الطعن المرفوع من الاستاذ (علي الديب) بصفته رئيساً للمجلس التشريعي للولاية والقاضي بعدم دستورية مرسوم ملكي صدر بحل المجلس المذكور.. فما كان من الوالي (....) الا ان سخر تلك المهزلة والتي احدثت هزة عنيفة في الاوساط السياسية والشعبية حاول النظام تطويق ذيولها الا انها ظلت مادة للتندر والسخرية منه واعتبرت اول إسفين يُدق في نعشه. والذين عايشوا تلك الحادثة واستهجنوها آنذاك لا شك انهم يرونها اليوم وقد تحولت من مجرد تصرف لا مسؤول من وال ساذج الى شعار وسياسة معتمدة من قبل «لجان القذافي الشعبية... والثورية... والعقائدية... الى آخر الاسماء والمسميات التي ليس لها (لقب نهائي) سوى (الارهابية!)».

فالقذافي بما تتوافر عليه نفسيته من امراض وعُقد وجهل اتجه منذ بداية عهده الى القضاء والقانون مدمراً ومحطماً لكل أسسه وصروحه وقواعده والتي رأى (بجهله طبعاً) إنها تُحُدّ من صلاحياته، وتقاسمه سلطته المطلقة مما جعله يُصرّح علناً في أحد المرات - اثناء اجتماعه برجال القضاء والنيابة سنة ١٩٧٠ في بنغازي بالعبارة التالية.. «أنا لا أفهم ولا أقبل أن القضاء لا سلطان عليه الا للضمير والقانون.. يعني ان حتى «مجلس قيادة الثورة» لا سُلطان له على (القضاة)... هل هذا معقول»!!.

نعم انه غير معقول بالنسبة للقذافي وعقله.. فكان ان قضى في جماهيريته على المؤسسة الدستورية والقانونية والقضائية وهدم بنيان العدالة واستباح هيبة وحرية القضاء ليحيله حسب «نظريته الشهيرة» الى لجان فوضوية تُشرع وتحاكم وتفعل، لكل شيء سلطان عليها الا الضمير والقانون.. بل ذهب الى استعمال هذه المؤسسات في تنفيذ مخططاته الارهابية وذلك باستصدار احكام منها واستخدامها في خدمة هذه الاغراض التي استهانت بكل عرف دولي او قانون وصفي او تشريع سماوي. والأمثلة على ذلك عديدة يعيشها ابناء شعبنا وما زالوا يكتوون بنيرانها ويتجرعون مرارتها والتي اتسعت حلقاتها ودوائرها لتشتمل حتى الأجانب المقيمين في ليبيا، جاعلة حقوقهم وحرياتهم بل وحياتهم مادة للمساومة والابتزاز، وخير مثل على ذلك... الاحكام الأخيرة التي أصدرتها احدى «المحاكم الخاصة» بالسجن المؤبد على مجموعة من المواطنين الايطاليين العاملين في ليبيا وذلك بعد اتهامهم بالمشاركة في محاولة ضد نظام الحكم.. او فوضى الحكم.. لا يهم مع (إدريس الشهيبي) احد اعوان القذافي المقربين، والذي حاول سنة ١٩٨٠ القيام بحركة عسكرية ضده من طبرق على الحدود المصرية. والغريب - ان كان هناك شيء غريب في جماهيرية القذافي - ان السلطات نفت رسمياً - آنذاك - وقوع مثل هذه الحركة وعزت ذلك الى انباء مُلفقة من الامبريالية - والصهيونية والبرجوازية.. وقس على ذلك!!».

ونحن هنا لن نناقش جدية التهمة وأدلة الادانة ولا ضمانات المحكمة ولا شرعية اجراءاتها. ولكننا نود ان نشير الى ان الرائحة الكريهة التي اشتمها المواطنون فور صدور الاحكام والنوايا المشبوهة التي احس بها ابناء الشعب قد تأكدت «رسمياً» حينما أبلغت الجماهيرية عن طريق مكتب الارهاب «الشعبي» في روما السلطات الايطالية وبشكل فوري عن استعدادها لاطلاق سراح هؤلاء «المحكومين» وارجاعهم الى ايطاليا على حساب (المجتمع) مقابل ان تفرج السلطات الايطالية على مجموعة من الارهابيين نزلاء سجونها والذين ادينوا بسبب قيامهم باغتيال مجموعة من مواطنيهم بأمر شخصي من القذافي سنة ١٩٨٠، واذا لم يكن ذلك ممكناً بالنسبة للمجموعة كاملة فعلى الأقل اطلاق الارهابي «عبد الجليل السنوسي» ابن عم «عبد الله السنوسي» عديل القذافي... وقد اذاع التلفزيون الايطالي هذه الرغبة «السامية» في احدى نشراته الاخبارية الأمر الذي لم يكن في حسبان القذافي... فهو (بالتأكيد) قد اراد ان تتم الصفقة في سرية وكتمان كسوابقه الأخرى مع بعض الدول.. وبهذه المناسبة ما زلت اذكر - وكنت وشاهد عيان - ان اثنين من المتهمين امام ما يسمى بـ(محكمة الشعب) سنة ١٩٧٧ من جنسية عربية لدولة مجاورة قد غادرا قفص الاتهام الى المطار فوراً متجهين لبلادهم عقب صدور حكم بالاعدام في حقهما ضمن عملية تبادل كان طرفها الليبي ارهابي قاتل حُكم عليه في ذلك البلد «العربي» بالاعدام لاتهام بمحاولة اغتيال رئيس حكومته، حينذاك. والطريف في الأمر ان بطاقات الصعود للطائرة قد وزعت على (المحكومين) داخل القاعة فور رفع جلسة النطق (بالحكم) وسط دهشة الجميع واستغرابهم وهكذا تتكرر محاولات القذافي في اهانة - مفهوم القضاء - واستهانته بقدسية الاحكام ومعنى العدالة - ولعل من المفارقات العجيبة ان يكون الاستاذ «علي الديب» صاحب الطعن موضوع مظاهرة الوالي هو نفسه المحامي المنتدب - باعتباره عضو في هيئة ادارية تابعة لوزارة العدل تضم المحامين بعد الغاء مهنتهم المستقلة - للدفاع عن المتهمين الايطاليين عند احالتهم اول مرة الى محكمة الجنايات والتي قبلت دفعهُ بعدم اختصاصها النوعي في نظر القضية مما جعل القذافي يحيلها الى محكمة خاصة!!

وأخيراً.. فنحن لا نفعل هنا اكثر من زيادة التدليل - بالوقائع والاحداث - على حالة السقوط التي وصلت اليها «عدالة» الجماهيرية - الأمر الذي يجعل ابناء شعبنا - ومنهم الاستاذ علي الديب يترحمون على ذلك الوالي ومظاهرته الساذجة والتي لا ترقى الى مستوى المخالفات امام جنايات «الوالي الجديد»!! □



غلاف الكتاب

كتاب للدكتور فاضل البراك

المدارس اليهودية والايرانية في العراق

لقد مارست الصهيونية والخمينية عبر المدارس اليهودية والايرانية في العراق كل الاساليب غير المشروعة من اجل تحقيق اهدافها التوسعية الشريرة تحت غطاء ديني مهلهل

عرض: أحمد رضوان:

كيف يتيسر لنا ان نعيد كتابة تاريخنا العربي؟ وبأية ادوات سوف نعمل على اعادة بناء بيتنا العربي بمواد صلبة مصنوعة من تراب العرب وبأسس تمتد عميقا في الارض المعطاء، كما تمتد عميقا في الوجدان والضمائر؟... مثل هذا التساؤل الذي لا بد من طرحه الآن، ولا بد ـ ايضا ـ من البحث له عن اجوبة حاسمة، لدى الكثير من الكتاب والمفكرين وحملة الاقلام العرب، تفرضه طبيعة المرحلة التي تعيشها الآن الامة العربية، وهي تعاني من هجمات عديدة، تاتيها من كل حدب وصوب، وتوجه سهامها ورماحها وكل اسلحتها، الى البيت العربي، في محاولة منها لهدم اركانه واعمدته وانزال سقفه على مَنْ فيه... وعلى هذا فان مسألة اعادة كتابة التاريخ، هذه المسألة التي انطلقت في خضم الحاجات الجديدة لبناء المجتمع العربي الجديد، هي واحدة من المعالم التي ترتكز عليها النظرية العروبية، نظرية بناء الحاضر والغد، ونظرية العمل على تحقيق الوحدة الجغرافية والفكرية للعرب.

بمثل هذه الرؤية المخلصة لواقع الامة ومسارها الحضاري، يقدم الدكتور فاضل البراك كتابه الجديد «المدارس اليهودية والايرانية في العراق ـ دراسة مقارنة» الذي صدر منذ أيام قلائل في العاصمة العراقية... هذه الرؤية التي تشكل المحور المعرفي لفصول الكتاب التي سنعمل على عرضها للقارىء على الرغم من ان هذا العرض، وأي عرض آخر، لن يفي الكتاب حقه، ولن يكون بديلا عن قراءة الكتاب من غلافه الاول الى غلافه الاخير، نظرا لطبيعة محتواه، ولجدة موضوعه، ولوفرة المعلومات التي يطرحها، ومن ثم يعالجها، ولكي يكون في آخر المطاف، واحدا من الكتب الرائدة في موضوعه، لأنه وحسب علمنا، ليس هناك في المكتبة العربية، اي كتاب مماثل له في منهجه وفي تسليطه الضوء على موضوع البحث.

منذ تقديمه للكتاب، يحدد الباحث الدكتور فاضل البراك طبيعة الدافع الذي دفعه لتاليف كتابه هذا، وهو الدافع الذي سبق ان اشرنا اليه في الفقرة الاولى من هذا العرض اذ يقول «وفي أجواء هذه الدعوة المخلصة الرائدة الى اعادة كتابة التاريخ، برزت الى الوجود مسألة على جانب خطير من الاهمية وذات علاقة مباشرة بمصير الامة ومسارها المستقبلي، تلك هي: صورة العلاقة التي ينبغي ان تقوم بين ماضي الامة الماجد وحاضرها المحفوف بالأخطار ومستقبلها الذي يأمل المخلصون ان يكون في مستوى الطموح والارادة»... هذه الاجواء التي تأتي ردا على الآفات التي تتعرض لها الامة العربية، والتي يزرعها الاعداء على تباين مذاهبهم ومعتقداتهم وعلى اختلاف لغاتهم والسنتهم واشكالهم والوانهم، في محاولة منهم لخلق الاضطراب والبلبلة والفوضى بين ابناء الامة ورفد التنافر والتناحر وبذر التفرقة والخلافات الدينية والمعتقدية في صفوفها بغية شل حركتها ويقظتها ونهوضها. ولقد سعت اجهزة الاعداء على اختلاف محاورها الى خلق حركات للهدم وشبكات للتخريب في الماضي والحاضر، وهي وان اختلفت قناعاتها ورؤاها الا انها تتفق من حيث الغايات وتتماثل في برامج عملها وخططها وهي ايضا حسب تعبير المؤلف «تقع ضمن نموذج كلي شامل اراد له المتربصون بالأمة ان يشكل في صورته النهائية: تيارا عاما وعارما يتصدى في جحود ولؤم لأماني الامة وطموحاتها».

ولقد اختص في ذلك الصهاينة والفرس، اختصاصا سعوا الى تغذيته بكل السبل والوسائل المتاحة، ليس على ارض العراق فحسب، وهو الميدان التطبيقي للكتاب، وانما في عموم الساحة العربية، ولقد عمل الصهاينة والفرس الى زرع الشقاق بين صفوف الشعب العراقي الواحد، من خلال وسائط مختلفة سناتي على ذكرها فيما بعد، غير ان يقظة قادة الثورة في العراق استطاعت ان تنزع الاقنعة عن الوجوه، وان تعلن للملأ عن شبكاتهم التخريبية وأن تحجم دورهم التهديمي هذا، بل وان تحاسبهم الحساب العسير خاصة وان دورهم هذا ينطوي على حسابات كبرى لصالح القوى التي يعملون لأجلها، وينضوي ايضا تحت اللواء الذي حملوه طويلا في السر والعلن، وهو لواء بث اسس التفرقة بين ابناء الشعب، وبذر عناصر التفرقة واثارة الشغب والفتنة، واجل ما يتضح هذا في الدور التخريبي الذي مارسته الحلقات والشبكات الصهيونية في العراق والحلقات الفارسية، حيث كانتا تعملان معا لغاية واحدة، وهي تقويض البنية المجتمعية المتماسكة واثارة الخلافات بين ابناء الطوائف على اختلاف معتقداتهم ومذاهبهم.

ينقسم الكتاب الى ثلاثة ابواب يدرس الباب الاول «المدارس اليهودية» عبر فصول ثلاثة، ويدرس الباب الثاني «المدارس الايرانية» عبر فصول ثلاثة ايضا، في حين يقدم الباب الثالث «مقارنة بين المدارس اليهودية

والايرانية من خلال ستة فصول».

المدارس اليهودية

يشير الدكتور البراك في مقدمة الفصل الاول من هذا الباب الى «ان اقدم وجود لليهود في العراق يعود الى القرن السابع قبل الميلاد، اي الفترة التي كان الحكم فيها للدولة الآشورية، وقد اخذت اعدادهم بالازدياد بشكل كبير في العصر البابلي على اثر الحملة التي قادها نبوخذ نصر سنة ٥٨٦ قبل الميلاد الى فلسطين وقضائه على مملكة يهوذا، حيث نقل معه الى بابل آلافا من اليهود اسكنهم في جوار المدن والقرى البابلية مما ساعدهم على التجمع في المنفى والاستمرار في ممارسة تقاليدهم وطقوسهم الدينية وتكوين مجتمعهم الخاص بهم وتعترف المصادر اليهودية بأن اليهود في بابل اصبحوا في مدة وجيزة اغنى سكانها»، بمثل هذا المدخل التاريخي يحدد المؤلف رؤيته للأقلية اليهودية التي انصرفت منذ آلاف السنين الى جمع المال وتسخيره لتامين سيطرتها وبناء نفوذها في المجتمع الذي يعيش فيه. ولقد ساعدهم ذلك على ان يتولوا مناصب خطيرة في اجهزة الدولة «حتى اصبحت لهم ابان العصر العباسي مستوطنة في بغداد وظلت مزدهرة حتى سقوط بغداد على يد المغول سنة ١٢٥٨ م».

تقدر المصادر التاريخية عدد اليهود في مطلع القرن التاسع عشر في بغداد بحوالي الفين وخمسمائة اسرة يهودية، فضلا عن تقديرات اخرى لهم في عدد من مدن العراق الاخرى كالموصل والسليمانية وكفري، ولعل الكاتبة الصهيونية براشاجس وهي من اصل ليتواني شاركت في عدد من المؤتمرات الصهيونية العالمية وكتبت سيرة حياة بن غوريون اول رئيس وزراء للكيان الصهيوني عام ١٩٤٨، قد اشارت الى الوجود اليهودي في العراق على انه بؤرة صهيونية فاعلة اذ قالت: «ان في كل فترة عاش فيها اليهود في العراق كان الحنين الى صهيون هو القوة الرئيسية التي تعتمل في نفوس التجار والحرفيين والباعة اليهود الذين كانوا يعملون من اجل اليوم الذي يأتي فيه الماشح (المسيح) ليعيدهم الى ارضهم»!

ولقد سعت هذه الاجهزة عبر المدارس اليهودية التي تعاظم دورها مع مطلع القرن العشرين الى العمل على ايجاد مرتكز اجتماعي تربوي ثقافي للحركة الصهيونية من خلال مدرسة «الاليانس» الابتدائية والمتوسطة للبنين في بغداد، وهي مدرسة اسستها جمعية «الاتحاد الاسرائيلي» الفرنسية عام ١٨٦٤ وعهدت رئاستها الى المستر ماكس بمشاركة اثنين من الحرفيين اليهود الاوروبيين وهما اسحق لورين ساعاتي وهيرمان روزنفليد خياط، ثم جرى فيها تعليم الفرنسية والانكليزية والعبرية والعربية والتركية، وهي مدرسة لعبت دورا خطيرا في العمل على اقامة كيان صهيوني، حيث كانت مركزا للنفوذ الصهيوني الذي تزايد في جمعية الاتحاد الاسرائيلية «الاليانس» التي تتخذ من باريس مقرا لها ولها فرع آخر في لندن، خاصة بعد تأسيس اول محفل ماسوني في باريس عام ١٧٢٥م.

ومن المدارس اليهودية الاخرى في العراق التي كانت تعمل تحت الستار ذاته مدرسة مدراش تلمود وتوراة ومدرسة لورا خضوري الابتدائية والمتوسطة للبنات ومدرسة رفقة نورائيل الابتدائية للبنات وغيرها بالاضافة الى المدارس التي تم انشاؤها في عهد الانتداب البريطاني، ولقد سعت هذه المدارس «وبما تهيأت لها من فرص معنوية وامكانات مادية ان تمكن ابناء الطائفة اليهودية من الاطفال والاحداث والشباب من التعرف على تراثهم الديني التقليدي، والتوفر على دراسة التوراة وشروحها، وفيهما معا دعوة صريحة وقوية للعودة الى ارض الميعاد (فلسطين) اضافة الى ان هذه المدارس ومن خلال ملاكاتها التدريسية قد هيأت لهؤلاء فرصة الالمام بالخبرات العلمية الحديثة في فرنسا وبريطانيا».

اما مناهج هذه المدارس التعليمية فيكفي الاشارة هنا الى حجم الحصص المخصصة للتعليم الديني ونماذج «المحفوظات» الشعرية التي يلقنون بها التلاميذ ومنها:

يا ابنة بابل
لا تتركي لغة الآباء
تعلمي لغة العبرية
ولا تكوني هزأة للشعوب

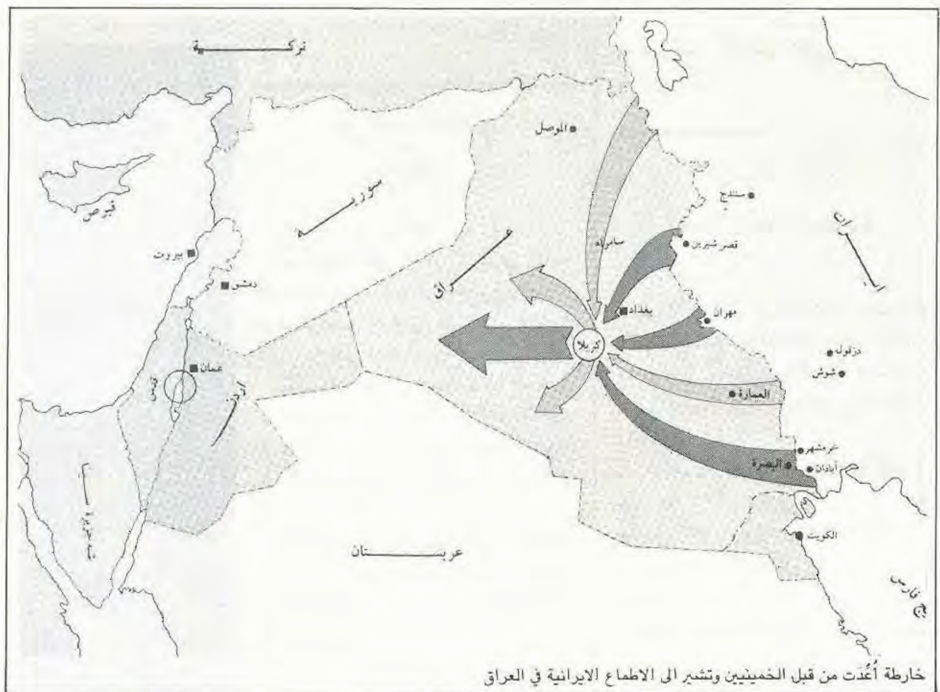
ولقد ابدى اليهود وهم الأثرياء آنذاك، الاستعدادات الكاملة لتمويل هذه المدارس فقد جمعوا اموالا طائلة من خلال الربا والصيرفة والتجارة حتى اصبح ٩٥٪ بالمائة من واردات العراق قبل الحرب العالمية الثانية بايدي اليهود، ثم اتضح فيما بعد ان عددا كبيرا من طلبة ومعلمي ومدرسي المدارس اليهودية كانوا اعضاء نشطين في الجمعيات والمنظمات الصهيونية التي اكتشفت امر فعالياتها عام ١٩٥١، ومن بعد ذلك لاقت القصاص العادل بحقها من قبل قادة ورجالات ثورة السابع عشر من تموز ١٩٦٨، حيث تم اجتثاث شبكات التجسس والتآمر والقضاء عليها وتمت صيانة وحدة الشعب بجميع طبقاته وشرائحه الاجتماعية وقومياته المتآخية.

المدارس الايرانية

ان المدخل التاريخي الذي اعتمده الدكتور فاضل البراك في دراسته عن المدارس اليهودية، يعتمده ايضا في دراسته عن المدارس الايرانية اذ يقدم في البدء عرضا شاملا للاحقاد الفارسية على العرب مستندا في ذلك الى الكثير من المصادر والمراجع التاريخية، ولقد عمل الايرانيون في العصر الحديث وتحت اغطية متعددة الى التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان

ت	الاسم	المدينة	المحلة	المواليد	المهنة	تاريخ الانتهاء
١	ابراهيم اسحق داود ليوى	بغداد	المهدية	١٩٣٤	طالب	١ / ٣ / ١٩٤٦
٢	ابراهيم اسحق منشي	بغداد	فرج الله		عامل صائغ	١٥ / ١٠ / ١٩٤٦
٣	ابراهيم الياهو	بغداد	عبيد		عامل احذية	
٤	ابراهيم حسقيل حاي قطان	بغداد	الحيدرخانة	١٨٩٩	موظف في الآثار	١ / ٣ / ١٩٤٦
٥	ابراهيم جهيم	بغداد	طاطران		عامل احذية	٥ / ٤ / ١٩٤٦
٦	ابراهيم ساسون بيركه	بغداد	الكولات		كاسب	١ / ٤ / ١٩٤٦
٧	ابراهيم شلؤ ول كوهين	بغداد	حمام المالح	١٩٢٨	موظف في المصرف العثماني / مسؤول القطاع الشمالي في تنظيم بغداد	١ / ٢٣ / ١٩٤٦
٨	ابراهيم صالح	بغداد	المربعة		خياط	
٩	ابراهيم منشي سنو	بغداد	كمب الارمن		كاتب اهلي	١ / ٤ / ١٩٤٦
١٠	ابراهيم موشي عزرا	بغداد	الشورجة		طالب	١ / ٤ / ١٩٤٦
١١	ابراهيم منير نسيم	بغداد	التورات		عامل نجارة	١٥ / ١٠ / ١٩٤٦
١٢	ابراهيم ناجي شميل	بغداد	الصالحية	١٩١٢	شريك في مذخر أدوية جوري (من ممولي الحزب وكان فهد وزكي بسيم مختفيان في داره عند القاء القبض عليهما في ١٨ / ١ / ١٩٤٧	
١٣	ابراهيم يوسف	بغداد	قنبر علي		طالب	١ / ٤ / ١٩٤٦
١٤	ادور كوهين	بغداد	البتاوين		موظف في السكك	٦ / ١٢ / ١٩٤٦
١٥	ادور يوسف الياهو فزاز	البصرة	السيف	١٩٢١	موظف في الشركة الافريقية	
١٦	اسحق ابراهيم الكملاوي	بغداد	قنبر علي		طالب	٢٢ / ٧ / ١٩٤٦
١٧	اسحق ابراهيم اسحق	بغداد	الست هدية	١٩٣	عامل احذية وطالب مسائي	١ / ٤ / ١٩٤٦
١٨	اسحق ايليا حزوم	بغداد	بستان كبة		معاون مدير مدرسة عادل الاهلية	٢٣ / ٧ / ١٩٤٦
١٩	اسحق خضوري	بغداد	القشل		عامل خياطة	
٢٠	اسحق صالح اسحق	بغداد	فرج الله		عامل صياغة	١٧ / ٨ / ١٩٤٦
٢١	اسحق عزيز	بغداد	فرج الله		كاسب	١٧ / ٨ / ١٩٤٦
٢٢	اسحق منشي شيرازي	المثنى	السماوة	١٩١٣	موظف في السكك الحديدية	١ / ٢ / ١٩٤٦
٢٣	اسحق منشي	بغداد	الدهتري		طالب في مدرسة شماش	١٤ / ٤ / ١٩٤٦
٢٤	اسحق نسيم	بغداد	مهدية		طالب	١٤ / ٤ / ١٩٤٦
٢٥	اسحق يعقوب	بغداد	الحيدرخانة		عامل نجارة	١ / ٢ / ١٩٤٦
٢٦	اسحق يوسف	بغداد	السيد عبدالله		عاطل	٢٩ / ٤ / ١٩٤٦
٢٧	افرايم اسحق منشي	بغداد	فرج الله		كان يعمل في صيدلية جوري	١ / ٣ / ١٩٤٦
٢٨	افرايم اسحق	بغداد	تحت التكية		صاحب محل لبيع ادوات كهربائية	
٢٩	افرايم رحيمن	بغداد	الكرادة الشرقية		عامل في شركة الدخان الاهلية	٢٨ / ٤ / ١٩٤٦
٣٠	افرايم موشي	بغداد	الكولات		نداف	
٣١	اكرم داود رشتي	بغداد	الدشتي		طالب	١ / ٤ / ١٩٤٦
٣٢	اليرمنشي حبكة	بغداد	السنك		عاطل	١٧ / ٦ / ١٩٤٦
٣٣	الياس جوري	بغداد				
٣٤	الياهو اكرم	بغداد			عامل خياطة	
٣٥	الياهو حييم نسيم	بغداد	الحيدرخانة		عامل احذية	١٠ / ٣ / ١٩٤٦
٣٦	الياهو خضوري الياهو شيرازي	بغداد	طاطران	١٩٢٠	خياط	١٨ / ٤ / ١٩٤٦

بعض اسماء اليهود العراقيين الذين انتموا الى الحزب الشيوعي العراقي.



خارطة أُعدت من قبل الخمينيين وتشير الى الاطماع الايرانية في العراق

العربية المجاورة، منها «أن الشاه رضا بهلوي الذي تظاهر بالحرص على العتبات المقدسة في العراق، واراد لرجال الدين فيها دورها متميزا يختصون به، كان هو نفسه يحارب رجال الدين في ايران ويعتبرهم اعداء لنظام حكمه فوجه جنوده نيران اسلحتهم الى المصلين ورجال الدين في صحن مرقد الامام «علي بن موسى الرضا (ع) في مشهد»، اما المدارس الايرانية في العراق اواخر العهد العثماني فمنها مدرسة الاخوة التي تأسست في منطقة الكاظمية عام ١٩٠٥ والمدرسة الحسينية التي تأسست في كربلاء عام ١٩٠٨ او ١٩٠٩ والمدرسة العلوية في النجف التي تأسست عام ١٩٠٩ وتشرف على شؤونها مراقبية المدارس الإيرانية في العراق وغيرها من المدارس الاخرى التي أسست لرعاية ابناء الجالية الايرانية والمحسوبين عليها من المتجنسين بالجنسية الايرانية أم من المحسوبين على ايران بحكم روابطهم الاجتماعية والثقافية والتاريخية، وان هذه المدارس اتخذت بنايات خاصة بها بعضها تبرع بها ايرانيون، وقد اقترفت هذه المدارس تجاوزات متعددة منها على سبيل المثال لا الحصر:

● قيام طلبة مدرسة بهلوي في مدينة البصرة بمسيرات في شوارع المدينة وهم يحملون الاعلام الايرانية ويدقون الطبول بغية توجيه الانظار اليهم والى ايران.

● منع رفع العلم العراقي في المدرسة العراقية بالمحمرة في حين كانت المدارس الايرانية في العراق ترفع العلم الايراني.

● احتواء مكتبات هذه المدارس على مجموعة ضخمة من الكتب التي تمجد تاريخ ايران وتقلل من قيمة الدول الاخرى، وباللغة الفارسية، فضلا عن ان هذه المدارس تخلو من خريطة واحدة لجغرافية العراق ذلك لأنها لا تعترف بالخرائط التي تعتبر العراق بلدا حرا مستقلا وجزءا من الامة العربية.

● تعليق صورة رئيس دولة ايران فقط في غرفة الادارة بالمدرسة في حين ان الاعراف تقتضي برفع صورة رئيس دولة البلد الذي تقوم فيه المدرسة.

● فتح مدارس ملحقة، متوسطة واعدادية، دون اللجوء الى موافقة الجهات المختصة وبايعاز من مسؤولي السفارة الايرانية ببغداد.

ز١٥٠تستخدم ادارات هذه المدارس اساليب غير مؤدبة في مخاطبة الجهات الرسمية العراقية تفصح عن شعور بالتعالي والغطرسة الفارسيين.

اما في المناهج الدراسية فيتضح التركيز على تعلم اللغة الفارسية خلافا للمادة ٣٤ من تعليمات وزارة التربية العراقية، حتى ان القرآن الكريم يدرسونه باللغة الفارسية خلافا لتعاليم الدين الاسلامي الحنيف، هذا فضلا عن الكتب الدراسية المقررة التي تزخر بما يثير في نفوس الطلبة الايرانيين من شعور بالتفوق العرقي والعنصرية العدوانية، عوضا عن اهمال كل ما له علاقة بالعرب وبخاصة الادب العربي حيث جرى عندهم التركيز على الادب الفارسي والتاريخ الفارسي، وبالتالي فانه تخرج من هذه المدارس آلاف من الطلبة وهم حاقدون على العرب والعروبة واصبحوا مستعدين لتنفيذ اوامر السلطات الايرانية خدمة لمصالحها بل والاسهام في جميع الفعاليات المعادية التي تقوم «بها الاجهزة المختصة الايرانية في فترات توتر العلاقات بين ايران والعراق وفي ظروف تصاعد المد الثوري التحرري في العراق الذي يعزز استقلال العراق وارتباطه القومي بالامة العربية».

ولقد سعى الفرس من خلال عناصرهم، رجال الدين، تجار، حرفيون، صناعيون، موظفون في ادارات البنوك وقطاع الخدمات وغيرهم، الى تنفيذ مخططاتهم التآمرية والتجسسية ضد العراق، ولقد اتضح ذلك بشكل سافر من خلال عناصر حزب الدعوة العميل المرتبط بمصالح الفرس في المنطقة والتي ترتبط ايضا بالمصالح الامبريالية والصهيونية، واستنادا الى منطق العداء للعراق ولشعبه وللأمة العربية «كان عدد من التجار الايرانيين يمدون منظمات واحزاب سياسية دينية طائفية تخدم مطامع العنصريين بالدعم والمساعدة المادية، لقد بلغ عدد العناصر التي قامت بأعمال تخريبية وهم من اصل ايراني قبل الحرب واثنائها ١٨١ شخصا ومن بينها حزب الدعوة العميل اذ كشف التجار الايرانيون عن دعمهم ومساندتهم لهذا الحزب كذلك كشفت التحقيقات التي اجرتها اجهزة الدولة الخاصة عن عدد كبير نسبيا من تجار بغداد المعروفين من ابناء التبعة الايرانية ممن شاركوا في صورة او باخرى حزب الدعوة العميل ومنظمة العمل الفارسية ميولهما التآمرية ومخططاتهما التخريبية فانضموا في مرآبهما وتعاونوا معهما».

الدور التخريبي لليهود والفرس في العراق

يعالج الباحث في الباب الثالث والاخير من كتابه موضوع المقارنة بين المدارس اليهودية والايرانية، وهو موضوع يتمحور في نقاط الالتقاء التي تتفق عليها الغايات المشتركة بين هذين النوعين من المدارس فضلا عن قيامهما معا بالتخطيط لاثارة النعرات الطائفية والمذهبية سواء من خلال ممارساتها او من دعواتهما غير المعلنة ولقد مارست الصهيونية والخمينية عبر المدارس اليهودية والايرانية في العراق كل الاساليب غير المشروعة من اجل تحقيق اهدافها التوسعية الشريرة تحت غطاء ديني مهلهل، من خلال وجود طائفة يهودية وجالية و«تبعة» ايرانية كانت تسعى لتحقيق جملة من الاهداف منها!

- اعتماد تنظيمات سياسية ذات صبغة دينية تمارس اعمالا ارهابية وتقوم بالتجسس وتكون تابعة بصورة مباشرة للكيان الصهيوني ولايران.
- احداث تخريب اجتماعي واقتصادي وايديولوجي من منطلق شعوبي حاقد على الامة العربية.
- التسلل الى الاقطار المجاورة عبر مراكز تجارية ومؤسسات اعلامية وتعليمية .
- العمل على تشويه التاريخ العربي الاسلامي والحط من شأن الحضارة العربية الاسلامية وتحريف تعاليم الدين الحنيف.
- توثيق علاقات التعاون بين ايران والكيان الصهيوني في مجالات متعددة.
- تحجيم دور الحركة القومية العربية المؤثرة في الاحداث العربية والدولية ومحاولة اطفاء شعلة البعث العربي الاشتراكي.
- تمزيق وحدة الصف العربي واضعاف التضامن العربي ومحاربة اي جهد وحدوي عربي.

وبعد، فان الكتاب كما سبق ان اسلفنا لا نستطيع ان نقدمه دفعة واحدة للقارىء، وانما يحتاج الى قراءة متأنية ودقيقة، ذلك لأن فيه الكثير من التفاصيل التي لا بد من الاطلاع عليها، نظرا لاهميتها في سير الاحداث في المنطقة العربية، ولطبيعة الدور التخريبي الذي لعبته المدارس الايرانية واليهودية في العراق، كجزء من مخطط شامل لتخريب المنطقة العربية برمتها.□

نافذة

اخر الدواء الهجرة!

ليست هناك اية جامعة او اكاديمية من جامعات او اكاديميات العالم الشهيرة في ميادين العلوم والانسانيات الا ويكون فيها احد الاساتذة العرب المتخصصين الذي يشكل حضوره ضمن الهيئة التدريسية في الجامعة التي ينتسب اليها، ثقلا اساسيا في عملية التعليم وخدمات التدريس التي تقدمها الجامعة لطلابها.

هذه حقيقة اكيدة بات الجميع يعرفونها، ففي جامعة السوربون الفرنسية، على سبيل المثال، عشرات الاساتذة العرب الذين يلقون محاضراتهم على طلبتهم، ومن مختلف جنيسات العالم، باللغة الفرنسية، ولا يهم ان تكون الموضوعات التي يملونها على الطلبة، علمية او تاريخية او لغوية او قانونية، بل المهم هو انهم يساهمون في تنمية العقل الاوروبي، وليس فرنسا مثلا اوحدا في هذا الميدان، بل ان هناك العديد من جامعات اميركا واسبانيا وبريطانيا وكندا وغيرها، ممن تحفل بتخصصات الاساتذة والعلماء العرب، فضلا عن معاهد الابحاث والعلوم، حيث يقدمون معارفهم لتلك الجامعات والمؤسسات التي يعملون فيها، وللطلبة المتلقين، بلغات البلدان التي يستوطنونها، او اتخذوا منها مواطن جديدة لهم، رغم انهم ينتسبون الى المائة مليون عربي الذين يبحثون عن العلم والمعرفة، ويبحث عنها شبابهم بالاخص، وتكون بلدانهم مضطرة الى «استيراد» علماء واساتذة غير عرب من بلدان اخرى، وهكذا، ليوحي الامر في آخره ان ثمة خللا كبيرا يحدث دون ان ينتبه اليه احد!

ان مناقشة موضوع هجرة الادمغة العربية الى اوروبا اصبح محورا لاكثر من ندوة علمية متخصصة، بل وعملت بعض الاقطار العربية مثل العراق ومصر على دعوة هؤلاء النخبة لخدمة بلدانهم مقدمة لهم كل الضمانات الاجتماعية والاقتصادية ومع هذا، ظل الكثير من علماء العرب في مواقعهم في اكاديميات اوروبا، ومع هذا، ايضا، ما زال الكثيرون من الطلبة العرب الذين يتوجهون لتكلمة تحصيلهم المعرفي في اوروبا بالذات، يتلقون دروسهم على يد اساتذة من بلدانهم الاصلية، بل ان هناك من الطلبة العرب من راح يدرس لهجات اللغة العربية في جامعات بريطانيا او انه يحقق كتابا عربيا لبلاغي او نحوي عربي في معهد او اكاديمية غير عربية!

هذه الازدواجية المعرفية لا بد من وضع حلول ناجعة لها لكي لا يتفاقم الامر، وينسى الاساتذة العرب في اوروبا احوال بلدانهم الاصلية وما تعانيه، بل وما تطلبه منهم من ضخ خبراتهم وعلومهم في شرايينها ليعود لها دم الحياة جديدا، صافيا، معافى.

انه مما يضير العالم الكبير ان يعيش في مجتمع لا يقدر علومه ومعارفه، ولكنه مما يضيره ايضا ان يتجاهله ويهجره ناسيا انتاسبه اليه، وكأن آخر الدواء الهجرة، بدلا من البحث في السبل الكفيلة بتنمية وتطويره نحو الافضل، ووضع قدمه على سلم التطور الحضاري. □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

علي جناح التبريزي في المانيا

مسرحية «علي جناح التبريزي وتابعه قُفّه» للكاتب المسرحي المصري الفريد فرج عرضت مؤخرا على احد مسارح برلين من قبل فرقة المسرح الحر.

الفرقة التي قدمت هذا العمل المسرحي، مع عمل مسرحي آخر للكاتب نفسه وهو «سليمان الحلبي» تضم مجموعة من الفنانين والشباب العرب المقيمين في المانيا.

هاتان المسرحيتان سبق لهما ان قدمتا في عدد من اقطار الوطن العربي، وقد اخرجها للمسرح الالماني هرمان فان هارتن. □

محمد عبد الوهاب في سلسلة الكتب المسموعة

اول كتاب في سلسلة الكتب المسموعة التي تعدها ادارة العلاقات الثقافية بوزارة الخارجية المصرية سيكون عن حياة الفنان الموسيقار محمد عبد الهواب.

المعروف ان هذه السلسلة ستعنى بتسجيل حياة مشاهير الفن المصري واعلامه، وقد تم تسجيل ستة اشرطة كاسيت عن قصة حياة عبد الوهاب بدءا من العشرينات وحتى السبعينات بكل ما يتخللها فضلا عن تقديم نماذج من ابرز اعماله الفنية. □

عمل سمفوني جديد لتيودوراكيس

الموسيقار اليوناني المعروف تيودوراكيس انتهى مؤخرا من تأليف سمفونية جديد سيقوم بتقديمها في الاتحاد السوفياتي وتحمل عنوان «اغنية العرض».

سيشارك في اداء الرقص على انغام السمفونية اكثر من مائتي راقص وراقصة، وسيتم عرضها بعد ذلك في بلغاريا والمانيا الديموقراطية.

المعروف انه ليس هناك في اليونان اي مسرح يتسع لهذا العدد من الراقصين ولذلك قرر الموسيقار اليوناني تيودوراكيس تقديمها على احد مسارح موسكو. □

غوستاف فلوبير ٣٠٠ صفحة بخط يده

رواية «قلب رقيق» للكاتب الروائي الفرنسي غوستاف فلوبير تم العثور مؤخرا على ما يقارب الثلثمائة صفحة من مسودتها الاصلية، وذلك في العاصمة الايطالية، روما..

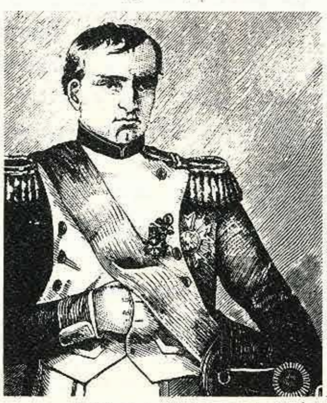
مؤلف رواية «مدام بوفاري» الشهيرة، ولد عام ١٨٢١ وتوفي عام ١٨٨٠، وقد واصل كتابة الرواية والتأليف الادبي على الرغم من تخصصه في ميدان القانون والمحاماة. □

ملعقة ذهبية من عصر نابليون

ملعقة ذهبية تزن نصف كيلوغرام تم انتشالها من اعماق خليج ابو قير ومن بين حطام سفينة الأوريون، سفينة القيادة الخاصة بنابليون اثناء حملته على مصر.

ومن بين المتسخرجات ايضا البوصلة الخاصة بالسفينة وقطع من المقدمة ومجموعة كبيرة م العملات الذهبية التي ترجع الى العصر الروماني وعصر لويس السادس عشر ولويس الثالث عشر ومجموعات من الاطباق الفضية يزن الواحد منها ثلاثة كيلوغرامات.

ينتظر ان يتم انتشال السفن الغارقة نفسها خلال الشهور القادمة، ومن المعروف ان اعمال الغوص والبحث يقوم بها فريق عمل فرنسي - مصري برئاسة الهيئة العامة للآثار المصرية. □



نابليون بونابرت.. كنوز سفينته الغارقة

جائزة الكويت لعام ١٩٨٤

جائزة الكويت العلمية اعلنت المؤسسة المسؤولة عنها، ان باب الترشيحات ما زالت مفتوحة في مجال العلوم الاساسية والتطبيقية والآداب والفنون والفولكلور واحياء التراث العربي والاسلامي وعلوم الاقتصاد والاجتماع والزراعة.

هذه الجائزة التي تمنحها مؤسسة الكويت للتقدم العلمي مقدارها عشرة آلاف دينار كويتي وميدالية ذهبية مع شهادة تقديرية.

لجان التقييم التي تعتمدها المؤسسة ستعمد الى دراسة النتاجات والبحوث المقدمة اليها. □

حياة بيكاسو على الشاشة

الكنديان توم باترسون مدير مهرجان اونتاريو وكريس يانيف الذي كرس عقدين من عمره لدراسة حياة واعمال بيكاسو اصبح بامكانهما الآن حق التصرف بمذكرات فرانسوا غيلوت شريكة بيكاسو في حياته للفترة من عام ١٩٤٤ وحتى عام ١٩٥٤.

هذان الكنديان اشتريا حقوق المذكرات من غيلوت مع احتفاظها بتسمية مخرج الفيلم والممثلين، وسيطلق على الفيلم اسم «الحياة مع بيكاسو».

فرانسوا غيلوت انجبت من بيكاسو ابنتها بالوما وابنها كلود وقد سعت قبل ذلك جهات عديدة لشراء حقوق المؤلفة في مذكراتها ولكنها كانت تمتنع دائما عن الموافقة. □



بابلو بيكاسو.. قصة حياته في السينما

الطريق الى الصين تزييف الحقائق

ما تزال السينما الاميركية تقدم حتى الآن بعض الافلام التي تعبر بشكل فج وغليظ عن كراهية الشعوب الاخرى. سواء كانت شعوب العالم الثالث او العالم الاشتراكي.. ولعل فيلم «الطريق الى الصين» احدث افلام هوليود، يدور حول «فتاة جميلة رقيقة، مثقفة، متعلمة، والتي تبحث عن والدها الذي انقطعت اخباره بعد زيارته الى الصين، تلك «الارض الغامضة» ويعاونها في البحث عنه احد الطيارين الذي يضطر في رحلته الى الهبوط في افغانستان، وبالتحديد في احد المعسكرات التي تكتظ بالمقاتلين، وهم هنا مجموعة تحارب عدوا يظهره الفيلم بمظهر وحشي وهمجي، ولكن الفيلم يشكك في قدرة الافغان على الصمود الا بمساعدة الاميركان، ذلك لان الافغاني حسب رأي الفيلم يتسم بالجهل والغباء حتى ان احد المقاتلين يركب الطائرة مع الفتاة التي تبحث عن والدها ومعه عبوة ناسفة وبدلا من ان يلقيها على معسكر للسوفييات يلقيها على معسكر للافغان...

تحاول الفتاة بعد ذلك، مع صديقها الطيار ان يعلماه شيئا الا انهما يجدان صعوبة شديدة فهو يكاد ان يكون متخلفا عقليا وتضطر الطائرة الى الهبوط في عدة دول ليثبت الفيلم في النهاية ان كل فرد ما عدا الاميركي هو المرتبة الثانية او الثالثة.

رقابة المصنفات الفنية في القاهرة قررت عدم السماح بعرض الفيلم في صالات السينما نظرا لما يحمله من تشويهات ومن اساءة للجميع. □

الشعر الاغريقي في سلسلة «عالم المعرفة»

في «عالم المعرفة» سلسلة الكتب الثقافية الشهرية التي يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت صدر مؤخرا كتاب جديد من تأليف الدكتور احمد عثمان بعنوان «الشعر الاغريقي تراثا انسانيا وعالميا».

سبق للمؤلف ان اصدر مسرحيتين من قبل هما «كليوباترا» و«ضيفنا الاعمى يبصر» بالاضافة الى دراسات وكتب اخرى بالعربية والانكليزية واليونانية عن الادب الاغريقي والروماني وتأثيرهما في الآداب العالمية، وهو حاصل على شهادة الدكتوراه من جامعة اثينا عام ١٩٧٤.

يتناول المؤلف في كتابه الجديد هذا، الشعر الغنائي عند الاغريق واساليب نموه والرموز الاسطورية فيه، بالاضافة الى فصل خاص عن التراجيديا متمثلة باسخيلوس وسوفوكليس ويوربيديس، وفصل آخر عن الكوميديا عند اريستوفانيس ومناندروس. □

احمد زكي حياته وفكره

أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب كتابا عن الدكتور احمد زكي يحمل عنوان «احمد زكي.. حياته وفكره وادبه» لكاتب طبيب هو محمد محمد الجوادي له سلسلة عن اعلام الادب والعلوم في مصر.

يتضمن الكتاب ثلاثة محاور اساسية هي حياة احمد زكي وعطاؤه في الفكر والسياسة والفلسفة ووجهات نظره في الحرية والاخلاق وآراؤه في الادب□

البدو والانباط فيلمان من الاردن

وزارة الاعلام في الاردن قررت انتاج فيلمين وثائقيين عن مملكة الانباط وحياة البدو في الاردن بالتعاون مع ادارة التلفزيون في اسبانيا.

الفيلمان يصوران طبيعة حياة البدو في الاردن، بكل تفاصيلها، وآثار مملكة الانباط، وسيتم عمل مونتاج الفيلمين في اسبانيا من قبل المخرج سميح عبده. □

رجال القمم

الكاتب الفرنسي بوسانا نكور (١٧٧٠ ـ ١٨٤٦) اصدرت له قبل ايام احدى دور النشر الفرنسية رواية تقع ضمن ادب ما قبل الرومانسية، كما سبق لجورج صاند ان وصفتها في حينها، وهي رواية «رجال القمم».

تتخذ رواية «رجال القمم» من سويسرا مكانا لاحداثها، اما الزمن في الرواية فهو تجسيد لرؤية الروائي الفرنسي الذي يرى ان حياة الانسان انما هي تكثيف لما يجري في اعماق وليس بفعل التأثيرات الخارجية عليه. □



الفريد فرج



محمد عبد الوهاب

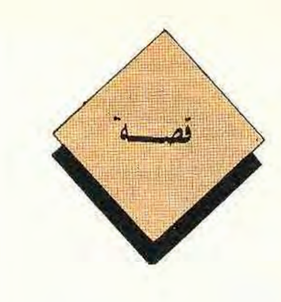


تيودور تيودوراكيس

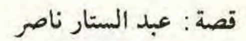


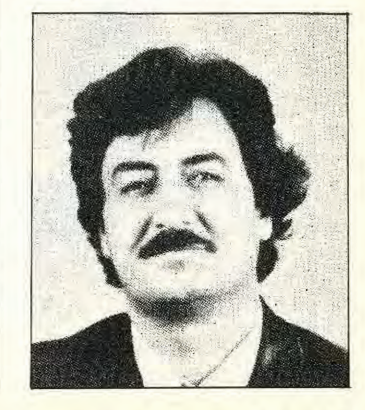
بريشة صبيح كلش

غوستاف فلوبير









١ ـ ما رواه الراوي في المقدمة .

. . . انها جذور هذا الرجل الذي مات، تمتد في صحراء بلا حدود، هي تمتد في ضلوع ابنته (لمياء) وتشرب من شهيق ابنه (ياسر) وقد يتفرع منها غصن أخضر في هذا البيت وغصن آخر في بيت جارته الحسناء التي لم تصدق حتى هذا اليوم: ان زهير سلمان قد مات فعلا!

بين ليلة وضحاها، صارت المحلة كلها، تحكي قصة واحدة، قد ينقلب معناها على لسان (حفيظة) بنت الحاج فارس او تنطقها بلسان ملثوغ تلك الصبية الشقراء التي احبها اهل البصرة كلهم. . او يتباهى (حميد عمران) انه الوحيد الذي يدري بما جرى . .

لكن القصة واحدة، في كل بيت وفي كل زقاق، على تخوت المقاهي وفوق موائد الجنود العائدين من شرق البصرة، قصة الرجل الذي كان عليه ان يستشهد او تخسر الجبهة آلاف الرجال . . هي قصة هذا البصراوي الذي علمته الشمس والمطر الخريفي الناعم ونخل البصرة: كيف ينتقل الانسان الى عاشق وكيف تصير كلمة (بابا) حين تنطقها لمياء او يصرخ بها ياسر اكبر من كل الكلمات!

٢ ـ ماروته حفيظة عن الشهيد .

تقول حفيظة فارس: يا عيني عليه، كان بينه وبين العدو مسافة امتار، وكان العدو ـ بعد ان حقق ضرب موقع هنا وآخر هناك ـ يريد رفد جانبه بمزيد من الجنود والسلاح، ولولا ان (زهير سلمان) تمكن من العثور على اسلاك العدو المقبورة تحت التراب، من يدري كيف يصير حال اولادنا هناك؟

واذا نطقت حفيظة بقول عسير، عليها ان تنهي حكايتها بآية من القرآن، والا كيف تصدق النسوة بانها لم تقل سوى الحقيقة؟ اذن . . تمكن الشهيد من العثور على اسلاك الهوائف وراح يقطعها، حتى اذا احس به العدو صار عليه ان يموت مشوها تحت بنادقهم وتحت عاصفة من الصراخ راح تحت رياحها جسد جارنا زهير، وراح معها كل ذاك النقاء المستحيل . .

لكن جارتنا حفيظة، لم تسأل كيف جرى واين جرى هذا السحر العجيب، ولماذا كان الشهيد معزولا عن بقية الجنود . . هي التي نطقت وانتهت من القصة ـ كما في كل مرة ـ بآية من القرآن لا تترك بعدها فرصة لسؤال!

٣ ـ ما روته الصبية الشقراء عن الشهيد .

لكن الصبية الشقراء لم تنطق بشيء حتى مرّ شهر واحد، قالت بعد ان سمعت عشرات القصص عن هذا الرجل الذي صار اسمه يشبه اسطورة: انه ذهب الى منطقة احرقتها القنابل وكان السواد هو اللون الوحيد فيها . . توغل، وكان يدري ان العدو يزحف نحو نهايات الحدود، وانه ينوي حرق الصحراء وقتل اعشابها البرية والفتك بكل نبض بشري فيها . .

كان يرصد المكان من شماله الى شرقه، وكان برفقته راصد آخر نهشته شظايا القنابل العنقودية، قال قبل ان يلفظ آخر انفاسه:

ـ احذر منهم، انهم يقتربون يا زهير . .

لكن زهير ـ هكذا قالت الصبية الشقراء ـ لم يأخذ جانب الحذر وقطع الشك بهذا اليقين الذي يقول له: انت وحدك الآن، وعليك ان تقوم بالمعجزة . .

اقترب من اسرار العدو، ومر في شراك ارضه وفخاخ عقله المعوج، كان زهير يعرف بعض الكلمات العجمية، تعلم ان يقولها بلا اخطاء . . وعندما احس بالرعب والهياج الذي يقترب من ارضه، صار عليه ان يدخل في هذا الدغل البشري، ويقول بعض ما يعرف من كلمات جعلت ميزان افكارهم يهبط خاسرا ويصعد اكثر خسرانا . . زرع فيهم الوهم عن اقتراب حشودنا، حتى اذا مات بين حراب البنادق، تمكن ان يستمر في الخدعة التي انقذت آلاف المقاتلين . . كان وهو ينزف آخر نقطة دم يفكر ان خطته لن تفشل ابدا اذا احتمل الموت بلا سقوط . . ولم يسقط زهير .

الشقراء الحلوة هي التي قالت هذا الكلام الساحر، لكنها لم تقل كيف جرى واين جرى هذا السحر العجيب، ولماذا كان الشهيد معزولا عن بقية الجنود، ثم من الذي اخبرها بهذا السر الذي لا يعرفه سوى الشهيد، سوى من قتلوه؟

الصبية الشقراء تبكي، لكنها لا تعرف غير هذه القصة مطلقا؟

٤ ـ ما رواه حميد عمران عن الشهيد .

قال حميد عمران دون ان يسأله احد من زبائن المقهى:

ـ انا وحدي من يعرف الحقيقة، كان البطل صديقي وجاري، وعشنا طفولتنا سوية، لا يفارقني ابدا . . يعرف ان احبه وان حياته ليس سوى شهيقي وزينة عمري، لكنه عاش بطلا واستشهد بين سيقان الدبابات وحراب البنادق دون ان ينكسر او يذعن او يساوم على حياته . .

كان يدري ان دمه النازف هو قربان العمر لهذه الارض، وان موته يساوي حياة آلاف المقاتلين الذي احبهم وعاش بينهم منذ ثلاث سنوات مضت!

أعرف ان البطولة ليست مجرد كلمة تقال، وان (زهير سلمان) ليس مجرد رجل يمكن ان يسحبه النسيان، انه رمز السنين التي مرت بين الشظايا والكوابيس والرعب الذي دام اكثر من الف يوم والف ليلة . . هل يدري احد منكم ماذا يعني ان يمشي الانسان بنفسه الى ارض العدو ويزرع عشرات الالغام حول قواطعه؟ كيف يمكن لرجل واحد ان يقتل المئات من جنود العدو؟ ربما يقال ان هذا مجرد وهم او حلم او خيال او قصة يحكيها معتوه . . لكنه صديقي، وانا اعرفه كما اعرف كل جزء في جسدي، اعرف كم هو عنيد وجبار هذا الانسان الذي عاش في دمي وصار اكثر قربا الى روحي من كل اخوتي!

والمقهى صامت، حنجرة واحدة تحكي، دمعة تشبه العشق، ورجل يعرفه ابناء المحلة كلهم . . وهل تراها انتهت القصة عند هذا الحد يا حميد عمران؟ لكنك لم تخبرنا كيف جرى واين جرى هذا السحر العجيب اللذيذ، ولماذا كان الشهيد معزولا عن بقية الجنود . . ثم من الذي اخبرك بهذا السر الذي لا يعرفه سوى الشهيد، او سوى من ذبحوه؟

لكن حميد عمران، سيد المقهى، واعذب من يفهم اسرار الكلام . . وقد قال، وصارت حكايته على لسان المختار ونسوة الزقاق وتسربت الى الدكاكين والبيوت . . تطورت، كبرت، وصارت الرياح تنقل قصة الشهيد من شبر الى شبر ومن محلة الى اخرى .

٥ ـ ابناء الشهيد .

قالت لمياء الصغيرة: وداعا يا بابا . . كنت احبك جدا .

وقال ياسر: انا اشبهك ايها العزيز، انا مثلك يا ابي، امشي في طريقك ايها الغالي . .

كل شيء جميل ينطق بالماضي الجميل، الذي عاشه كل واحد من ابناء المحلة رفقة هذا الغائب الحاضر العنيد الذي قال (نعم) واحتكم الى نفسه وارضه ونخيل بصرته التي لا يعرف احلى منها . . .

قال نعم، ومات، دون ان يدري اية اسطورة واي وسام عظيم صار مجرد ان يذكر (اسمه) بين الناس . . .

لكن ابناء الشهيد يعرفون . .

انها جذور زهير سلمان، البصراوي الذي انجب لمياء وياسر، وكيف يمكن لجارته الحسناء ان تصدق ـ فعلا ـ ان كل ذلك الثراء الباذخ من النقاء يمكن ان

يموت وينتهي من خارطة الدنيا؟

٦ ـ ما روته الجارة الحسناء عن الشهيد.

لكن الجارة الحسناء لها قصة غريبة تحكيها بين النساء، وربما كانت هو اول من يستغرب ذكرها.. ترى كيف يمكنها ان تقول:

ـ ان زهير لم يذهب بنفسه الى هناك.. كل جندي في شرق البصرة يشبه جارنا زهير.. والشبه الذي بينه وبينهم هو الذي اوهمنا بموته.. كيف يمكن ان نصدق ان هذا الدجل الذي احبه حتى الشيطان يمكن ان يسلبه الموت منا؟ لا يمكن ان يكون (ابو ياسر) من النوع الذي يموت، هو الذي علم الشجرة كيف تنمو وتصعد أعلى من السحب البيضاء.. هو الذي قال لي ذات يوم: صباح الخير يا سيدة البراءة، هو الذي أعطانا الحب والقناعة.. لم اكن قبل ان أعرفه أفهم ما تعنيه (صباح الخير) ولا سحر بسمة الوجه، فهل يمكن ان يموت هذا البشري العظيم؟

غدا او بعد غد سترون كيف يأتي ويقول لكم: صباح الخير!

٧ ـ ما رواه الشهيد عن نفسه.

دخل المحلة في اول المساء، بثياب مسحتها التربة وصارت بلونها، نظر الى الشناشيل القليلة الباقية من تراث الماضي، وابتسم في وجه صديقه القديم (حميد عمران) اخر زبون بقي في المقهى.. لم يشرب معه الشاي، فقد سلبته تلك العينان الغارقتان في الدهشة والدمع..

جلس قرب حميد وقال له:

ـ كيف حالك اليوم يا حميد؟

سمع قرقرة النارجيلة، وارتاح لهذا الصوت الذي يشبه ثرثرة الحمام.. بينه وبين حميد مجرد متر واحد.. اي وقت طويل فات على آخر جلسة جمعته بأهل محلته البسطاء؟!

مدّ اصابعه على الخيزران الذي صار مجرد ديكور في محلات التجار.. واحس بشيء يوجعه في بطون الذاكرة..

اية ذكرى؟

اي وجع هذا الذي كابده منذ شهرين تحت حراب النبادق وتحت شتائم تلك الرؤوس التي هبطت عليه مثل غربان جائعة؟ هل يمكن ان يكون حقيقيا ذاك الدم النازف الذي لم ينقطع ابدا؟ كم «لتر» يحوي جسد الانسان من الدم حتى تغرق الارض والسماء به مرة واحدة؟!

ـ يا حميد، لا أصدق ان ما جرى كان قد جرى لي انا.. يا حميد اعرف انك لا تدري كيف تسامرني وكيف تخفف عني اوجاع روحي.. لكن كيف اصدق تلك المرارة التي دخلت في فخاخها؟ كل ذاك الدم الذي تناثر ذات الشمال وذات الجنوب، كان دمي انا، اراه وهو يخرج من بين مساماتي واقول: اسكت يا قلبي، اصبر، انت ميت ولا نجاة لك، اذن مت وعلم اولادك كيف تصير اكبر مما يظنون..

ايه يا لمياء، كم عذبني وجهك، وانا ادري بانني لن اراك ولن ارى ياسر بعد الآن!

لكنها نعمة والله يا حميد ان أرجع صوب البلاد التي احببت وعند اهلي الذين يباركون كل خطوة من خطواتي، نعمة من الله يا حميد ان ترى وتسمع وتعيش بين البشر الذين عرفتهم منذ طفولتي.. الا يكفي انني جالس معك على (تخت) واحد أشم رائحة الشاي واسمع هذه القرقرة التي تدخل في عظامي؟ ليس من الضروري ان اشرب الشاي او انفث دخان سكائري، وليس غاليا على نفسي ان امتنع عن الطعام او عن تغيير ثيابي.. انني قانع بما انا فيه اليوم حتى ارى المكان الذي سأمضي اليه..

لكنني يا حميد ـ اعذرني ـ اريد أن أحكي لك ما جرى ومن حقك ان تقول ان هذا محض وهم او جنون.. يكفيني يا صديقي ان اقول: تلك هي الحقيقة، لانني اليوم لا اعرف ان اكذب، فقد تسربت عن جسدي كل الصفات الدنيوية القديمة.. ولا املك الآن سوى نقائي وطيبتي وصدق روحي..

اسمعني يا حميد..

انها قصتي واعتذر ان اسلوبي في سرد ما جرى لا يشبه مع عندك من اسرار في التشويق، فهذه (صفة) اخرى نسيتها منذ رحلت عنكم.. انني اليوم اذكر قصتي بلا رتوش.. ما دام الذي جرى كان وراء روحي وليس امامها، ولك ما بقي خلفها ـ بالنسبة لنا ـ صار مجرد ماض هو ملك احبابنا واولادنا، اما (نحن) فقد صار عندنا الكثير الذي به (نعيش)!

كنا سبعة، في مهمة واحدة، لعلها من اصعب المهمات التي سمعنا عنها وعشناها.. كان علينا اشغال العدو اكثر من عشر ساعات حتى تتقدم بعض حشودنا من الفيلق الرابع وتسعف الموقف!

والله يا حميد، لا اعرف كيف احكي ما جرى، انها محنة اختيارك للصفات، ماذا تقول ـ مثلا ـ عن وقت تمضيه في الزحف على بطنك تحت وابل من رصاص وشظايا، وتحت سقف من دخان لا تدري حجم كثافته لانك اصبحت مجرد جزء من هذا الاخطبوط الاسود الذي يدخل في كل شهيق ولا يريد ان يخرج من جسمك حتى في الزفير؟

* * *

هي واحدة من تلك العمليات التي ندري نهاياتها يا صديقي.. ورغم هذا اخترنا ان نذهب..

قال العميد:

ـ نريد من الرجال من كان عازبا فقط!

قلت له:

ـ سيدي، انا رجل عازب.

جمعوني مع العزاب الستة، كان واحد منهم يعرف انني كذبت، وأراد ان يخبرهم، لكنني قلت له:

ـ انا سعيد بما افعل..

لكنه صرخ في وجهي:

ـ انت مجنون.

عندها ابتسمت له، وهمست:

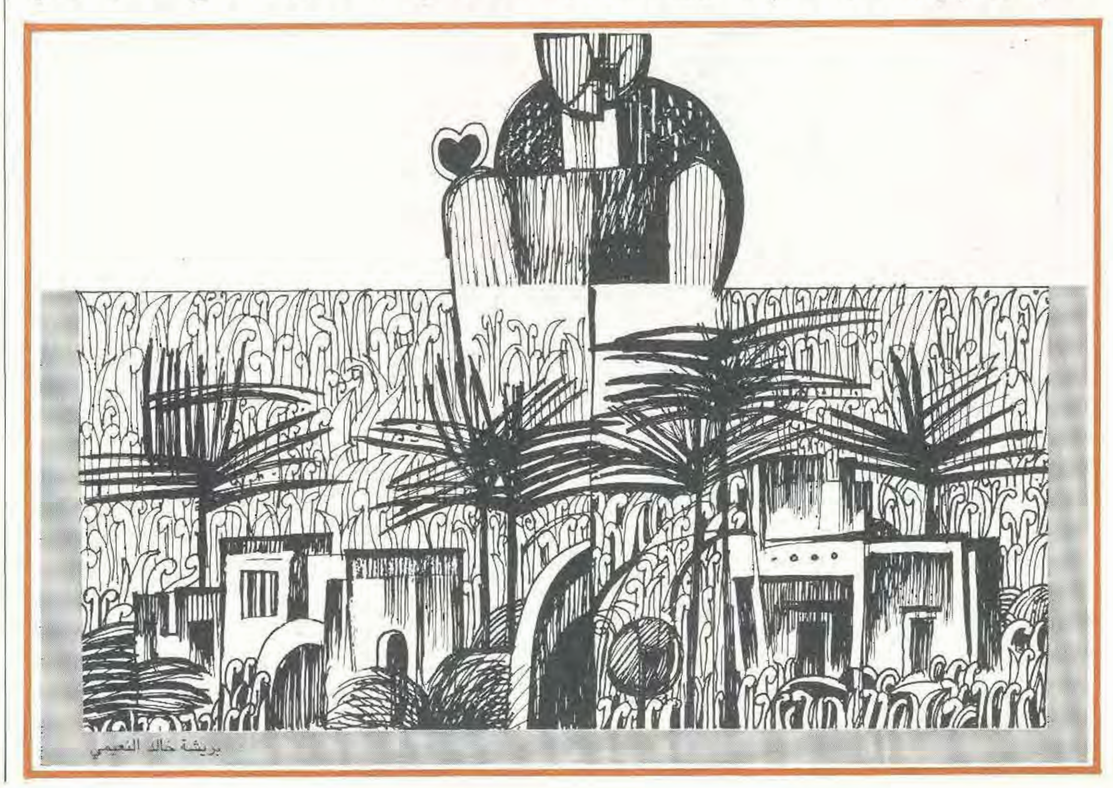
ـ من يدري، ربما ينقذك هذا المجنون من الهلاك!؟

وذهبنا ليلا..

كانت الساعة تقترب من الواحدة، ليس من قمر في السماء، كان علينا ان نصل خنادقهم وحشودهم قبل الفجر.. لم يكن بيننا من يأمرنا، قلت لك يا حميد، هي واحدة من تلك المهمات التي يصير فيها «البقاء حيا» اقرب الى المستحيل واكبر من معجزة!

قال العميد قبل رحيلنا:

ـ المهم في هذه العملية هو تدمير وتفجير اية كمية من الذخيرة.. الوصول الى هذا الهدف هو الغاية العليا بالنسبة لكم... اننا نعتبر كل واحد منكم مسؤول عن تنفيذ المهمة، وهناك ـ في ارض العدو ـ لا أريد ان ينتظر واحدكم رجوع الثاني مهما كان السبب. يكفي ان نفوز بمن يعود



بريشة خالد النعيمي

منكم.. هذه هي الحقيقة، انها مهمة عسيرة جدا لا ينفذها سوى من كان مثلكم!

ثم نظر الينا، تلك النظرة لا يمكن ان انساها، كان يريد اكتشاف كل نبض فينا وكل فكرة تدور في جماجمنا.. ولما اطمئن الينا ابتسم وقال كمن يبكي:

ـ مباركون انتم والله، كما انا سعيد بكم..

نعم يا حميد، انني اتذكر الكلمات، حرفا حرفا، وأشعر اليوم ماذا فعلت فينا تلك الكلمات النبوية العذبة، لقد جعلتني افهم نفسي واكتشف ما كان خفيا في جسدي!

وهل تراني اصدق ما جرى؟

* * *

في الثالثة بعد منتصف الليل، رأينا أنفسنا قرب ارض محفورة متعرجة واسلاك شائكة.. اذن، نحن اقتربنا بسرعة، فهذا المكان الذي وصلنا اليه كان مرسوما في اذهاننا مفصلا..

قال واحد منا اسمه منير:

ـ هذه ارض ملغومة.. يجب المرور عليها بخط مستقيم، حتى اذا انفجر اي (لغم) تحت الاول منا يكون البقية في امان.. سأكون الاول، اتبعوني.

لكننا ـ اي والله يا حميد ـ وقفنا مثل سد منيع في وجه رفيقنا هذا، وقلنا بصوت واحد واحساس واحد:

ـ انت واحد منا يا منير، نحن في مهمة مشتركة، ومن الحق ان نقترع بيننا على من يكون الاول منا.. بارك الله فيك.

عجيب ما جرى يا حميد، فقد صار من نصيب هذا (المنير) ان يكون الاول فعلا، هل تراك تصغي يا حميد؟

لن أطيل عليك القصة، بعد نصف ساعة رأينا هذا الانسان الرائع يتطاير اشلاء بين السماء والارض، وكان علينا ـ رغم ما جرى ـ ان نحمي انفسنا من العدو الذي اكتشف امرنا ومن المكان الملغوم الذي نحن فيه!

وفي غمضة عين كنا جميعنا نفكر في شيء واحد، هو ان نبتعد عن بعضنا وان ندور حول المكان، واذا تمكن اي واحد منا ان يصل الهدف المرسوم نكون قد انقذنا آلاف الجنود من غربان الموت التي تنتظر الصباح!

وهكذا يا حميد.. رأيت نفسي معزولا عن بقية الرفاق، لكنني ـ والله ـ كنت اشعر بما يدور في ذاك الركن الغامض من العالم.. اشعر بكل واحد منهم.. كانت كل رصاصة اسمع انطلاقها وكل قنبلة تتحرك صوب اجسادنا تقول لي:

ـ تقدم، يا ابن البصرة، هذا امتحانك يا زهير.. دع ياسر يعرف ودع لمياء تعرف من يكون ابها.. هذا يومك يا زهير سلمان.. تقدم!.

سمعت دوي انفجار قريب..

سألت نفسي:

ـ ماذا جرى؟ هل تمكن احدنا من العثور على مخازن الذخيرة ام استشهد بينهم؟!

لكن الارض التي تحت جلدي صارت تهتز مثل بركان آن اوان هياجه واهواله، قلت في ذات نفسي وانا اهتز مثل عراقي اذا آن اوان غضبه:

ـ اسرع الى هناك، هذه فرصتك الاخيرة! ركضت..

كان الضوء الناري قد ملأ الدنيا، احترقت تلك السحب البيض التي كنت اراها أيام طفولتي، لكن الضوء ما زال يمشي مثل عملاق شاهق عجيب.. وتحت وابل من الشظايا ركضت.. لا ادري ماذا سأفعل بالضبط غير ان اتقدم واري وافعل اي شيء، ومثل ما ترى في حلم عابر سريع، تمكنت ان ارى وجه واحد من رفاقي.. هل كان يصرخ عن وجع، ام كان يناديني؟ لست ادري.. لكنني اقتربت منه، اقتربت بسرعة، قال لي... لم اكن اسمع اي شيء، بيد اني فهمت ان مخزن الذخيرة هناك حيث تشير سبابته..

ثم هوى صاحبي، تمكن ان يخبرني بمكان الذخيرة، ومات!

* * *

هل تريد ان احكي لك البقية يا حميد؟ على اية حال، انها قصة موجزة لم اخبرك عن كل اسرارها ورعبها، يكفي ان اقول باني توهمت نفسي في يوم القيامة وان بعد الذي جرى لا يمكن ان ارى هولا اكبر.. فقد تمكنت من نسف ما بقي من الذخيرة، هل تصدق باني دخلت بينهم، بل تكلمت معهم، اعرف بعض ما ينطقون به يا حميد، وايضا، وتلك معجزتي يا صديقي، تمكنت من انقاذ الصديق الذي اراد فضح سري امام العميد... انقذته من وهج النار بعد ان اسقطه الدوي الرهيب واللهيب الباهر الذي احاط المكان شبرا شبرا.. رأيت في عينيه ما يقول لي:

ـ ها قد أنقذتني من الموت فعلا ايها المجنون!

واعتقد انه الوحيد الذي نجا من حراب بنادقهم ومن الحقد الذي نقلني في خمس دقائق من رجل حيّ الى مجرد كومة من لحم ودم ووزعني اجزاء فوق تلك الحراب المسمومة!

هل طال بك الجلوس معي يا حميد؟ لماذا لا تشرب شايا آخر.. اريد ان احكي لك قصة عودتي من هناك!□

تموز ١٩٨٣

حوار

المستشرق اليوغسلافي داركو تانسكوفيتش:

معركة العرب هي دخول الحداثة



تانسكوفيتش.. انطولوجيا للشعر العربي.

ادوار سعيد خلط بين النظرة الاستشراقية والدراسات الشرقية

يجب ان لا ينس العرب هويتهم وهم يدرسون ثقافات الآخرين

بلغراد ـ من خالد النجار:

.. ولان البلدان السلافية تقع في هذا الممر الذي يفصل او يصل الشرق بالغرب. ممر طريق الحرير التجاري، وجيوش الصليبيين، والرحالة الغربيين الباحثين عن الشرق الخرافي. ولان جغرافيتها جغرافية صراع دموي. ولقاء روحي. ولان حدودها متحركة، وشعوبها ممزقة. فقد تأسست ثقافتها ولها نافذتان واحدة على الشرق التركي الاسلامي وواحدة على الغرب الارثوذكسي ثم الماركسي.

وهذا لقاء مع رجل جاء من هناك..

«داركو تانسكوفيتش» احد الرموز الاستشراقية المهمة في جامعة بلغراد.. فهو اول من نشر انطولجيا متكاملة للشعر العربي قديمه وحديثه باللغة الصربية الكراواتية. وهو اول من انتبه الى مخاطر الازدواج اللغوي والثقافي في منطقة

المغرب العربي. وخاصة بتونس التي اتخذها موضوعا لبحث ألسني يقع في حوالي اربعمائة صفحة. كتب في التصوّف وكتب في الاستشراق وهو الآن يعكف على وضع دراسة عن النحو العربي واخرى عن الطرق الصوفية، ودورها السياسي بمنطقة البلقان. كما انه بصدد تجميع انطولوجيا شعرية خاصة باشعار المغاربة - تونس والجزائر والمغرب - سواء المكتوبة بالعربية او الفرنسية.

لكل هذا، التقيناه فكان سؤال وكان جواب وكان حديث آخر.

□ «ما هي ملامح الاستشراق اليوغسلافي. هذا الاستشراق الذي ظهر ونمى في جغرافية متاخمة للشرق؟».

■ «لعل خصوصية الاستشراق اليوغسلافي تكمن في انتمائه الى ارض - كما قلت في سؤالك متاخمة للشرق. فالشرق جزء من كياننا الروحي والمادي المعاصر. وذلك خلاف الاستشراق الالماني او الفرنسي او الانكليزي او الاميركي. لقد وُجد هذا الاستشراق وتطور ضمن شروط تاريخية محددة، شكلت اهم ملامحه. فهوية الشرق متبدلة لدينا باستمرار. وهي خاضعة في هذا التغير للتحولات الايديولوجية التي عرفها مجتمعنا.

نحن لا نستطيع ان نخاطب الشرق كمحض آخر لانه قائم فينا. كما سبق ان بيّنت. وعلينا كذلك، الا نتخلص من تراثنا الاوروبي. فليس شرطا ان يفقد الانسان هويته وهو يدرس ثقافة الآخرين.

لقد عرف الاستشراق في يوغوسلافيا نزعتين متضاربتين: واحدة تقول «بالمركزية الاوروبية» والتفوق الاوروبي وترى ان انتماءنا للغرب مطلقا. وقد كان هذا الاتجاه وما يزال رغم ضعفه يميل الى معاداة الشرق. كثقافة، وقيم انسانية. . ونزعة ثانية. بدأت تطفو على السطح منذ النصف الثاني من القرن الماضي. موقفها انبهاري بالشرق. وتأبى الاعتراف بأي قيم قادمة من الغرب. وكان على الاستشراق اليوغسلافي، ان يتجاوز هذا الانفصام الداخلي. حتى يبني كيانه ومناهج بحثه العملية.

ويبدو اننا توصلنا، في السنوات الاخيرة الى اجياد معادلة بين هذين الاتجاهين في تناول الشرق. مما اعطى الاستشراق اليوغسلافي امكانية مهمة في فهم ودراسة الشرق قديما وحديثا، بحيث لم يسقط هذا الاستشراق في الاخطاء التي تؤخذ عادة على الاستشراق الغربي عموما. الذي يتعاطى مع الشرق كجغرافية غرائبية. . فنحن نحاول قراءة الخطاب الشرقي قراءة عقلانية ونقدية».

المدرسة الاستشراقية في يوغوسلافيا

□ «اين تموضع نفسك داخل المدرسة الاستشراقية اليوغسلافية؟ بماذا تهتم داخل هذا الشرق المتعدد؟

■ «دخلت عالم الشرق من بوابة الدراسات الفيلولوجية: فقد درست اللغة والآداب العربية والتركية وبعضا من الفارسية. كما درست اسس الحضارة الاسلامية، واللغات السامية المقارنة، وتاريخ اللغات التركية، لاتخصص اخيرا في اللغة والآداب العربية المعاصرة. كما ان لي اهتماما ببعض مظاهر الحضارة الاسلامية المعاصرة. وهي المواد التي ادرسها في قسم الاستشراق، التابع لكلية الآداب واللغات بجامعة بلغراد. وقد كانت لي بعض المساهمات في هذه المجالات التي ذكرتها. اذكر من الاعمال التي انجزتها: «انطولوجيا للشعر العربي قديمه وحديثه. وهي اول انطولوجيا للشعر العربي في اللغة الصربية الكراوتية. ضمت اكثر من اربعين شاعرا من جميع العصور حتى اليوم. كما اني اشتغل منذ سنوات على وضع مختارات لشعراء المغرب العربي تشتمل شعراء يكتبون بالفرنسية».

□ «لقد وضعت كتابا في اللغة الصربية الكراوتية عن التصوف. ماهو دافعك الى التصوّف الاسلامي الذي يبدو آسرا للوعي الغربي؟».

■ «اضافة الى بعض المقالات التي وضعتها عن التصوف او قل بالاحرى عن بعض الملامح الصوفية التي تعترضنا في الاعمال العربية والتركية، القديمة والحديثة. فقد جمعت طائفة من النصوص العلمية الغربية التي تعالج التصوف الاسلامي. وذلك مع المستشرق اليوغوسلافي «ايفان شوب» ونشرناها مترجمة الى لغتنا. وقد كتبت لها مقدمة تمهيدية. تساعد القارىء اليوغسلافي على ارتياد هذا العالم. . وقد ضم هذا الكتاب، دراسات كتبت اساسا في اللغات: الالمانية، والانكليزية، والفرنسية والروسية، والايطالية، والاسبانية.

«جاء اهتمامي بالتصوف خلال سنوات دراستي، فقد لاحظت حضور هذا التيار الروحي الكبير في جميع مناحي الحضارة الاسلامية على وجه التقريب. في الشعر، في الفلسفة، في الفنون المعمارية والتشكيلية هذا من الناحية الثقافية اما من الناحية الاجتماعية والسياسية فقد كان وما زال للطرق الصوفية دور خطير في حياة المجتمعات العربية والاسلامية. . واني بصدد اعداد دراسة اخرى عن التصوف الاسلامي مركزا هذه المرة على الوظائف الاجتماعية للطرق الصوفية في جنوب شرقي اوروبا. تلك الطرق التي تعد من الآثار العثمانية المتبقية بعد انحسار الامبراطورية العثمانية عن هذه المناطق التي تمثل بلغاريا ورومانيا واليونان والبانيا ويوغسلافيا».

الازدواجية اللغوية

□ «كان لك اهتمام بالازدواجية اللغوية في تونس. هذا البلد الذي تبنى الفرنكفونية كوسيلة للدخول في الحداثة!! ماذا وجدت من خلال بحثك؟».

■ «اخترت تونس مجالا لبحثي اللغوي. لانها نموذج لحالة الازدواج اللغوي (Diaglossie) اي الانفصام الداخلي للغة العربية في تونس. بين فصحى وعامية. ولانها ايضا نموذجا للثنائية اللغوية (Bilinquisme) المتمثلة في استعمال الفرنسية، والعربية، في نفس البيئة اللغوية. باختصار شديد يعيش المجتمع التونسي حالة انفصامات لغوية. استقرت واستتب لها الامر، منذ سنوات. على الرغم من محاولات تغييرها عن طريق «التعريب» او «التونسة» او «الفرنسة». . . هذا الوضع اللغوي. نجده في مجتمعات عربية اخرى، قديما وحديثا. . ولكن ما يميز تونس هو ان هذا الوضع «استقر» فيها.

«لغات ومستويات لغوية عدة: تتعايش داخل هذا المجتمع. . لاوضح هذا اقدم صورة تقريبية للبيئة اللغوية التونسية: وسط العائلة والمقهى يتكلم الناس العامية. وداخل التعليم بكل مستوياته، يستعمل الناس العربية الفصحى والفرنسية. في الشركات والبنوك ومراكز البحث العلمي، الفرنسية هي السائدة. وفي الحياة الدينية والكتابة الادبية العربية الفصحى هي السائدة. . ولان الانسان التونسي يتعاطى مع كل هذه المؤسسات وهو يتقلب في حياته اليومية. فان هذا الانسان يعبر عن نفسه مرة بالعامية ومرة بالفصحى ومرة بالفرنسية حسب المواقف التي يجد نفسه فيها».

□ «الا تعتقد ان هذاالتواجد اللغوي المتعدد هل اقول المحتشد في بيئة اجتماعية واحدة مربك؟ وان هذه الالسن المكاثرة تتبادل التأثير فيما بينها بحكم تعايشها في جغرافيا واحدة؟ بحيث ينشأ عنها خلق لغوي مشوه ثم هي اخيرا تمنع متعاطيها مجتمعة، من اتقان احداها ثم والادهى ان هذه اللغات بما تحمله كل منها من قيم وثقافات متغايرة يتعدى خطرها اللسان، الى الشخصية الوطنية. لتترك فيها شروخا عميقة. فالعامية خازنة، ومعبرة عن الروح الشعبية. والفصحى حاملة للتراث الاسلامي الشرقي. والفرنسية مبشرة بقيم ومفاهيم وعالم ثقافي مغاير تماما، بل مناقض لقيم الشخصية العربية الاسلامية كيف وجدت نتائج هذه الحالة اللغوية الاستثناء، وانت تدرسها؟».

■ «الوضع اللغوي المتشظي والمستقر - على حاله - في نفس الوقت بتونس - اقول وباختصار شديد انه يكشف ويترجم ويعبر في الآن عن الخصائص الثقافية، والروحية والسياسية، والاقتصادية. لهذا المجتمع. وانا لا اريد ان ادخل اكثر وان اتوغل في تفاصيل وجزئيات اخرى، لانها محرجة. . . نتائج هذا البحث نشرت في كتاب يحوي اكثر من ثلاث مائة صفحة باللغة الصربية - الكراواتية. . وقد انجزته بعد اقامة في تونس استمرت عاما كاملا هي مدة الدراسة الحقلية».

الخطاب الادبي العربي

□ «ما الذي يثيرك في الخطاب الادبي العربي الحديث؟».

■ «انا قبل كل شيء لغوي. ما يثيرني في الاعمال الادبية العربية الحديثة. نثرا كانت ام شعرا. هو محاولة اخضاع اللغة العربية للتعبير عن الحداثة مع الحفاظ على خصائصها. . فهي تتطور ضمن تقاليدها. ويسعدني كل انتصار تحققه في صراعها القوي لتأسيس وتجذير هوية عربية انسانية معاصرة».

□ «كنت القيت محاضرات في «المعهد الاعلى للدراسات الاجتماعية». . وقد تحدثت فعلا عن الاستشراق اليوغوسلافي . . بهذه المناسبة اريد ان أسألك عن الخطاب الاستشراقي المضاد الذي يعد كتاب «ادوارد سعيد» اهم محطاته. . ماذا تقول عن هذا الخطاب الذي تحول الى معزوفة ايديولوجية بائسة عند العرب الماضويين؟».

■ «كتاب الاستشراق لادوارد سعيد مهم. وقد اثار ضجة كبيرة عند صدوره تتجاوز في رأيي ولا تتناسب مع حجمه. لان الافكار التي طرحها منتقدا الخطاب الاستشراقي التقليدي ليست جديدة. فقد سبقه اليها مثلا «انور عبد الملك» في مقاله: «الاستشراق في ازمة» المنشور في مجلة «ديوجين» الفلسفية الصادرة عن اليونسكو وقد اثير نقاش طويل حول الموضوع شارك فيه عدد من اهم المستشرقين المعاصرين امثال المستشرق الايطالي «فرانشسكو غابرييلي» والمستشرق الفرنسي «كلود كاهين». . كما

كنا نلقى ومن حين الى آخر في المجلات العربية كتابات تنتقد الاستشراق».

«نقطة الانطلاق عند «ادوارد سعيد» صحيحة ومقبولة. وهي ان الاستشراق الاوروبي منذ نشأته كان مرتبطا برؤية استعمارية.. والتوسع الاستعماري ساهم بزخم في تطوير المؤسسة الاستشراقية. هذه حقائق. كما نوافقه انه ثمة بقايا من هذه الرؤية ما تزال موجودة عند بعض المستشرقين. ولكن ما تغافل عنه «ادوارد سعيد» هو الاستشراق العلمي، الصحيح، الذي تحرر من عقدة «المركزية الاوروبية. والتي كان يحدد من خلالها الآخر». لهذا السبب، لا احب كلمة **ORIENTALISME** التي يترجمها العرب بالاستشراق. لانها مصطلح ملتبس، وغامض. هناك فرق بين النزعة الاستشراقية. وبين الدراسات الشرقية.. وما يقصده «ادوارد سعيد» وغيره بالنقد. هو هذه النزعة الاستشراقية.. ونحن الذين نمارس الدراسات الشرقية. نرفض هذه التهمة. لاننا بدورنا نحارب هذه الرؤية.. ولعل في ما كتبه المستشرق الفرنسي «ماكسيم رودنسن» اهم رد عن كل هذا».

□ «الا ترى معي ان اغلب المستشرقين الفرنسيين لا يصح عليهم ما تقوله. فهم اضافة الى ارتباطات بعضهم بالمؤسسات الاستعمارية في الماضي.. ووزارة الخارجية ـ يمثلون سلطة علمية، مركزية، مجالها المغرب العربي ولبنان.. يتعلم المغاربة منهم لغتهم. ويتخرجون على ايديهم مستشرقين محليين.. تصور معي مستشرقا اسمه محمد بن كذا او اسمه عمرو بن زيد؟».

■ «اولا. لا اشاطرك الا جزئيا فيما تقول. اما الناحية التي التقي فيها معك فهي التالي: اعتبر أن حالة التأثير الاجتماعي والثقافي والسياسي على بلاد المغرب العربي ستستمر. حتى يبزغ الوعي بالهوية الذاتية. وينتشر. لا كمطلب ايديولوجي وانما كواقع متغاير. حينئذ ستقام مؤسسات تعليمية وعلمية وطنية تتجاوب مع متطلبات العصر وهذا طريق الحداثة الطويل».

□ «ما هي آخر اعمالك؟».

■ «ترجمت اخيرا الى لغتنا «الصربية ـ الكراوتية» كتاب «الاعتبار» لاسامة بن منقذ الاديب والفارس العربي. وهو الآن تحت الطبع. كما بدأت ومنذ سنوات تأليف كتاب في النحو العربي ـ وهو كتاب تعليمي موجه الى طلبة اللغة والآداب العربية بجامعة بلغراد بيوغسلافيا. كما اواصل دراستي لنشاط الطرق الصوفية في منطقتنا. □



نقد

«وطن بلا أسوار»

نهار الكوابيس ومرآتها.. باتجاه الحريق

محمد القيسي / الاردن

وطن بلا اسوار، هذه النفثات العميقة الاسيانة، هذا الكتاب البسيط لامينة العدوان، الكاتبة الاردنية، يجيء في زمن بلا اسوار حقا، وارض بلا اسوار، وحياة مهددة من كل الجهات، ذكل ان زمن بيروت كشف الى أي مدى نحن نتحرك تحت سماء مكشوفة، وأفق بلا حراس..

حين كانت الكاتبة تعمل على جمع أوراقها واعدادها للنشر ككتاب شعر، او قصائد نثر، وطلبت مني ان القي نظرة على هذه الاوراق قصد كتابة مقدمة لهذه النتف المبعثرة في اوراق الحياة تعاملت مع هذا الشكل من الكتابة بتعاطف ما، لكني كنت اختلق الاعذار، واميل الى ان اظل خارج دائرة التقديم، رغم ما سجلت من ملاحظات حول بعض المقطوعات.

كنت مترددا وربما عاجزا عن كتابة المقدمات في ظل مناخ الحرب، وقد صدر الكتاب اخيرا، فاذا هو يمتلك نكهة خاصة ويستجيب لروح ونفسية واجواء ما بعد الحرب، بعد هذا الدمار الذي لحق بنا جميعا، ولعل في ذلك ما يدلل على صدق ومعاناة الكاتبة في رحلة تعاطيها هذا اللون الكتابي الذي هو ليس اكثر من استجابة لحالات الانفعال وانثيالها وسط رماد العادي من الايام.

وطن بلا اسوار، كتاب يوازي الخوف والفراغ، يضم ما يقارب ستين مقطوعة نثرية هي في الغالب سوناتات جارحة او طعينة، وقد تصل المقطوعة منه الى سطرين او سبع كلمات، الا انها تحتشد بعوالم متكاملة من الايحاءات والدلالات عوالم يأسرها الفن، فيضيء بها المعتم فينا، وفي الخارج، هكذا تأخذ الكلمات بهاءها ومعناها، حيث تدعونا الى التحديث في الذات، وعناق العام والدموي فلا حياد في الفن، تقول امينة تحت عنوان «مسيرة».



رجل مشلول قال: اليوم ستبدأ مسيرتنا

وانتهت المقطوعة، فأي امل وعزم واصرار تبثه مثل هذه الكلمات القلية، لكن المشحونة بمصائر اجيال كثيرة، والمهمومة بضرورة البدء من جديد، رغم عوامل الاحباط وما يعلق بالروح والبدن من ذبول وموت وخراب!

ان مقطوعات هذا الكتاب لتبدو

للوهلة الاولى قصائد شعر حديثة لكنها خارجة عن الاطار السائد، منفلته باتجاه حريتها وطقسها ومناخها الخاص، باتجاه حريق الاشكال والصور الجاهزة، وما الفناء طويلا من قوالب ما زلنا نودعها المخاوف والاسرار واوجاع الاشياء تتجه لتقول حالتها واعماقها، وما يشد الروح من حبال الايام التي تخنق الوقت والفرح، هذه الروح التي يأخذها الغناء، يأخذها الفن، ليس الى مقعد مريح، او شرفة مظللة، بل ينتزعها من ياقتها لترى دمار الحب او رماد القناعات. اعتقد مطمئنا، ان ذلك هو مهمة الكتابة في اي مناخ او ظرف كان، دونما ضرورة للدخول في حوار مغلق، حول ما اذا كانت هذه الكتابة شعرا، او نثرا، او مما يسمى قصيدة نثر، فلا ينبغي ان نشغل البال والورق حول هذا، ما دامت الكتابة ليست هي الغاية والهدف في حد ذاتها، بل ما يمكن أن تكشف عنه هذه الكتابة من طاقات كامنة في الذات، او ما تحركه فينا لنخطو او نتساءل، او يخضنا قلقها، وما من ضرورة ايضا، ان نظل نلوك غبار الكلام وسقط النقاش، كلما نشرت قصيدة هنا تخلو من الوزن، فالوزن ليس هوية الشعر الوحيدة، ولا الطريق الممهد الى الاعماق والروح والعذاب، فمن ذا الذي يستطيع ان يحدد الهوية او الطريق، وكيف نقبض على مثل هذا الهواء الساحر او الغيمة التي لا تقف!

هكذا تخطف الكاتبة غناءها، او تحدده اذ تقول تحت عنوان «غناء».

للمحاربين اغني
للمحاربين انشد
وأهدي شمسا
للقادمين الى المستقبل

وكأنما الكاتبة كانت تقرأ صفحة ما تأتي من العتمة والخذلان، اذ كتبت تحت عنوان «ما زال نائما» تقول:

منبه الساعة يرن
اغرق الطوفان من في المنزل.
منبه الساعة يرن
حان أوان استيقاظه
وما زال
نائما!!

تراه من يكون هذا الذي ما زال نائما؟ رجال ما عادي؟ وماذا تعني هذه المفردات: الطوفان، المنزل، الساعة، الرنين، النوم؟ الكلمات والحروف بما شحنت به من دلالات ورموز تشكل كل ما يسربل ما بين محيط التثاؤب وخليج الهمود، أليست هي همومنا هذه التي في الكلمات، او ليس هو وجودنا الذي يهدده اكثر من طوفان واكثر من زلزال طارىء وغير طارىء وكم نحتاج من رنين لنعي اي موت يحاصرنا؟!

ان امينة العدوان تكثف تجربة العربي في هذا الزمن، اذا تحصر وجوده ما بين اربعة جدران ضيقة تقول في «اقيم في زنزانة».

حينما أحرقوا مسجدا
رسمت مآذن
رسمت الاقصى، رسمت القيامة..
حين منعوا الاناشيد الوطنية
رسمت عباءة، كوفية، عقالا
رسمت مقاتلا، سيفا، حصانا
رسمت، رسمت، رسمت
رسمت ونظراتهم تلاحقني
رسمت وأقدامهم تلاحقني
أقاموا في بيتي
رسمت بيتا
طردوني من مكتبي
رسمت مكتبا
طردوني الى الشارع
طردني الشارع
اقيم في زنزانة
ولا أقيم في وطني

بل انها تذهب الى مناخ اكثر قتامة وقتلا، اذ تصوره كالظامىء القادم من صحراء وهو المحاط بكل اسباب وعوامل الغاء هذا الظمأ، لكنه محكوم بالعطش، محكوم بالحلم والعذاب، حلم ان يصل الى الماء وحلم الخلاص تقول:

أتى من الصحراء
سيموت عطشا
اسقوه ماء
نظروا الى النهر
وقالوا:
لا يوجد ماء

ان نهار وممرات هذا الكتاب مليئة بالكوابيس، مليئة بقناطر القمع والمنع وشارات المرور الحمراء، مليئة بكل ما يطعن الروح، ويفسد الهواء، النقي، الحق الطبيعي للانسان، من هنا تمتلىء كتابات امينة العدوان بهذا النفس الذي يبدو في ظاهرة سوداويا وشديد الحلكة، لكن جوهره يشع بنفحة ونبرة عالية من التفاؤل، وبمزيد من الاصرار على تثبيت شرعية هذا الامل، وهذه الحركة اذ يقول «محارب» ص ٥٤:

اينما اسير
توقفني حاجز خشبية
قد تؤخرني
ولكن
لن توقفني عن المسير

بل هي تمضي الى أبعد من ذلك، ان تكشف بلغة الايماء الوسائل الشيطانية التي يمارسها المتنفذون والمتسلطون في الارض لصالح سيادة عناصر الشر التي تجهد في سعيها الى تدمير الانسان وتشويه الحياة بتحويلها الى مؤسسات كبيرة للخوف والتخلف والصقيع، هكذا تطلق الكاتبة طيرها الكاشف، الذي يرى ويعرف ثم يدلي بشهادته المليئة بالمرارة والقهر في «اعلام» ص ٥٥:

أعطاه لسانا وسيفا وقال له:
اقتله وهو يصلي
وقل للناس
لقد قتلته
لانه لا يصلي
ولانه أحرق
سجادة الصلاة

ان امينة العدوان تبدو وحيدة في وطنها الذي بلا أسوار وحده مَنْ يصرخ باتجاه الآخرين، ليقبلوا، ويعملوا على وأد وحدتها وانتشالها من قرارة فراغ الاشياء من المعنى حتى لا تظل لائبة في وحشتها، وحتى يشيدوا جميعا اسوار الوطن القادم. □

هامش:
وطن بلا اسوار، من منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر ـ بيروت.

طيور التطور ام تطور الطيور!

لا يبالغ الكتاب والفنانون الذين يصفون ولادة كل اثر لهم.. وكأنها ولادة طفل. والكاتب غير التجاري يشعر بسعادة غامرة عندما يصدر له كتاب جديد، يماثل شعور الوالدين بالمولود الجديد.. ولكن الفرحة لا تتم عندما يكتشف المؤلف ان كتابه قد ولد ممسوخا بفعل الاخطاء المطبعية مثلما تتكدر الفرحة بميلاد طفل مشوه او كسيح.

وقد مرّ كاتب هذه السطور بتجارب مريرة خلال الاعوام القليلة الماضية وقد أصدر خلالها عددا من الكتب.. فلم يسلم كتاب لي من تشويهات الطبع والتحريف، مع اختلاف في الدرجة والعدد والحجم... واذا كان كتابي الجديد عن القضية الكردية في العشرينات هو الاقل في عدد اخطائه المطبعية فان «بركات التحريف» عوَّضت عن ذلك في اسمي بتغييره من عزيز الى (عزي) ـ ولله في خلقه شؤون.!! ولو كانت المسودات التي دفعتها للطبع هي المسؤولة لما حزنت كثيرا. فكيف يقع مثل هذا التحريف اذن؟ وكيف تكتب المرفوع مرفوعا فاذا هو عند الطبع منصوب!؟ وكيف يقع ان تُحذف كلمة او حرف ليتغير المعنى كله رأسا على عقب!؟

غير ان جميع اخطاء كتبي المطبوعة في بيروت او اوروبا لا تُعدّ شيئا يذكر بالمقارنة مع كتاب سياسي لي صدر اخيرا تحت عنوان «في الاحداث»... فقد مسخته الاخطاء المطبعية مسخا من الصفحات الاولى وحتى الخاتمة، وانني استغرب كيف لم يقع التحريف على اسم الكتاب واسم مؤلفه لتكون «الزفة» كاملة وبالتمام!

وما دام المُبكي يُضحك احيانا، فليعلم القارىء الكريم بان التحريف في كتابي المظلوم هذا وصل الى حد ابدال كلمة «تطور» بكلمة «طيور»!

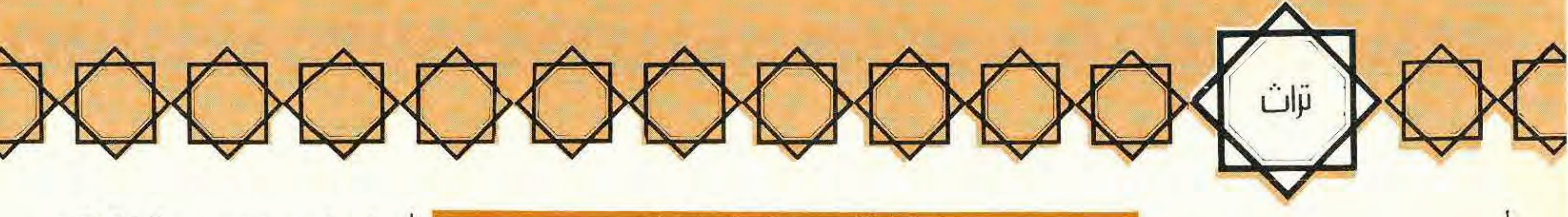
فأي طباع عبقري! واي مصحح اكثر عبقرية!

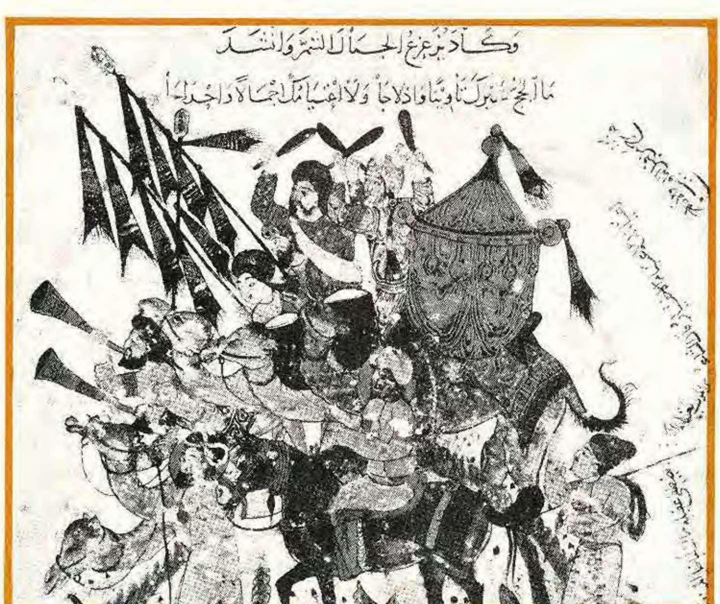
وبعد ساعات من مشاعر الحزن والاحباط والغضب، وجدت ان الافضل هو استسلامي للمصاب وتسليمي بالامر الواقع، ثم جاءتني الفكرة التالية:

لماذا لا ابدل عنوان كتابي الى «علم تطور الطيور»، واستخدم اسما مستعارا للمؤلف، فاخلص من المشكلة كلها!؟

فليحمنا الله جميعا من معجزات التحريف الطباعي، مع احترامي للسادة الطباعين والمصححين، ولدور النشر والطباعة... ومعذرة عن هذا المزاح...□

د. عزيز الحاج





أبو القاسم الحريري ومقاماته

لم يبلغ كتاب من كتب الادب ما بلغتـه مقامـات الحريـري ـ التي ابدع انشاءها ابو محمد القاسم بن علي الحريري ـ من نباهة الذكـر، وبعد الصيت، فانه لم تكد تصدر منها النسخة الاولى في بغداد حتى اقبل الوراقون على كتابتها، والعلماء على قراءتها عليه من شتى الجهات، ذكروا ان الحريري وقع بخطه في شهور سنة اربع عشرة وخمسمائة على سبعمائة نسخة!

كما ان العلماء في جميع الاقطار العربية اخذوا يتدارسونها في المدارس والمعاهد، ويقـرؤنها في الانديـة والمحافـل، بل إن شهرتها امتدت في حياتـه الى الاندلس، فوفد فـريق من علمائهـا على الحـريري ببغداد ـ منهم الحسن بن علي البطليوسي، والحجـاج بن يوسف القضـاعي، وابـو القاسم ابن جهور ـ وقرأوا عليه بمنـزله هذه المقامات ثم عادوا الى بلادهم حيث تلقاها عنهم العلماء والادباء. وتناولـوها رواية وحفظا، ومدراسة وشرحا ونقدا.

ولمؤرخي الآداب العربية اقوال مختلفة في سبب انشائها: نقل ياقوت عن عبدالله بن محمـد البزاز ببغـداد، قال: سمعت الرئيس ابا محمد القاسم بن علي الحريري صـاحب المقـامـات يقـول: أبـو زيـد السروجي، كان شيخـا شحاذا بليغـا، ومكـديا فصيحـا، ورد علينـا البصـرة، فوقف يوما في مسجد بني حرام، فسلم ثم سأل الناس ـ وكان بعض الولاة حاضرا، والمسجـد غاص بـالفضلاء ـ فـأعجبتهم فصـاحتـه، وحسن صيـاغـة كـلامـه وملاحته، ثم ذكر اسر الروم ولـده... واجتمع عندي عشية ذلك اليوم جماعة من فضلاء البصرة وعلمائها فحكيت لهم ما شاهدت من ذلك السائـل، وما سمعت من لطافة عبارته وتحقيق مراده، وطرافة اشاراته في تسهيل ايراده فحكى كل واحد من جلسائه انـه شاهـد من هذا السائل ومجلسه مثل ما شاهدت، وانه سمع منه في معنى آخر فصلا احسن ممـا سمعت، وكان يغير في كـل مسجد زيـه وشكله، ويظهر في فنون الحيل فضله، فتعجبوا من جـريانـه في ميدانـه، وتصرفـه في تلون احسانه، فأنشأت المقـامة الحـرامية، ثم بنيت عليها سائـر المقامـات، وكان اول شيء صنعتـه، وذكر ابن الجـوزي هـذه الحكاية في تاريخه، وزاد فيها ان الحريري عـرض هذه المقـامة الحـراميـة على انـو شـروان بن خـالـد وزيـر السلطان، فاستحسنها، وأمـره أن يضيـف اليها مـا شاكلها، فأتمها خمسين مقامة.

وأيا كان الخـلاف حول سبب انشـاء هذه المقامات وبطلهـا ابي زيد فـان هذه المقامات عمل فني رائع منقطع القرين، حـوى من متخيـر الالفـاظ ومنتخـل الاسـاليب وناصـع البيان، مـع احكـام السبـك واشراق الـديباجـة والبعـد عن الركاكـة والابتذال ـ مـا جعلها قمـة في الآداب العربية ترتفع عن مقام المتحدي والمعارض على السواء... وقد صـاغها مجـالس متنوعـة تختلف مـوضـوعـاتهـا بـاختلاف البـلاد التي تخيل انـه زارها، ورحـل اليها، مـا بين فـرغانـه وغانـة.



مختارات من المقامات الادبية

● من مقامات الحنفي ابي العلاء احمـد بن ابي بكـر بن احمـد: ـ

المقامة السابعة وتعرف بالدواتية:

حكي الفارس بن بسام قال قال لي عقلي قم، اذهب وتفرج على ادباء قم، وكنت متوطنا بالري، وقد تبين الرشد من الغي، فرافقت الوقار والسكينة، وسـرت حتى دخلت هذه المدينة، فوجدت جل اهلها غلاة يحبون السب والوقيعة، وانا اتعصب للصهرين، حنفي اقول بالختنين:

بالشام قومي وبغداد الهوى وانا
بالرقتين وبالفسطاط اخواني

فدخلت بعض مجامعها، وعرجت منه الى جامعها واذا بزمرة اغبياء يزعمـون انهم اذكياء، وكان اسنهم في وسطهم، يريهم انه من اوسطهم.

أسود اذا ما كان يوم وليمة
ولكنهم يوم اللقاء ثعالب!

تكلمـوا حتى سئمت من كـلامـهم، وتلاوموا حتى مللت من ملامهم، وكان كلامهم في صفة الدواة، التي للكتبة اجل الأدوات، فقلت لن ابـرح حتى اسمـع صفتهـا، واذا بمصقعهم شرع في نعتهـا ونعتهـا، وقـال امـا صفتهـا بـالـطول والعـرض، فانها ظلمـات بعضهـا فـوق بعض، يـاطنهـا أظلم من ظـاهـرهـا، مواردها انتن من مصادرها...

● من مقامات ابن ناقيا ـ عبدالله بن محمد بن ناقيا بن داود ـ

ـ المقامة الثانية [النباشية]:

حدثني بعض النتاك، قال خرجت في السلاح الشاك، وقد نشر الظلام سربه، وقضى النهـار نحبـه، والخلة داعيـة الى السلة، فـانـدمقت في بعض الـطرق، متعرضا ابناء اللمق، حتى اذا حدا الدجى قلاصه واستلم الجـو دلاصه، تـوجست حسـا يمينا، فتـواريت منه كمينـا، واذا شخص قـد ظهـر، لم ينتـظم مثله سلك النظر، ولا وقع لي انه من البشر، مشتملا ضـامن الوبـر، يتطايـر من فمه شـواظ الشـرر، تارة يثب بـأجمعه كـالشيـطان، وتارة يعسل بأربعة كالسرحان، متطرفـا كفين من الحديد، وقمعهما تحلة القسم على الصعيـد، فخنست لـه حتى اصحـر، وتتبعته على الاثر، واذا به اقتحم منازل اهل البلى، وسكـان الثرى، ولا يـرقب فيهم ذمة، ولا يرحم لهم رمة، فجعل يطأ الاجداث ويخترقها، ويستافها وينتشقها، حتى وقع على ضالته، وادرك دنين ليلته، فـرأيت منه العجب العجـاب، في سفى تلك الاحجار والتراب، حتى وصل الى البائس، في ذلك القعر الدامس فجبـذه من ضريحه، ونبذة على صفيحة، فسلب اكفانه وحطم ارانه ثم عاد وتناول حجرا وهال عليه ذلك التراب والاحجار، وولى حتى دخل الجدار... □

وافرغها في قوالب طريفة في الادب والنقد والـوعظ والفكـاهـة، يتخللهـا وصف للمجتمع وأحوال النـاس، وجعلها في اسلوب السجع الكامل بعد ان وشـاها بـألوان البـديع، من الجنـاس والـطبـاق والمقابلة.

وكان اول لقاء وقع بين الحـارث بن همام وأبي زيد السروجي في صنعاء، وكانا في رواء الشباب وربيع العمر، حيث لقي الحارث ابا زيد خطيبا واعظا، ثم عرفه بعـد ذلك مخـادعـا محـاتـلا، وعليـه بنى الحريري المقامة الاولى وأسمـاها المقـامة الصنعـانية. ثم اخـذ الحـارث يقـطـع الاسفار، ويجوب الفيافي والقفار، ليلقى ابا زيد، مرة في ساحة القضاء، واخرى في مجالس الولاة، وآونة في اندية الادباء، واعظا او شاعرا، او شحاذا او مخاصما، ثم يمضي بهما العمر وتتابع الايام، الى ان يلتقيا في اخريات عمرهما بالمسجد الجامع بالبصرة بعد ان خلقت جدتهـما، وذوي عودهما، وورث برد شبابهما، واذا ابو زيد يقف في حشد الناس، يعلن توبته، ويندم على ما قدم من ذنوب وآثام، وينشد:

أستغفر الله من ذنوب.
افرطت فيهن واعتديت
كم خضت بحر الضلال جهلا
ورحت في الغرّ واعتديت
وكم تناهيت في التخطي
الى الخطايا وما انتهيت
فليتني كنت قبل هذا
نسا ولم أجن ما جنيتُ
يا رب عفواً، فأنت أهل
للعفو عني، وإن عصيت

ثم يختفي ابـو زيـد ويعـود الى بلده سـروج، يـلبس الـصـوف، ويـؤم الصفـوف، ويجنح الحـارث بعدهـا الى الراحة ويكف عن الاسفار، ويكون هذا آخر لقـاء بينهـما، وبـه تنتهي المقـامـة الخمسون، آخر المقامات.

ولم يكن الحريري مبتدع فن المقامات، بـل سبقه الى هـذا الفن بديـع الـزمـان الهمذاني، والى ذلك يشير بقوله في صدر المقامات يتحدث عمن سبقه:

هذا مع اعترافي بأن البديع رحمه الله سبـاق غـايـات، وصـاحب ايـات، وأن المتصدي بعده لانشاء مقامة، ولو أوتي بلاغة قدامة، لا يغترف إلا من فضاله، ولا يسري هذا المسرى الا بدلالته، ولله در القائل:

فلا قبل مبكاها بكيت صبابة
بسعدى شفيت النفس قبل التندم
ولكن بكت قبلي فهيج لي البكا
بكاها فقلت: الفضل للمتقدم

ومـع ذلك فـان من جاء بعـدهما من كتاب المقامات انما قصد محاكاة الحريري والنسج على منـواله، والسـير في دربه، فمنهم من حـاول ولم يـوفق، ومنهم من عمل ولكنه اخلق. وقد عبر ياقوت عن منزلة الحريري قائلا.

وافقـه من السعـد مـا لم يـوافق مثله كتاب، جمع بين الجودة والبلاغة واتسعت له الالفاظ حتى اخذ بأرقها وملك ربقها، واحسن نسقها، حتى لو ادعى الاعجاز لما وجد من يدفع صدره، ولا يرد قوله، ولا يأتي بما يقاربها فضلا عن ان يأتي بمثلها، ثم رزقت مـع ذلك الشهـرة وبعد الصمت والاتفـاق على استحسـانها، من المـوافق والمخالف ما استحقت به واكثر.. فانها لم تخل من نقد بعضهم وتجريحهم له، فهم ابن الاثير في المثل السائر وابن الطقطقي في الاداب السلطانية.

ومن اشهر من نال منه ابو محمد عبدالله بن احمد بن احمد المعروف بابن الخشاب، وضع رسالة جمع فيهـا المآخذ التي وقع عليها في المقامات.

وقـام الامام عبد الله بن بري فـألف رسالة انتصر فيها للحريري من مآخذ ابن الخشاب، ثم جاء عبد اللطيف بن يوسف البغـدادي، فنصب نفسه حكـما بينهـما، ووضع رسالة اسماها الانصاف بين ابن بـري وابن الخشـاب في كـلامهـما عـلى المقامات. وبجـانب الحـركـة الفكـريـة والادبيـة التي احـدثتهـا المقـامـات في المشرق، في العراق ومصر والشام، فان مثل هذه الحركات قامت في اوروبا ايضا، في اسبانيا وبريطانيا وفرنسا والمانيا.

وكان أول من عمل من ذلك ما قام به المستشرق الهولندي جوليوس سنة ١٦٥٦ م من تـرجمـة المقامة الاولى الى اللغـة الـلاتينية، ثم نقـل المستشرق الهـولندي شولتنس ست مقامات بين سنتي ١٧٣١، ١٧٤٠ م ونقل بعده فـانتوردي بـارادي منتخبات من سبع عشرة مقامة بين سنتي ١٧٨٦ و ١٧٩٥ الى اللاتينية ايضاً.

وفي فرنسا قام المستشرق كوسان دي برسفال بنشر المتن العربي الكامل، وطبع سنـة ١٨١٢ كما قـام دي سـاسي بجمـع مخطوطات المقامات وشـروحهـا، وعمـل منها شرحا عربيا، وطبع المتن والشرح في باريس سنة ١٨٢٢ ثم طبع مرة اخرى في باريس ايضا بين سنتي ١٨٤٧، ١٨٥٣م، واشتهـرت هـذه الـطبعـة في الشـرق والغـرب، وتصدى لهـا بـالنقـد الشيـخ ناصيف اليازجي.

وقد كانت المقامات من اوائل ما طبع من الكتب العربية، وأول طبعة لها كانت طبعة باريس ١٨١٩م. ثم توالت طبعاتها في بـاريس ولنـدن ودلهي والقـاهـرة وبيروت.

ومؤلف المقامات ابو محمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان الحريري منسوبا الى صناعة الحرير او بيعه، ولد سنة ٤٤٦ هـ بالمشان، وهي قرية قرب البصرة ثم رحل الى البصرة وسكن في محلة بني حرام وهم قبيلة من العرب سكنوا بـالبصرة، وتأدب بها، وقرأ العربية على ابي الحسن بن فضـال المجاشعي، والفقـه عـلى الشيـرازي، وعـين صـاحـب الخـبر بـالبصرة، وهـو منصب ظـل بـه الى ان مات، فتوارثـه اولاده من بعده، وظـل فيهم الى عهد العماد الاصفهاني الذي زار البصرة سنة ٥٥٦ هـ.

وللحريري ديوان رسائل وشعر في غير المقامات، ولـه «درة الغواص في اوهـام الخـواص، وملحة الإعـراب في صناعـة الإعراب». وشرح مقاماته ٣٥ شارحـا من اجل العلماء.

في المركبات المزجية



في لغتنا العربية، يعني التركيب المزجي: امتزاج، اختلاط، الكلمتين في كلمة واحدة، بأن تتصل الثانية، بنهاية الاولى... فتأخذان بنية - صيغة - الكلمة الواحدة. ولا يتعدى التركيب المزجي:

الكلمتين، حصرا.

- في الظروف الزمانية والمكانية، تقرأ حالة في التركيب المزجي، بمثل القول:
- اعود صديقي، صباح صباح - صباح مساء - يوم يوم...

فيكون المعنى انك تعوده - كل - صباح - في الاولى - وكل صباح ومساء - في الثانية - وكل يوم، على التوالي - في الثالثة.

- والقـاعدة في اعـرابها، ان تـأتي مبنية عـلى فتح الجـزئين.. كـما في الاعداد المركبة... فتقول في اعرابها:
- صباحَ صباحَ - ظرف زماني، مبني على فتح الجزئين، في محل نصب على الظرفية.
- ويكون خطأ ان تقول، بالتنوين، اسأل عنك صباحا ومساء.
- فاذا ابطلت حالة التركيب المزجي، بالعطف او الاضافة، تبـطل حالـة البناء، وتأخذ كل كلمة موقعها في الاعراب والتصريف.

بمثل ان تقول: أسأل عنك صباحا ومساء بالتنوين... فتأتي، صباحا، منصوبة على الظرفية. وتأخذ مساء حركة المعطوف عليه صباحا.

- واسلوب المركب المزجي، يضيف الى معنى الكلمتين المركبتين، حالـة في التواصل زمانا ومكانا... بما لا يفيده الاسلوب بالاضافة.

فالقول: ازوره صباح مساء، يفيد انك «تلازمه»... تواصل زيـارتك دون انقطاع «فتصل» المساء بالصباح، بمثل ما امتزجا في صيغة التركيب المزجي.

- وعلى هذا النحو، نقول في المركب المزجي:
- هو جاري: بيت بيت.

والتقدير: ملاصقا بيته، بيتي.

- ومثله القول:
- فلان بين بين. بمعنى انه متوسط الحال. فتأخذ اعرابها بالبناء على فتح الجزئين، في محل نصب على الحالية.
- زليس يخاف ما في هذا الاسلوب المزجي، من قوة في المعنى، ومتانة في السبك، بما يوافق الاسلوب البلاغي الرفيع، الذي شرطه: الايجاز.
- ونقرأ في امثالنا ان: «الصباح.. رباح» على وجه التفاؤل في الانفراج الزماني... فاذا استصبحت وجها جميلا بمثل اشراقة الصبح، فالفصيح وصفه «صبيحا» من «الصباحة» مصدر الثلاثي: صبح، بضم الباء. وليس في الفصيح وصفه «صبوحا» بالواو. كما هو شائع.
- فالصبوح والصبوحة، في الفصيح، تعنيان ما يؤكل او يشرب في الغداة، اي: الصباح. فأخذوهما تسمية للناقة التي تحلب صباحا.
- فاذا اخذت بالوصف: اصبح على وزن: افعل، تكون عنيت الشهبة في اللون، بما يشبه الصباحة والوضاءة في الوجه. فلا يكون في الفصيح تسمية الشعر الذي يخالطه الشيب: اصبح، فشقان ما بين الصباحة والمشيب.



هذه الصفحة منبر حر لمحرري المجلة واصدقائها المؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية. وليس بالضرورة ان تعكس آراؤهم خط المجلة بالكامل او ان تتطابق معه.

غرب المتوسط



فهد الريماوي

في الماضي كان العربي يقصد باريس طلبا للعلم، ورغبة في الاقتباس الثقافي والحضاري.

كان النابغة المصري، رفاعة الطهطاوي، أول مبعوث عربي يحط في «عاصمة النور» قبل قرن ونصف وينجب منها كتابه الرائد «الدر النفيس في تاريخ باريس» او «تخليص الابريز في تلخيص باريز».

بعد ذلك كرت حبات السبحة، وصارت باريس «مربط خيلنا» حيث جاء طه حسين وتوفيق الحكيم ويحيى حقي وسهيل ادريس، وتوالد جيل جديد من الكتابات التي تعكس دهشة الانسان الشرقي في العوالم الغربية، ومدى قلقه وحيرته ازاء الموجودات الحضارية فوق القارة الاوروبية.

هل نسينا «قنديل ام هاشم» أو «عصفور من الشرق» أو «الحي اللاتيني»؟

في ختام هذا المسلسل الادبي جاءت رائعة الكاتب السوداني الطيب صالح... «موسم الهجرة الى الشمال» التي صدرت قبل نحو من عشر سنوات، وجسدت بشكل مذهل، ذلك الخلاف الهائل بين روح الشرق وشخصية الغرب.

كان رحيق العداء التاريخي المستحلب من ضروع القرون الماضية، قد اسكر بطل الرواية، ودفعه الى قتل عشيقاته الاوروبيات قبل ان يعود الى «شرق المتوسط» ويختفي الى الابد.

لعل الطيب صالح قد رد باسلوبه الشرقي على مقولة رديارد كبلنج .. الشرق شرق والغرب غرب، ولن يلتقيا.

لكن الامام محمد عبده الذي قصد باريس مع رفيقه الافغاني طلبا للحرية قبيل مطلع هذا القرن، استطاع ان يرى في الحضارة الغربية جانبا ايجابيا، وان يكتشف تحت طيات توحشها، وجها انسانيا، فهو القائل .. في الغرب وجدت اسلاما ولم اجد مسلمين، وفي الشرق وجدت مسلمين ولم اجد اسلاما.

هذه الايام، لم تعد باريس خاصة، واوروبا عامة، قبلة الاعلام او العلماء، ولم يعد الشرقي بحاجة الى موهبة الحكيم وحقي وادريس كي يفتح مغاليقها ويستكنه اسرارها. يكفي ان ينضم الى مجموعة سياحية كي يكون خلال ساعات قليلة في قلب «مدينة النور».

هل ظلت مدينة النور؟ ام ان هذا الاحتكار النوراني تبعثر في كل عواصم العالم التي اخذت تنافس باريس وتتفوق عليها؟

ربما كانت السياحة كالسياسة، تفسد المعاني الكبيرة ذات الاعتبارات العالية، ولكنها ترفع من شان التفاصيل الصغيرة، وتمنحها قيمة واهمية حيث تختصر المسافات وتقارب ما بين الشعوب.

لم تعد باريس راهنا محجا للمشاهير والاثرياء والمفكرين، بل صارت ساحة لكل من هب ودب، ولكافة الاغراض السامية والدونية، الجادة والترفيهية، حتى ان من يقصدها للفرجة او المقامرة او المغامرة او المتاجرة، يتفوق باضطراد، ويتزايد عاما بعد عام، على حساب الفئة الاكثر جدية والاسمى هدفا.

هل باتت باريس جسدا - مجرد نهد وفخذ - لا عقلا او فكرا في مفهوم عالم السياحة، ومواضعات القطعان السياحية التي تتدافع شرقا وغربا، طلبا للقشور وظواهر الامور؟

هل استفحلت ازمة الحضارة الغربية، حتى بات سكان طبقات الفكر العليا امثال روجيه غارودي او جاك بيرك، يبحثون عن حل شرقي للمسألة الغربية؟

هل يشهد المستقبل القريب هجرة معاكسة على صعيد الفكر والروح؟ هل يشهد الشرق بعثات اوروبية تحط في رحابه، طلبا للموجود الروحي، بعد اكثر من قرن ونصف مضت على وصول الطهطاوي الى باريس طلبا للاقتباس الثقافي والاقتداء الحضاري؟

هل يعمد الغرب الى استيراد اصالة «الروح الشرقية» الى جانب المنتجات النفطية؟

لو لم تتقهقر جيوش المسلمين بقيادة عبد الرحمن الغافقي في معركة «بلاط الشهداء» على الحدود الفرنسية - الاسبانية، ولو لم ينحسر رداء الاسلام عن اسبانيا بفعل المذابح الدموية ومحاكم التفتيش، لكان لاوروبا اليوم شان آخر.

محاكم التفتيش ومذابحها الرهيبة ضد الاسلام، أضرت بأوروبا أكثر مما اضرت بالاسلام ذاته... كانت انتحارا اوروبيا وليس نحرا للاسلام. ففي كنيسة - مسجد «ايا صوفيا» بتركيا رأيت كيف تتعانق الاديان السماوية من خلال تزاوج الصليب بالهلال. وفي جمهوريات الجنوب بالاتحاد السوفياتي، رأيت كيف يتحول الاسلام الى وطن، بكل معاني الكلمة.

باختصار... لم تعد اوروبا في حساباتنا «عقدة» استعمارية نرهبها ونحقد عليها، وليست «عقيدة» حضارية نؤمن بعبقريتها ونتهافت عليها، انها مجرد مساحة فوق سطح هذا الكوكب نعطيها كما نأخذ منها، نحبها بالعدل ونحاربها بالظلم.

لعل اميركا قد استأثرت بكل احقادنا، فلم يعد لاوروبا اي مكان في «بيت الحقد» العربي.

ما علينا.. نعود الى خواطرنا الذاتية، فالسياسة كالسياحة مفسدة، ولو فتحنا سيرة اميركا القذرة، فلن تنتهي الا في «مجاري التاريخ».

كان احساسي الطاغي، وانا اتسكع في شوارع باريس، انني فوق الخارطة الفرنسية، لا داخل روح باريس. لعل هذا هو الفرق بين الطهطاوي وبيني، بين السياحة والثقافة، بين القرن التاسع عشر ونهاية القرن العشرين، بين الرواد الذين اقتحموا حضارة فرنسا وسكنوا روح باريس، وبين الاوغاد اللاهثين وراء «تاء التأنيث» أو «نون النسوة» فوق الخارطة الفرنسية. □

الجيزة
مدينة الاهرامات

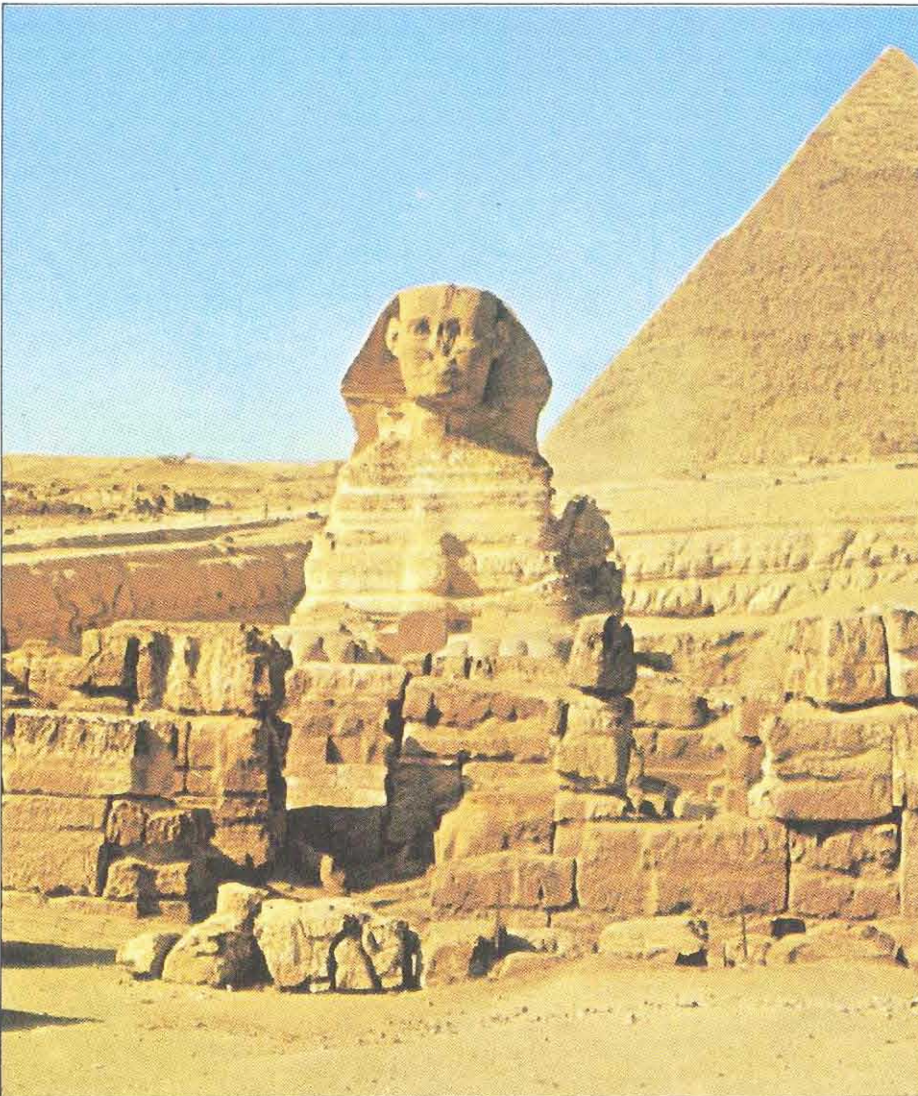
الجيزة، محافظة بمصر، شمالي الوجه القبلي، تشترك في حدودها الجغرافية مع محافظات القليوبية والمنوفية والبحيرة، بالوجه البحري، ومع محافظة القاهرة ايضا، ولقد بنيت في عهد الدولة الفاطمية حيث سميت بالجيزية، الى ان غير اسمها في العهد العثماني، اذ سميت ولاية الجيزة، ثم مديرية الجيزة عام ١٨٨٩ للميلاد...

تمتد تاريخيا، في عمق الحضارة الفرعونية القديمة، اذ تكثر فيها الاهرامات ومنها هرم خوفو وخفرع ومنقرع وابو الهول، فضلا عن اهرامات اخرى اقل شهرة مثل هرم سقارة ودهشور...

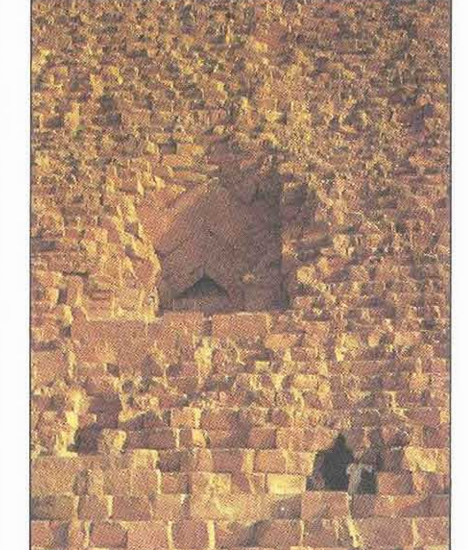
مازالت البعثات الاثرية تعمل بها، لاكتشاف المزيد من اللقى الاثارية، وكان آخر ما كشفت عنه الحفريات التي تمت حول المدينة، مقبرة ام خوفو وابنته التي شكل اكتشافها اهمية كبرى للتعرف على تاريخ المنطقة، والتاريخ الفرعوني برمته. □

الغلاف الاخير

الجيزة... اهرامات عملاقة وأرض معطاء

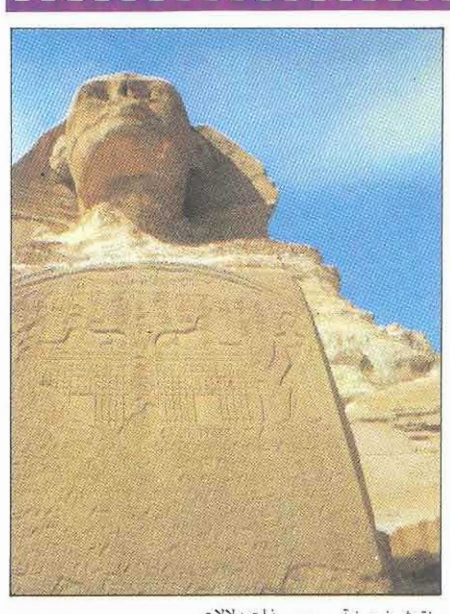


على بعد سبعة كيلومترات من الجيزة... اهرامات وتماثيل

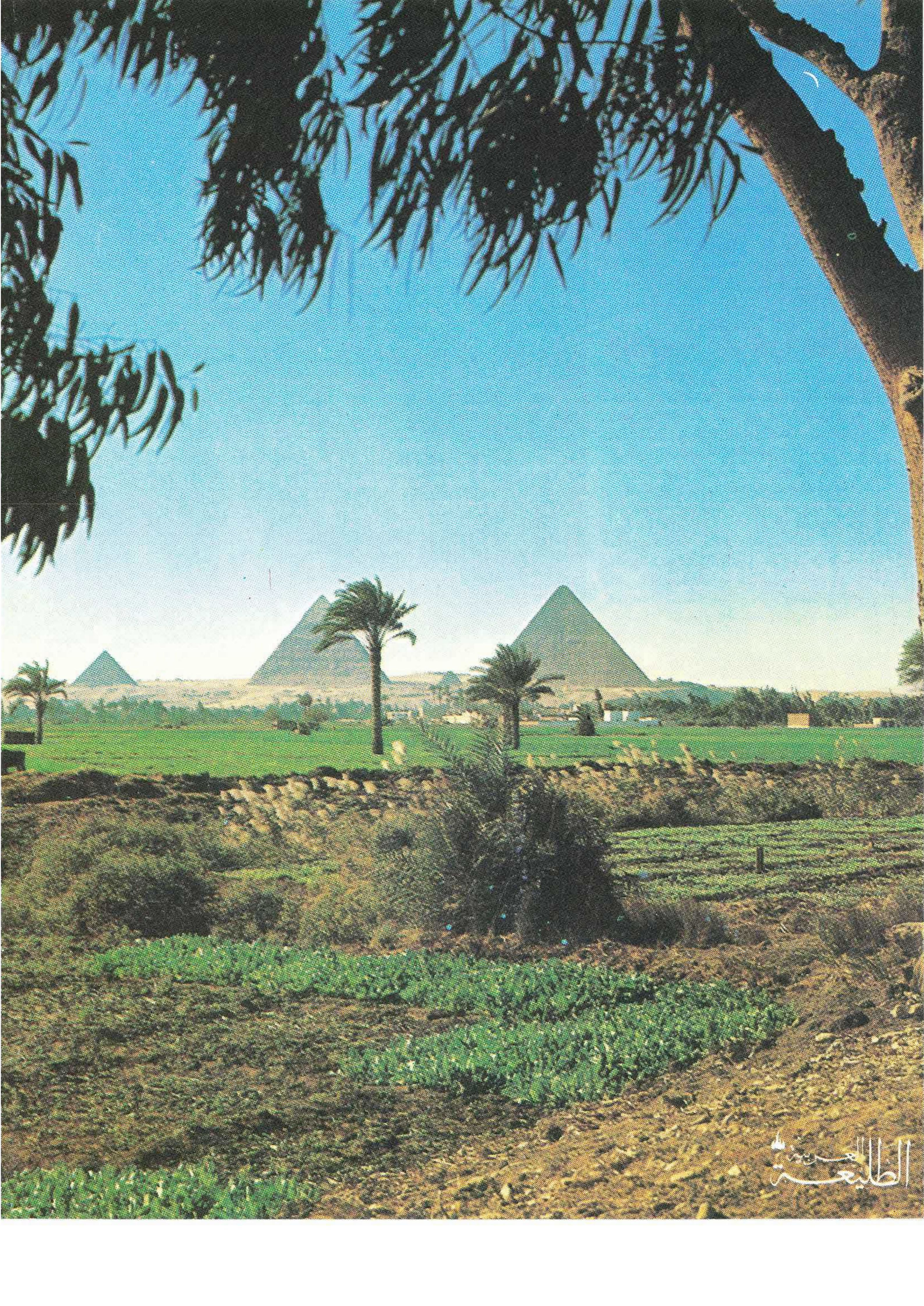


مدخل احد الاهرامات... احجار عملاقة

احد الاهرامات من الجو



نقوش فرعونية.. ورسوم ذات دلالات.


الطليعة